جمعية أدبي الطائف

جماعة فرقد الإبداعية

مجلة فرقد الإبداعية

العدد 123 الإثنين 1 ديسمبر 2025, الموافق 10 جمادى الآخرة 1447

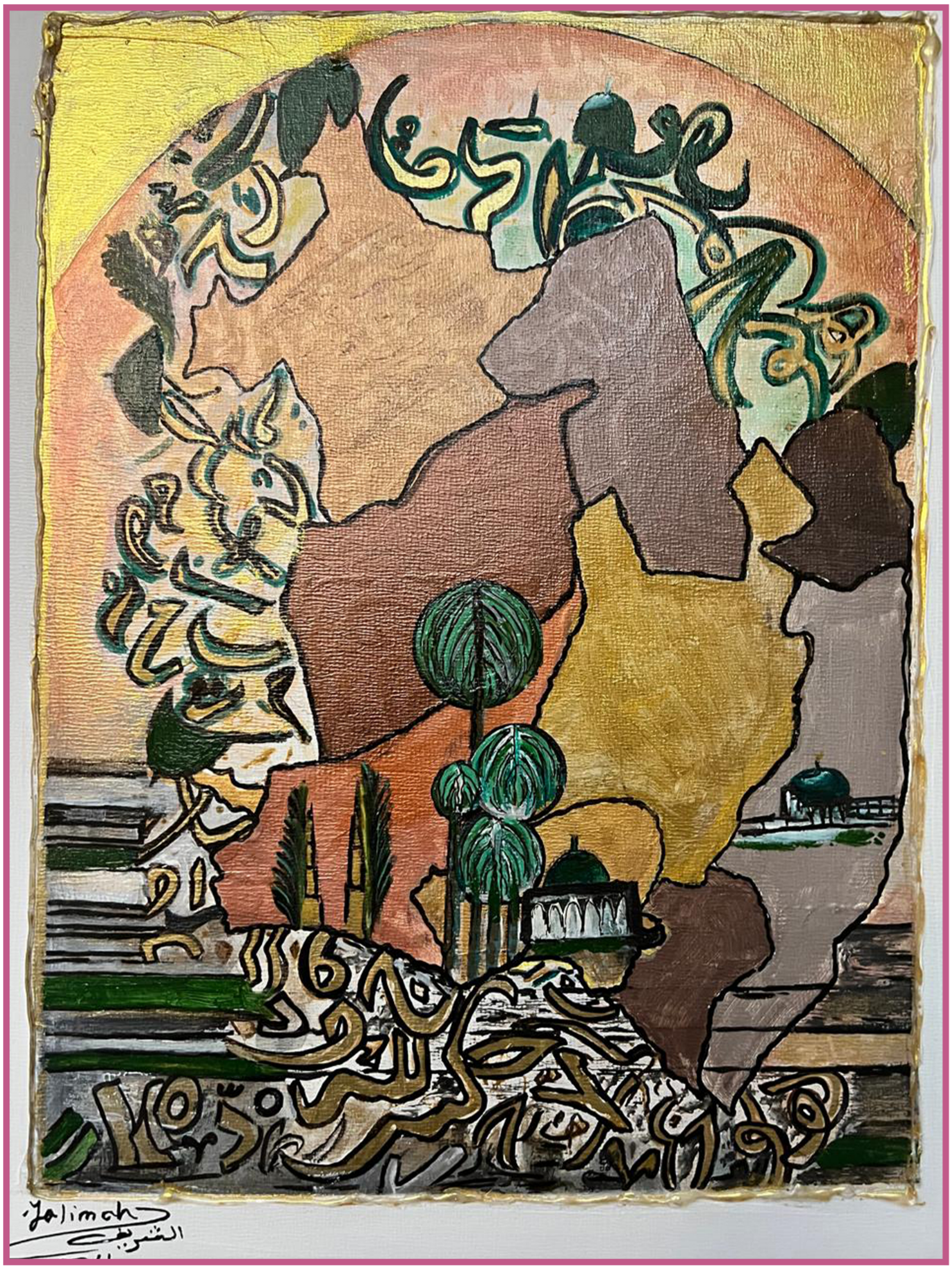
الكتاب الورقي
بين الصمود المعرفي والاجتياح التقني



الشاعر محمد أبو شوارب:

النقاد تلاميذ الشعراء وأقل منهم ثقافةً ووعيًا

الليل ..واجهة الإلهام وضآلة الأدباء



اللوحة للفنانة التشكيلية فاطمة الشريف

مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جمعية أدبي الطائف

مجلة فرقد الإبداعية

محتوى العدد 123

مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بجمعية أدبي الطائف

نستقبل مشاركاتكم على إيميل المجلة التالي:
taifarqad@gmail.com

العدد 123



اللوحة للفنانة التشكيلية
فاطمة الشريف



لآلئ النثر:
- نداء الحنين-عافية اليامي
- قصة الحب الأول - سمية محمد
- في حضن العاصفة - شذى الجاسر
- عزلة الذات - حسين بن قرين درمشاكي
- تحت سماء واحدة - مراد ناجح عزيز
- على حدقة الخريف - وليد الحداد
- الراوي الذي يشرب قهوته على صهوة الحريق - يونس طير
- بيت الجدران - محمد بشير أحمد
- سمير والضيف - علاء ماجد الحازمي

الفنون البصرية
-الهيولى.. المادة الخام التي يتكوّن منها الجمال - د. عصام عسيري
-مشاركة الجمعية السعودية لهواة الطوابع والعملات.. في معرض الرباط الدولي - خالد الصميلي
-تجليات الضوء والظل.. في لوحات كلود مونيه- سلوى الأنصاري
-نادي عزف الإبداع التشكيلي السعودي.. يتألق بملتقى دولي في جدة- فوزية القثمي
-معرض "ذاكرة 2025".. يتألق بأتليه جده- فوزية القثمي
-عام الحرفة 2025.. أحمد بن عبدالله العبد النبي تجربة تشكيلية حرفية مبدعة - فاطمة الشريف
-نعيب على الناس والعيب فيهم- أحمد فلمبان
-مرحلة إبداع.. وشغف فنان- سامية نور
-ابتسمي ولا تبالي- الحسن الكَامَح
-تأملات حول محاكاة تجربة فان جوخ- ماجدة الشريف
-تعاليل لونية- ماجدة الشريف

أدب الطفل
-المنصات الرقمية وأدب الأطفال.. آفاق جديدة للخيال وكيفية توظيفها بذكاء - د خالد أحمد
-الطفل وفن الإلقاء الشعري.. الشاعر الصغير- حسين عبروس
-حكاية الطفل.. وسط زحام التقنية - مضاوي القويضي
- سحر أدب الطفل.. الطريق إلى جيل مبدع ومستنير - سمحه العرياني
-بمناسبة اليوم العالمي للطفل - أحمد محمد قحل
-حقوق الطفل.. بلغة الحكاية والمرح- رقية حجر
-أمّي - ناهده شبيب
-يوم الطفل العالمي - عبد السلام الفريج
-قصص الطفولة الأولى.. من يُشكل الآخر؟ - حصة بنت عبد العزيز

الأدب العالمي
- الإبحار إلى السعادة- مي طيب
- السلحفاه والأرنب - موضي القويضي
- قصة العقد - قمران عباس
- الفن أداة سلطة .. الملك الانجليزي هنري السابع أنموذجًا - فاطمه الشريف

بتلات:
-ثقافة قانونية ((مزايا العقود الإلكترونية) - وفاء عبدالله
-ثقافة صحية (النشرة الدوائية)
-كاريكاتير العدد أمين الحباره
-ترنيمة العدد .. علي الحباره

الافتتاحيـــــــــــــــــة



أ.د. أحمد بن عيسى الهلالي

رئيس التحرير

ها هو ديسمبر يعلن اقتراب نهاية الفصل الأخير من العام الميلادي 2025م، العام الذي شهد الكثير من الآلام والكثير من الأفراح على مستوى العالم، وهي صيرورة الحياة والزمن، لكن العالم لا يزال متماسكًا نوعًا ما، ويحاول العقلاء فيه أن تعلو أصواتهم المنتصرة لقيم الحب والخير والجمال، وقد تفتقت أكمام الآمال، وتهللت أسارير شعوب المنطقة متفائلين بمرحلة جديدة أكثر سلامًا وتقاربًا وتعايشًا، نابذين شعارات العنف والكراهية التي أثقلت كاهل شرقنا الجريح.

وها هو العدد 123 من مجلة فرقد يختار ديسمبر، ليكون خاتمة أعداد 2025م، وقد توشح بإبداعات الكتاب و أنغام الشعراء وألوان الرسامين، وقد تخلقت في أثنائه حدائق إبداعية وارفة الظلال، حلوة المجتنى، عذبة الرنيم، مفتاحها قصة العدد (الفيتشر) التي اختارت الأديبة سلوى الأنصاري أن يكون عن الليل، واجهة الإلهام، وضالة الأدباء، فسكونه أشهى من السكون، وصخبه أطرب من العزف.

ثم اختار الأستاذ محمد عسيري أن تكون شخصية العدد مترامية الأبعاد، فكانت شخصية الأستاذ الدكتور محمد أبو شوارب أمين عام مؤسسة عبدالعزيز البابطين الثقافية بالكويت، مثالًا للشخصية الشاسعة بعلمها وثقافتها ومشاهداتها، فهي شخصية تشربت الحركة الثقافية والنقدية في مصر، و انغمست في خضم المشهد الثقافي الكويتي والخليجي والعربي، من خلال موقعه في المؤسسة، فجالت فرقد معه في حديث ذي شجون في عدد من الملفات الشخصية والثقافية، لنجني حوارًا ماتعًا ثريًّا.

أما قضية العدد، فاختارت الأستاذة حصة البوحيمد أن ترفع رايتها بعماد العنوان (الكتاب الورقي.. بين الصمود المعرفي والاجتياح التقني) وهو عنوان طازج من فرن المرحلة التي يزحف فيها الوسيط الرقمي على الوسائط الأخرى، ويحتل كل يوم جزءًا من مساحتها، لكن القضية أعمق حين تتجلى وتنبسط أسارير الوجدان المنتصر للرفيق الورقي العتيق، فجاءت الإجابات متباينة بحسب اهتزازات الوجدان، وطغيان المنطق، وقبول حتمية التمرحل، ونسعد أن نجد صدى آراء قراء المجلة حول هذا الموضوع في حاشية المقالة الاستطلاعية، ليزداد الإثراء وتعم الفائدة.

إنها فرقد، وإنها أسرة تحريرها التي لا تزال على عهدها القديم في إثراء المحتوى العربي الثقافي الرقمي، و إنكم قراءها الأوفياء الذين ما غابت أصداؤهم في رسائل ثناء، وباقات اقتراحات ورؤى، نسعد بها ونرفعها على رؤوسنا امتنانًا ومحبة، واعتزازًا بهذا الانتماء العزيز.

قضية العدد

الكتاب الورقي.. بين الصمود المعرفي والاجتياح التقني

إعداد: حصة البوحيمد



منذ قرون والكتاب الورقي بوابة الإنسان إلى المعرفة، ومفتاح النهضة الفكرية والثقافية.. لكن مع بروز الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية ومنصات القراءة الرقمية، بدأ الورق يفقد بعض بريقه. فهل ما زال الكتاب الورقي قادرًا على الصمود في زمن السرعة والشاشات؟ أم أن المستقبل أصبح حكرًا على النشر الإلكتروني والكتب الرقمية؟

فرقد الإبداعية طرحت تساؤلاتها حول مستقبل الكتاب الورقي على نخبة من الأدباء والمثقفين، من خلال المحاور التالية:

1. هل ترى أن القارئ اليوم يبحث عن العمق في الكتاب الورقي أم يكتفي بالمحتوى الرقمي السريع؟
2. معارض الكتب: هل هي احتفاء ثقافي أصيل أم عادة مهددة الزوال؟ وهل تراجع الكتاب الورقي يضعف صناعة النشر أم يفتح أبوابًا جديدة؟
3. كيف يمكن الجمع بين الكتاب الورقي والكتاب الإلكتروني لخدمة القارئ؟
4. للأجيال الجديدة: أي الوسيطين تراه أقرب.. الورق أم الشاشة؟ ولماذا؟

* التزاوج بين الورقي والالكتروني ضرورة

تبدأ حوارنا الكاتبة د. هيله البغدادي مؤكدةً على بقاء الكتاب وأهميته:

ما زال الكتاب الورقي، رغم اجتياح التقنية، يحتفظ بمكانه كفضاءٍ للعمق وملاذٍ للقراءة البطيئة التي لا يتيحها العالم الرقميّ المتسارع.. فالقارئ اليوم يتوزع بين من يبحث عن

معلومة خاطفة عبر الشاشة، ومن يعود إلى الورق حين يرغب في تأملٍ أعمق وصحبة أطول للنص، بينما يظهر جيلٌ ثالث يجمع بين الوسيطين، فيقرأ هجينًا ويعيش المعرفة بوجهين.

هذا ما نلاحظه في معارض الكتب، فهي من جانبها، تبقى شهادة ثقافية نابضة، ليست للبيع وحده، بل للقاء والاحتفاء وتبادل الوعي. ورغم التحديات، فإنها لا تنقرض؛ بل تتجدد، وتتحول إلى فضاءات تجمع الندوات والورش والتجارب الرقمية التي توسع معنى الثقافة بدل أن تضيقه. أما صناعة النشر، فإن تراجع الورق لا يضعفها بقدر ما يدفعها لابتكار مسارات جديدة تُكمل الورق ولا تنافسه، لقد أصبح التزاوج بين الورقي والإلكتروني ضرورة: ورقٌ للتأمل، وشاشةٌ للسرعة، وصيغٌ صوتية وتفاعلية تقرّب المعرفة من كل قارئ. ومع أن الأجيال الجديدة تميل إلى الشاشة، لكن الورق يبقى الأقدر على صناعة التركيز وتنمية الخيال.

هكذا يثبت الكتاب الورقي أنه لا يشيخ، بل يقف بثباتٍ أمام العاصفة، لأن المعرفة الحقيقية لا تفقد قيمتها مهما تغيّرت الوسائط.

*الورقي يفوز في كل الحالات



ويؤكد الروائي والناقد عادل النعمي، على أن الكتاب هو المرتكز للفهم العميق، بقوله: زمن الشاشات وروح الورق، على الرغم من توسع القراءة الرقمية، يبقى الكتاب الورقي المرتكز الجوهري للفهم العميق. فالدراسات المعرفية، ومنها أبحاث ماريان وولف، تشير إلى أن القراءة على الورق تفعّل مسارات ذهنية أكثر تركيزًا، وتتيح بناءًا تراكميًا للمعنى لا يتحقق بالسرعة التي تفرضها الشاشات.. لذلك، لا تتحرك الوسائط الرقمية في دائرة تنافس، بل هي تأتي في درجة ثانية لتلقي المعرفة حتى لو كانت المعلومة بسيطة، فيحتاج القارئ للرجوع للكتاب لمعرفة كيف تكونت ليقتنع بها ويبني بها هويته.

لكن هناك سؤال أزلي: هل سيحل الكتاب الإلكتروني محل الكتاب الورقي؟ مقولة مارشال ماكلوهان وهو مفكر كندي في الإعلام والاتصال، يرى أن الوسيط الجديد يوسع دائرة الاستخدام، لكنه لا يلغي الوسيط الأقدم، سوف تستمر عجلة النشر ومعارض الكتب جنبًا إلى جنب الإلكتروني.

حتى وإن فضلت الأجيال الجديدة الكتاب الإلكتروني أو اعتمدت على وسائل التواصل الاجتماعي، لكنها ستعود دومًا إلى الورق عندما تحتاج تعلمًا مستقرًا.. وهذا يعكس حاجة الإنسان، كما يشير باومن، إلى نقطة رسوخ معرفي وسط عالم سريع التبدل.

وفي منطقة وسطى بين كيف يمكن الجمع بين الكتاب الورقي والكتاب الالكتروني لخدمة القارئ؟ في المعلومة السريعة التي لا تؤثر على قرار أو صحة أو حالة اجتماعية معينة، أو حتى كتب التسلية كالراويات، في هذا لا بأس بالكتاب الإلكتروني، لكن الكتب التي فيها عمق يحتاج إلى عالم الورق.

الكتاب الورقي هو من يفوز في نظري في كل الحالات: في قدرته على ترسيخ الفهم والذاكرة بصورة أعمق وأكثر ثباتًا.

الأبحاث المعرفية تشير إلى أن القراءة على الورق تفعّل إدراكًا مكانيًا ولمسيًا يربط القارئ بالنص عبر عدة قنوات: الوزن، الملمس، موقع الفقرة في الصفحة، طريقة تقليب الصفحات، والمسافة بين العين والسطح، هذه العناصر تخلق ما يسمى الخرائط الذهنية المكانية، وهي آلية لا يوفرها النص الإلكتروني. ما يؤدي إلى نتيجية أن: الفكرة على الورق تُتذكّر أكثر، وتُفهم بشكل أعمق، ويبقى أثرها المعرفي أطول.

ومهما قيل فالكتاب الورقي لا يؤدي دورًا موازيًا للرقمي، بل هو المحور الذي تتفرع عنه بقية الوسائط، والمرجع الذي يحفظ للمعرفة عمقها وأثرها.

*رواج دور النشر استمرارية للكتاب الورقي



ويعلق القاص علي المالكي، على محاور القضية، بقوله:

من وجهة نظري أن جيل اليوم عاد للقراءة ولجأ لها الكثير بعيدًا عن تصنيف نوع قراءتهم ما إذا كانت قراءة عميقة في الورقي أم قراءة محتوى سريع يجدونه في الشاشة الإلكترونية؛ لأن المحتوى السريع متوفر أيضًا في الورقي كالقصة القصيرة جدًا، والشذرات وغيرها، وقد جعلت معارض الكتاب وتواجد كثير من الكتَّاب وسط جمهورهم، إما عبر منصات التوقيع أو حتى على صفحاتهم في السوشال ميديا، إقبالًا كبيرًا من أبناء الجيل إلى الانخراط في القراءة واكتساب معارفهم وثقافتهم عن طريقها، وهذا بدوره خلق لدينا فرصة أخرى تبشر باستمرار النشر الورقي متمثلاً في ظهور الكثير من دور النشر بغض النظر عن قيمة ما تنشره، إلا أنها لو لم تجد للكتاب الورقي رواجًا من خلال متاجرها الإلكترونية ومعارض الكتاب بطريقة أو بأخرى تعطي انطباعًا واضحًا بأن معارض الكتاب وما تحظى به من إقبال كبير وفئات متفاوتة عمرياً وثقافياً تعد دليلاً واضحاً على أهميتها لما توفره من كتب وفعاليات مصاحبة؛ لذلك رغم موقفي من ميل المعارض للأدب والرواية بشكل أكبر من غيرها كأن خيار القراء متفق عليه مسبقاً بأن الرواية هي الرائج الأبرز في ذلك. هذا غير الأسعار المبالغ فيها للكتاب الورقي والذي قدم المادة على الفائدة وهذا قد يكون أبرز الأسباب التي تجعل الكثير من القراء محدودي الدخل يلجؤون إلى الكتاب الإلكتروني وقرصنة الكثير من الأعمال، ما سيؤثر بشكل كبير على الكتاب الورقي، ولا أنسى هنا أن أشير إلى ذكاء بعض دور النشر في إخراج الكتاب الورقي بنسخة إلكترونية وبسعر متواضع مقروءاً كان أم مسموعًا وبجودة عالية، وهذه الخطوة أراها سبباً من أسباب إقبال الجيل على القراءة، وقد تدفع بالبعض إلى تناول الكتاب الورقي ولو من باب الحصول على توقيع مؤلفه أو إثبات البعض لمؤلفهم المفضل أنهم قد اقتنوا الكتاب.

*طبيعة القراءة ووقتها تحدد الأولوية



ويرى الشاعر د.يحي الزبيدي،

أن هناك حالة توازن بين الورقي والتقني، حيث أفاد: لا أحد ينكر مدى التسارع المعرفي والثقافي المتزايد يومًا بعد يوم، وينعكس ذلك على الحياة اليومية، ومن ضمنها القراءة سواءً للدراسة أو البحث أو الهواية أو التسلية أو نحوها. هنا ينبغي ألّا نؤزِّم العلاقة بين محتوى المكتبة الأصيلة ذات الورق الذي يحمل نكهةً ورائحةً وملمسًا عابقًا بروح وجمال الشيء المقروء، وبين الكتاب الإلكتروني الحديث الذي يختصر المسافات ويقرب ما تباعد ونأى وربما استعصى الوصول إليه في زمن التقنية وتطور رتم الحياة.

ولعل طبيعة القراءة ووقت القارئ وتوفر المصدر الأقرب للمعرفة هي ما تتحدد الأولوية هنا، وليس الكتاب من أجل الكتاب أو الشاشة من أجل الشاشة.

ولا أتوقع أن دور الطباعة ستتوقف ولا معارض الكتب من أجل سيطرة نفوذ التقنية، لكن هذا يدعم هذا من أجل

وصول المعرفة للمتلقي بالطريقة الملائمة والمناسبة له.

ولعلي هنا أتساءل أخيراً، والحديث عن الجيل الناشئ وكيف يمكن له الخروج هذا المأزق الذي أراه من وجهة نظري مبالغًا فيه كثيرًا، لكن الذي يهمني هنا أن نركز على ماذا يقرأ وليس كيف يقرأ.

***يبقى للكتاب الورقي سحره وعوالمه المثيرة**



وتؤكد الشاعرة فايزة سعيد، على أصالة الكتاب الورقي وصموده أمام ثورة التقنية، بقولها:

ما زال وسيبقى الكتاب أساس أي حضارة ومنبع كل فكر ورافداً مهمًا من روافد العلم والمعرفة والثقافة والأدب وركيزة أساسية في تقدم الشعوب والأمم، وطالما هناك كتاب أيضًا هناك عقول تبحث عن الكتاب الذي يشبع فيها نهم المعرفة والعلم والثقافة والمعلومة المفيدة، ورغم سرعة وإيقاع الزمن، لكن يبقى الكتاب العميق هو المطلوب بدليل معارض الكتاب في العالم التي تزدحم بالجمهور من مختلف الأعمار والطبقات الاجتماعية والإقبال على شراء الكتاب الورقي رغم غلاء الأسعار، أقصد سعر الكتاب الذي يكلف القارئ العادي فوق طاقته المادية ومع ذلك يشتريه، أما عن معارض الكتاب فهي عادة قديمة وسوف تبقى معارض الكتاب قائمة طالما هناك جمهور كثير مقبل على معارض الكتاب وعلى الشراء، ولن تزول إلا بزوال العالم، حتى الأجيال الجديدة إذا وفر لها مناخ ثقافي صحي تجدها هي الأخرى تبحث عن الكتاب وتقتنيه رغم توفر الكتاب الرقمي، بل أصبح منافسًا للكتاب الورقي وبقوة.. ومع ذلك يبقى للكتاب الورقي سحره وجماله الخاص وعوالمه المثيرة.

***الورقي والإلكتروني علاقتهما تكاملية**



ويشاركنا الحوار الأديب منذر الغزالي، من سوريا:

تشهد صناعة النشر تحولات رقمية متسارعة تدفعها لتبنّي نماذج تكاملية تجمع بين مزايا الكتاب الورقي والرقمي، حيث لم تعد العلاقة بينهما تنافسية، بل تكاملية لخدمة القارئ المعاصر. فقد أثبتت حلول مثل توفير الحزم المشتركة (ورقي + إلكتروني) أو إضافة رموز الاستجابة السريعة (QR Codes) في الكتب الورقية أهميتها في إثراء تجربة القراءة، إذ تتيح هذه الرموز الوصول إلى محتوى رقمي تفاعلي الفيديوهات والمقابلات مع المؤلفين. وفي المجال التعليمي، أظهرت الدراسات أن الدمج بين الكتاب الورقي للقراءة المتعمقة والإلكتروني للوصول السريع والتفاعل يرفع من كفاءة التعلم، خاصة مع استخدام تنسيقات حديثة مثل تلك التي تضم الصوتيات والفيديوهات وتربطها بالنسخ الورقية، ما يمنح المتعلم مرونة أكبر في الانتقال بين الوسائط.

أما بالنسبة للأجيال الجديدة، فتشير الأبحاث إلى مفارقة لافتة؛ فرغم نشأتهم الرقمية وهيمنتهم على الشاشات، يفضل غالبيتهم الكتب الورقية في القراءة البحثية، سعيًا لتقليل الإرهاق الرقمي وتعزيز التركيز والذاكرة، إضافة إلى التجربة الحسية الفريدة التي يوفرها الورق. في المقابل، يبقى المحتوى الرقمي خيارهم الأول في القراءة السريعة أو

عند الحاجة للتفاعل مع الوسائط المتعددة. هنا يبرز دور المؤسسات التربوية والثقافية في تعريفهم بجماليات الكتاب الورقي وتقديمه ضمن حزم تجمع بين الوسيطين، مع الاستثمار في التقنية لتطوير مهاراتهم وبناء وعي متوازن بين الوسائط المختلفة.

ختامًا، يتضح أن مستقبل القراءة يقوم على تكامل واعٍ بين الورقي والرقمي، لا على صراع بينهما. يحتفظ الكتاب الورقي بمكانته كرمز للأصالة والمعرفة المتعمقة، فيما يمنح الرقمي سرعة الوصول والتفاعل، التحدي اليوم أمام الناشرين والمؤسسات الثقافية هو ابتكار نماذج متكاملة تمنح القارئ حرية الاختيار، وتحيي منصات؛ مثل معارض الكتب للحوار والتواصل، بما يضمن بناء مجتمع معرفي يستثمر في مزايا كل وسيط ويوسع آفاق القراءة للجميع.

*تنوع المنصات القرائية يصب في صالح الثقافة



ويرى الشاعر والمستشار محمد عابس:

أن القراء يختلفون في اهتماماتهم وأذواقهم، هناك من يهتم بالكتاب الورقي وما زال، وهناك من يهتم بالتقنية الرقمية الحديثة عبر الكتاب الإلكتروني أو عبر ما ينشر في المنصات الحديثة، وهناك من لا يهتم إلا بالمواد القصيرة والسريعة في وسائل التواصل؛ مثل الشذرات والقصص القصيرة جدًا والهايكو والملخصات المتنوعة للكتب.

والاهتمام يختلف من سن إلى آخر والورقي والرقمي يكملان بعضهما، ومعارض الكتب ليست فقط لبيع الكتاب الورقي، بل أهم من ذلك وأكثر، حيث تتنوع المشاركات بين الورقي والرقمي وعقد الصفقات وتطوير مفهوم صناعة النشر ولقاء المبدعين مع القراء إلى جانب الفعاليات المختلفة أدبيًا وثقافيًا وفنيًا.

لذلك معارض الكتب مستمرة وتتطور عامًا بعد آخر والإقبال عليها متزايد، ونجد عدة معارض سنويًا في بعض الدول، وعن كيفية الجمع بين الكتاب الورقي والكتاب الإلكتروني لخدمة القارئ، يقول الأستاذ محمد: المسألة ذات طابع ذوقي واهتمام شخصي لكل منهما، أو الجمع بينهما سواء للباحث أو القارئ النهم أو العادي، وفي النهاية القراءة وهي الأهم، تتعدد مصادرها لتحقيق الفائدة. ثم إن تعدد وتنوع المنصات وأشكال المنتجات يصب في صالح الثقافة بمعناها الشمولي ويلبي احتياجات ورغبات الفئات القرائية المختلفة.

أما الأجيال الحديثة أراها في الغالب شديدة الاهتمام بالتقنية الحديثة والمنتجات الرقمية والذكاء الاصطناعي.

*المفاضلة بين الورقي والإلكتروني ليست مطلقة



وللأديب عادل عمران من مصر، وجهة نظره الخاصة، حيث قال:

من وجهة نظري يرتبط الأمر بعدة محاور تتحكم في اختيار القارئ للكتاب الورقي أو اختياره للمحتوى الإلكتروني. ويأتي في مقدمة هذه المحاور البعد الاقتصادي الذي يشكّل عامل ضغطٍ واضحٍ على الحياة الاجتماعية عامة، وعلى الحياة

الثقافية خاصة، بما فيها علاقة الناشر بالكاتب والقارئ.. فتكاليف النشر المرتفعة، في ظل أعباء معيشية متزايدة، تجعل الكتاب الورقي أحيانًا خارج أولويات القارئ ويصبح في وقت من الأوقات من رفاهيات الحياة.

كما تلعب وتيرة الحياة السريعة دورًا محوريًا؛ وتدفع الكثيرين إلى البحث عن المعلومة المختصرة والسريعة التي توفر الوقت والجهد. يأتي أيضًا البعد النفسي للقارئ في قلب هذه المؤثرات فيميل أحدهم إلى الكتاب الورقي وما ينعكس فيه على نفسه من إحساس مادي ووجداني ينبعث من خلال امتلاكه للكتاب بين يديه بتفاصيله المتعددة من غلاف وصفحات وطباعة، ويميل الآخر إلى الإلكتروني، نظرًا لاعتبارات عدة أيضًا، مثل سهولة التنقل به والقراءة من خلاله في أماكن عدة يصعب عليه فيها حمل الكتاب الورقي وإلى البحث عن معلومة سريعة أو اختصار للكتاب، نظرًا لضيق وقته وغيرها من الأشياء.

لذلك، فإنّ تفضيل الورقي على الإلكتروني أو اختيار العكس ليس مسألة مطلقة، بل يتحدد هذا التفضيل وفق طبيعة المجتمع، وطبيعة المحتوى، وطبيعة حياة الفرد وما تفرضه من إيقاعات متسارعة ومختلفة.

وفي الحقيقة تواجه معارض الكتاب تحديات كبيرة، أبرزها المسؤولية الثقافية الواقعة على الحكومات وفي القلب منها المؤسسات الثقافية. فتطوير هذه المعارض أصبح ضرورة ملحّة للحفاظ على دور هذه المعارض بوصفها مكانًا حقيقيًا لإنتاج زخم ثقافي واقعي وفعال يعود أثره على المجتمع بشكل إيجابي.. ويتطلب ذلك دعم دور النشر وصناعة الكتاب الورقي، وتشجيع الكتّاب والمؤلفين ماديًا ومعنويًا، إلى جانب فتح المجال للأفكار الجديدة التي تُعيد تشكيل هويّة هذه المعارض.

كما أن ربط فعاليات المعرض بأنشطة إعلامية وفنية ورياضية من الممكن أن يزيد من حضور الجمهور، لهذه المعارض، ويوسع قاعدة المهتمين، ويجعل الثقافة جزءًا من نمط الحياة اليومية لا نشاطًا محدودًا يقتصر على المجال الثقافي وأهله فقط.

وتقع على العاملين والمهتمين في المجال التكنولوجي الحديث مسؤولية كبيرة لمحاولة تطويع هذه الوسائل الكثيرة للدمج بين الكتاب الورقي والإلكتروني بما يحقق أفضل استفادة للقارئ والكاتب والحياة الاجتماعية والثقافية؛ مثل إنشاء ملخصات إلكترونية أو أبحاث مختصرة للكتب والمصادر الكبيرة، أو توفير نسخ ورقية مصحوبة بمحتوى رقمي تفاعلي يعين القارئ على الفهم السريع.

وهذا العمل من الممكن أن يخلق نموذجًا جديدًا يجمع بين عمق وفهم الكتاب الورقي وسرعة المحتوى الرقمي والإلكتروني.

وإذا نظرنا إلى تاريخ البشرية نجد ارتباطًا وثيقًا بين الإنسان والورق، مهما اختلفت الأزمنة والأمكنة والحضارات. والكتابة الورقية على مر التاريخ لا تعطي حاجة معرفية فحسب، بل تصنع علاقة حسية وروحية يخلقها ملمس الورق ورائحة الكتب والاتصال المباشر بالكلمات بين الإنسان والكتاب.

وعلى الرغم من التقدم الرقمي الكبير هذه الأيام، فإنّ هذه العلاقة لن تنقطع، ولا أنكر بالطبع تأثرها بموجة التقنية الحديثة والتحول الإلكتروني والرقمي لكن هذه العلاقة تبقى فعّالة بشكل كبير حتى في أكبر المجتمعات تطورًا.

ولعلنا نقول في هذا الصدد، إن الكتاب الورقي وعلاقته بالقارئ قد تتغيّر قوة حضوره ويتذبذب المنحنى بينهما صعودًا وهبوطًا، لكن جوهره سيبقى؛ لأن دوره يتجاوز المعرفة إلى تجربة إنسانية كاملة يصعب أن يلغيها أي شيء آخر

شخصية العدد

د. محمد أبو شوارب: النقادُ تلاميذ الشعراء وأقل منهم ثقافةً ووعيًا

حوار : محمد بن يحي عسيري



* أنا لستُ حريصًا على نشر قصائدي.
* الشعراء انصرفوا عن المتلقي وليس العكس.
* هذا ما فعله شعراء القطيعة والانفصال.
* في مؤسسة البابطين لم نركز على الدعاية.
* تركيزي على مشروعي النقدي.

بابتسامة عريضة وجذابة تتوسط كلماته عندما يتحدث، وبروح الباحث الغيور على لغته والشاعر ذي الحس المرهف، دائمًا ما يظهر الدكتور محمد مصطفى أبو شوارب، تكرم مشكورًا بقبول الحوار معه وسألته عن موهبته الشعرية وقلة إنتاجه كما سألته عن جائزة البابطين الشعرية ومستقبلها، وعن سلبيات الجوائز الشعرية عمومًا.. كما سألته بوصفه ناقدًا عن حال الناقد العربيِ اليوم، وعن "النقد الثقافي" بين من يراه منهجًا مستقلا ومن لا يراه شيئًا وهي المعركة التي دارت مؤخرًا بين د . عبدالله الغذامي و د. سعد البازعي.

حصل الشاعر والناقد والباحث د.محمد ابو شوارب على الدكتوراة من جامعة الإسكندرية عام ٢٠٠١ م مع مرتبة الشرف الأولى، وموضوعها: موقف نقاد القرن الرابع من الشعر في القرنين الثاني والثالث الهجريين. يشغل الآن منصب نائب الأمين العام لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري لشؤون الأبحاث والدراسات، كما أنه أستاذ الأدب والنقد بكلية التربية جامعة الإسكندرية.. أترككم مع الحوار.

1 – أنت مقل في الشعر، فلم تنشر سوى ديوان شعري وحيد وذلك منذ ٢٧ عامًا.. هل طغت الحياة الأكاديمية والدراسات النقدية على موهبة الشعر لديك؟

غزارة الإنتاج الشعري أو ندرته ظاهرة معروفة في كل العصور، وهي ترتبط بعوامل عدة؛ من أهمها مساحة الموهبة وأصالتها، ومدى الإخلاص في الانصراف إلى الشعر والانشغال به.

ولا شك في أن الحياة الأكاديمية أخذتني بالفعل من الشعر؛ فلم يعد لدي هاجس إنجاز مشروع شعري، بل أصبحت أركز على إنجاز مشروع نقدي يسعى إلى كشف النصوص الشعرية وتأويلها. والأخطر من ذلك أن التمرس بمحاولة الكشف عن القيم الفنية في النصوص الشعرية الفارقة يضع الناقد الشاعر، إذا كان قادرًا على الخروج من أسر الإعجاب بالذات، أمام حقيقة موهبته وحقيقة مقدرته الشعرية.. ولعلي ما أزال أكتب الشعر باطراد، وأحب ما أكتب من نصوص شعرية مختلفة؛ لأنها تعبر عني وتمثلني، لكنني غير حريص على نشر هذه النصوص أو إذاعتها؛ لأنني حينما أنظر إلى كتاباتي الشعرية من الخارج، أستطيع أن أرى بوضوح أن هذا الشعر لا يحمل قيمة فنية مضافة تستحق أن أقدمها لقارئ الشعر العربي.

2 – على الرغم من كثرة جوائز الشعر ومحاولات إبرازه. لكنه اليوم وفي أوساط الجيل الجديد من الشباب؛ ليس له تلك المكانة التي تحظى بها الرواية مثلًا. هل تؤيد هذا؟

الشعر فن يقوم على التكثيف في كل مقوماته؛ الرؤى والتصورات وعناصر الأداء الفني، وغيرها.. من ثم فهو يحتاج بداية إلى جهد مختلف في التلقي، وهذا هو أحد الفوارق الأساسية بينه وبين غيره من فنون القول.

وأعتقد أن هناك عوامل كثيرة أسهمت في ذيوع الرواية على حساب الشعر، من أبرزها في وجهة نظري؛ ابتعاد غير قليل من الشعراء عن التعبير عن الحياة ذاتها وتركيزهم في محاولة إبراز قدراتهم الإبداعية- على الإغراق في الاتكاء على التقنيات التشكيلية المعقدة؛ خاصة المجلوبة إلى القصيدة العربية. وقد أدى ذلك بطبيعة الحال إلى انقطاع كثير من السبل بين النص الشعري والمتلقي الذي لم تعد هناك روابط واضحة بينه وبين هذا اللون من الشعر.

وفي قناعتي أن الشعراء هم من انصرفوا عن المتلقي، فكان من المنطقي أن ينصرف المتلقي عنهم إلى فنون أدبية أخرى تعبر عنه وعن عالمه وتعالج قضاياه ومشكلاته.

*** تركيزي على مشروعي النقدي.**

3 – البعض يرى أن بعض جوائز الشعر تكون لجان التحكيم فيها أقل من مستوى الشعراء، ما يضعف المنافسة ويفتح المجال لأدعياء الشعر والمستشعرين.. كيف ترد؟

ربما يقع هذا أحيانًا بالفعل، لكن المؤكد أنه ليس مطردًا على الإطلاق، بل العكس هو الصحيح..

وبقطع النظر عن جدلية العلاقة بين الشاعر والناقد.. فأنا مقتنع تمامًا أن الشعراء الحقيقيين هم دائمًا أكثر ثقافة ووعيًا من ناقديهم، وهو ما يمكن أن نتلمس الشواهد الناصعة عليه عبر تاريخ الشعر ونقده..

والشعراء المبدعون هم من يملكون القدرة على ابتكار النماذج الفنية الفريدة التي يقدمون من خلالها تجاربهم ومحاولاتهم المستمرة من أجل اكتشاف العالم واكتشاف اللغة. أما النقاد فدورهم يأتي في مرحلة تالية تنظيرًا أو تطبيقًا؛ سواء من خلال تقويم الشعر والحكم عليه، أو تفسيره وكشف قيمه الفنية، أو تأويله وإعادة إنتاج قيمه الموضوعية والجمالية.. والثابت في نظري وتقديري أن الشاعر الحقيقي هو المعلم الذي يقتفي الناقد أثره لا العكس.

4 – يقول برنارد شو: "إنني أغفر لنوبل اختراعه للديناميت، لكني لا أغفر له أنه أنشأ جائزة نوبل".. برأيك هل سيأتي يوم نندم على إنشاء جوائز للشعر، ونكتشف أن تلك الجوائز أدت الى ضعف الشعر وانحطاطه؟

أختلف تمامًا وبشدة مع مثل هذا الطرح.. ففي رأيي أن الجوائز والمسابقات المتنوعة منحت الشعر العربي قبلة الحياة، بعد أن تلقى سلسلة متوالية من الصدمات والطعنات على يد من أسميهم (شعراء القطيعة والانفصال) الذين تسبب إفراطهم في التجريب وأدت مبالغتهم في التغريب إلى انصراف المتلقي العربي عن الشعر إلى فنون أدبية أخرى على نحو ما تكلمنا من قبل..

إضافة إلى ما تمثله الجوائز من أهمية معنوية ومادية بالنسبة للشعراء المبدعين، وفضلًا على ما توفره من طاقات تحفيزية



هائلة لدى هؤلاء الشعراء- ففي تصوري أن جوائز المسابقات الإذاعية والمتلفزة على وجه الخصوص؛ تتيح مساحة واسعة من التواصل بين الشاعر وجمهوره؛ بما يجعل الشعراء ملزمين بالاعتداد باستجابات الجماهير وتفاعلاتها وآفاق توقعتها، من حيث مضامين النصوص وطرائق تشكيلها؛ ما يجعلني لا أتحفظ في إطلاق القول بأن هذه الجوائز تعد بحق خطوة جريئة على طريق استعادة الشعرية العربية الأصيلة، بكل طاقاتها الإبداعية التي ترتبط بالإنسان العربي وتملك القدرة على التعبير عنه والتأثير فيه.

5 – مؤسسة البابطين الثقافية عمل مؤسسي كبير يتجاوز الجائزة، وقد أنجز للثقافة العربية ما لا يمكن حصره، لكن الناس لا تعرف سوى الجائزة.. برأيك ما السبب؟

أوافقكم تمامًا في ذلك.. فبالفعل وعلى مدى أربعة عقود، قدمت مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية الكثير من المنجزات الفكرية والفنية، لكن بريق الجائزة دائمًا ما يخطف الإبصار.. وربما كان هناك عدد من الأسباب وراء ذلك. ومن أبرز هذه الأسباب أهمية الجائزة وريادتها، ومنها قيمتها المالية والفنية، ومنها ارتباطها بشخوص الشعراء الحاصلين عليها.

علاوة على عدم تركيز المؤسسة على الجوانب الإعلامية والدعائية التي تروج لمنجزاتها ومشروعاتها الثقافية الخطيرة والمؤثرة.

*** هذا افتراض غير منطقي!**

6 – هل سنرى جائزة البابطين تمنح في يوم من الأيام للرواية أو القصة أو أي نوع أدبي آخر غير الشعر؟

نظام العمل في مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية نظام مؤسسي احترافي بصورة مطلقة، والقرار فيها يرجع إلى رئيس المؤسسة ومجلس أمنائها.

لكن على المستوى الشخصي أعتقد أن مثل ذلك الاتساع سيكون تغييرًا في مسار جوائز المؤسسة الذي اختطه مؤسسها رحمه الله، وسيكون إهدارًا لتميزها واختصاصها بالتركيز على الشعر بوصفه الأكثر تمثيلًا للغة العربية التي تعد جهود إثرائها وحمايتها وتمكينها، هدفًا أصيلًا من أهداف المؤسسة.

7 – كانت لك تجربة في تقديم برامج تلفزيونية عبر قناة البوادي كبرنامج رحلة الشعر العربي وغيره من البرامج المختصة باللغة، وبالاطلاع على موقع القناة باليوتيوب نجد أن المشاهدات ضئيلة جدًا.. ألا يعني هذا أن اللغة العربية (الفصحى) ميتة عمليًّا وغير قابلة للتجديد والمنافسة؟ وأن هذه البرامج هي كالنفخ في القربة المثقوبة؟

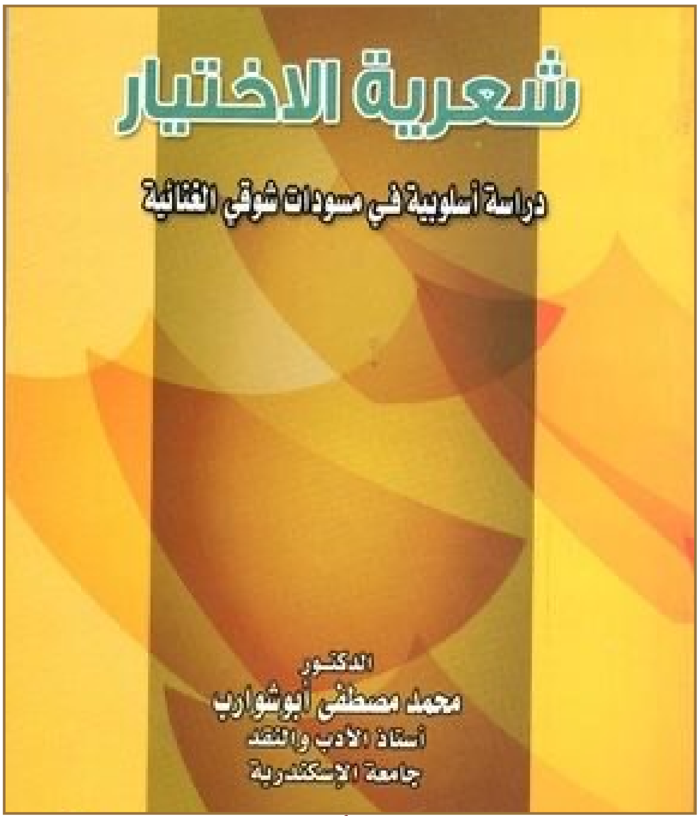
أختلف بشدة مع هذا الافتراض غير المنطقي من وجهة نظري.. صحيح أن أكثرية متابعي البرامج المتلفزة لا يميلون بحكم نزوعهم إلى البحث عن التسلية إلى هذا اللون الذي قدمته في عدد من البرامج، لكن من المؤكد أن ذلك لا يمكن أن ينسحب على اللغة العربية الفصحى بأي حال من الأحوال، ناهيك عن تصور أن كل البرامج التي تتصل باللغة العربية وموضوعاتها برامج غير ذائعة.. فالأكثر منطقية ومصداقية أن البرامج التي قدمتها أنا كانت تفتقر إلى أسباب الذيوع والانتشار.

أما إذا أردنا أن نتحدث عن أزمة اللغة العربية وقدرتها على التجدد والمنافسة؛ فإن ذلك سيأخذنا مباشرة إلى أزمة الأمة العربية بأسرها في هذه اللحظة التاريخية الراهنة.

ففي ظل تراجع قدرة أي أمة على الإنتاج وتعاظم اتجاهها إلى الاستهلاك؛ تفقد هذه الأمة فعالية الكثير من مقومات هويتها وفي صدارتها لغتها القومية.

*** هذه صفات الناقد الحقيقي.**

8 – كونك ناقدًا ومتخصصًا في النقد، كيف لنا أن نميز



الناقد الحقيقي الذي يمتلك أدوات النقد ويمتلك الذوق والحس المثقف وبين الناقد الهاوي ذي التحليل المزاجي والشخصي؟

في نظري أن الفارق بينهما واضح إلى حد بعيد.. فالناقد الحقيقي قادر على اكتشاف النص وتحليله على أساس مرجعية محكمة تستند إلى موهبة الناقد وخبرته وذائقته. كما تستند إلى وعيه بالعلاقات المتشابكة بين النص ومبدعه من جهة، وبينه وبين عصره وبيئته من جهة أخرى، وبينه وبين قيم الفن الأدبي ذاتها من جهة ثالثة؛ وهي الأسس الراسخة التي يفتقر إليها الناقد المزاجي، إن جاز لنا هذا الوصف.

9 – البعض يرى أن النقاد العرب اليوم لا يشعرون بجاذبية نحو القصيدة ولا يكترثون لها، وبدلًا من ذلك يتجهون نحو نقد السرد وبالأخص الرواية.. لماذا برأيك أصبحت القصيدة غير جاذبة للناقد العربي؟

ليس ذلك صحيحًا على الإطلاق.. ففي قناعتي أن حدود الاتكاء على الموهبة والقدرات الفردية الخاصة في نقد الشعر أكبر بكثير من حدود الاتكاء على الضوابط المتفق عليها بين النقاد في نقد الفنون الأدبية الأخرى..

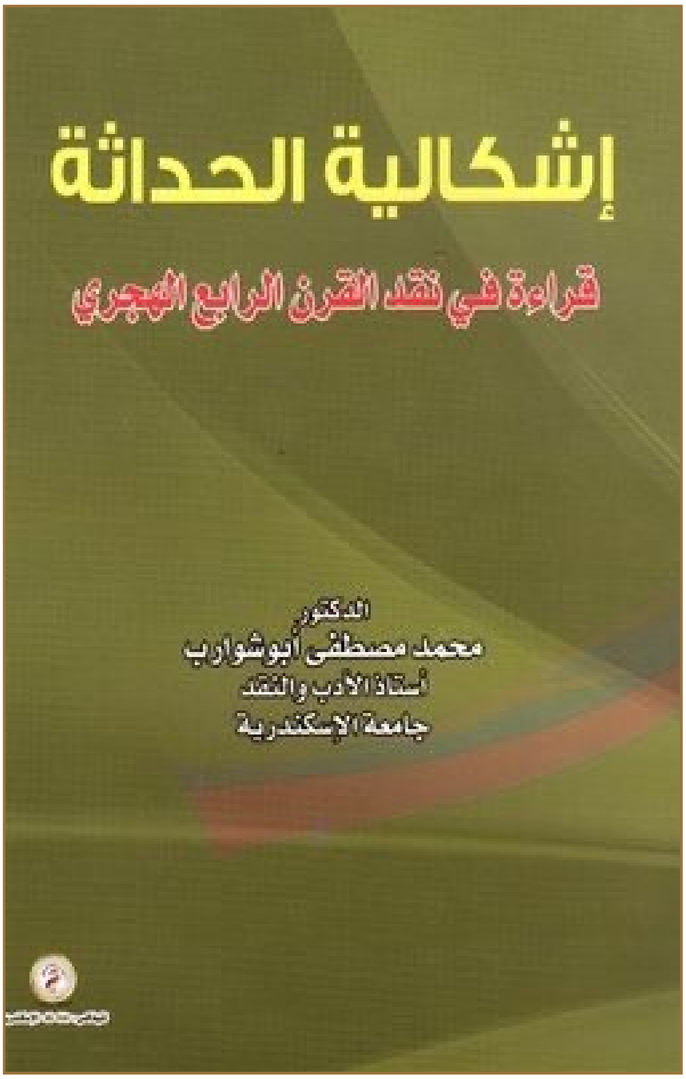
فالشعر بما أنه فن قائم على الإدهاش والتكثيف يحتاج دائمًا إلى الناقد الذي يتمتع بحساسية فريدة في التعاطي مع اللغة والإحساس بها، على نحو يسمح له باكتشاف النص والتفاعل معه.. وربما كان ذلك من أهم أسباب انصراف بعض النقاد عن الشعر إلى فنون أدبية أخرى..

وطبعًا لا نستطيع إغفال أن كثيرًا من التقنيات المعقدة التي تصور بعض الشعراء أنها آية التميز الشعري، كانت سببًا في فقد القصيدة العربية قدرتها على اجتذاب متلقيها بصفة عامة.

10 – "النقد الثقافي" يراه البعض نقدًا بلا منهج أو هوية واضحة والبعض الآخر يراه منهجًا علميًّا وقائمًا بذاته.. إلى أي الفريقين تميل؟

ليس من السهل أبدًا نزع المنهجية عن النقد الثقافي أو التقليل من قيمته، بوصفه فعالية تسعى إلى اكتشاف الأنساق الثقافية المضمرة في النصوص الأدبية.

وعلى الرغم من أن النقد الثقافي لا ينشغل كثيرًا بطاقات الأدب الفنية ولا قيمه الجمالية، في رأيي أن كل محاولة للكشف عن جانب من جوانب النصوص الأدبية وتنويرها، تستحق العناية والتقدير.



قلق الشعراء.. معركة المعنى واللغة
"النار التي تضيء القصيدة وتحرق صاحبها"



نجود حسن

كاتبة من السعودية

منذ فجر الشعر كان القلق رفيقًا ملازمًا للشاعر يسير معه كما يسير ظله، ويصنع داخله صراعًا لا يهدأ بين ما يشعر به وما يستطيع قوله.

هذا القلق ليس مرضًا عابرًا، بل هو جزءٌ من البنية الداخلية للشاعر من طينته الأولى، من اشتباكه مع العالم، مع اللغة ومع ذاته.

الشاعر قلق لأنه يرى أكثر يشعر أعمق ويتألم بصمت، إنه لا يكتب القصيدة إلا وهو مأخوذ بهاجس أن ما يكتبه لا يُشبه ما يختلج في صدره؛ لذلك كثيرًا ما نجد الشعراء يلعنون القصيدة بعد كتابتها ويشككون في جدوى الشعر أصلًا، بل وينكرون على أنفسهم لقب "شاعر" في لحظات الانكسار.

قلق الشعراء يتجلى في صور متعددة: هو قلق وجودي أمام العالم، حيث يشعر الشاعر بأنه لا ينتمي إلى هذا الواقع الصلد.

وهو قلق فني.. إذ يخشى أن يكون عاجزًا عن كتابة قصيدة تليق بما يحمله من رؤى.

وهو قلق داخلي.. يدور بين الشعور بالامتلاء الشعري والفراغ العاطفي، بين الرغبة في البوح والخوف من أن يُقال كل شيء ويبقى الجرح.

كثير من الشعراء تحدّثوا عن هذا القلق..

يقول المتنبي:

على قلقٍ كأن الريح تحتي
أوجهها جنوبًا أو شمالا

يصوّر المتنبي قلقه تصويرًا حسّيًا نابضًا بالحركة، فشبّه حاله بالراكب الذي تجري الريح تحته، لا يستقر على جهةٍ ولا قرار في حركة دائمة تُوحي بالاضطراب.

فالريح ليست ريحًا حقيقية، بل رمزٌ لما يختلج في نفسه من دوافع متعارضة وأفكار متقلبة، كأن نفسه ميدان لرياح تتنازع الاتجاه.

إذ يوهم المتلقي بقدرة الشاعر على توجيه الريح، لكنه في الحقيقة يُظهر عجزه عن توجيه ذاته أو مصيره، فتنقلب القدرة الموهومة إلى عجزٍ حقيقي، في مفارقةٍ فنيةٍ تعبّر عن عمق القلق الإنساني.

أما قلق سيد البيد، فالمفردة الشعرية عند الثبيتي تكشف عن قلق البدوي في رؤيته للحياة، قلقٍ يتجسّد شعريًا في تكثيف اللغة

اليومية وشحذها بدلالات جديدة فتغدو الكلمة العادية عنده محمّلةً بطاقة رمزية وشعورية متفرّدة تُعبّر عن توتر الوجود ودهشة الاكتشاف في آنٍ.

يقول محمد الثبيتي:

قصائدي أينما ينتابني قلقي
ومنزلي حيثما ألقي مفاتيحي

ويقول الشاعر العراقي زكي العلي

لا أعرف ما اتَّفق الناسُ عليه
من تعريفٍ للشِّعر لكنه عصفورٌ قلقٌ
يجوبُ أزقةَ روحي، عشرةُ ثرثارينَ
يتكلمون في رأسي دفعةً واحدةً.

هنا يقدّم الشاعر تعريفًا شخصيًّا للشعر، لا عبر المفهوم بل عبر الإحساس، إذ يجعل الشعر كائنًا حيًّا مضطربًا، "عصفورًا قلقًا" يحلّق في أزقة الروح صورة تجمع بين الرهافة والاضطراب، بين الجمال والاختناق.

أما قوله "عشرةُ ثرثارينَ يتكلمون في رأسي دفعةً واحدة" فهو انتقال بارع من الصورة الخارجية (العصفور) إلى الصورة الداخلية (الضجيج الذهني)، ليُجسّد القلق الإبداعي الذي يعيشه الشاعر حين تتصارع بداخله الأصوات، الأفكار، والمشاعر، وكلّها تطالب بالتحوّل إلى قصيدة.

وحقيقة في عالم الشعر لا يكفي أن تكتب لتكون شاعرًا، فالشاعر بخلاف غيره من الكُتّاب يعيش في ظل قلق دائم، قلق يُولَد من صراع داخلي بين الرغبة في التعبير والخوف من العجز عن القبض على المعنى الهارب، هذا القلق ليس ضعفًا بل هو المحرّك الأول للعملية الإبداعية، وهو ما يمنح القصيدة نبضها الصادق.

١_ قلق الهوية الشعرية:

يبدأ قلق الشاعر منذ لحظة وعيه بذاته كشاعر: من أنا لأكتب؟ هل ما أكتبه شعر؟ وهل لي صوت حقيقي وسط هذا الضجيج؟ هذه الأسئلة تُلاحق الشاعر في بداياته وغالبًا ما تظلّ تسكنه حتى بعد نضجه، لكنها تتبدّل من خوف من السقوط إلى حرص على التفرّد.

٢_ قلق التأثير والخلود:

يحلم الشعراء بأن يُخلَّدوا عبر كلماتهم، أن تُخلّدهم أبيات مثلما فعلت الخنساء أو المتنبي أو السيّاب، لكن في زمن التسارع الرقمي يخاف الشاعر من أن يُبتلع صوته وسط سيل النصوص المتشابهة، فيكتب وهو يتساءل هل ستبقى قصيدتي بعد أن أفنى؟ هذا القلق لا يثنيه بل يدفعه إلى تهذيب نصه وتكثيفه لعلّ شيئًا منه يُقاوم النسيان.

٣_ قلق اللغة:

اللغة أداة الشاعر الوحيدة كثيرًا ما تخونه. فالمعاني تتكاثر، لكن المفردات تضيق والتراكيب تتهالك تحت وطأة الرتابة، هنا ينشأ قلق آخر: هل ما كتبته يعكس ما أردت قوله حقًّا؟ ألهذا يلجأ الشعراء إلى المجاز؟ إلى الرمز؟ ألهذا يكتب بعضهم نصًا تلو الآخر، لا ليرضى، بل ليواصل المحاولة؟

٤_ قلق المعنى:

الشاعر لا يكتب ليصف العالم كما هو، لذا يرافقه قلق المعنى، إنه لا يرضى بالظاهر بل ينقّب خلف الحروف بحثًا عن الجوهر، عن لحظة إشراق تنبثق من بين السطور، عما يسميه المتصوّفون بـ"الدهشة الأولى" أو "الفيض".

أخيرًا:

قلق الشعراء ليس خوفًا، بل حدسٌ شفيف بأنّ الكلمة قد تخون، وأنّ المعنى مهما برق لا يكفي اتساع القلب أو ثقل التجربة.

هو قلق من الفوت، من أن تمر لحظة الشعر دون أن تمسكها اللغة، قلق من الصمت حين يتكاثر على حواف القصيدة، ومن الضجيج الذي يبدد النبرة النادرة داخله.

هم لا ينامون على المعنى
بل يسهرون على جمرٍ من احتمالات
يسائلون البيت والوزن
ويخشون ألا يجيء المجاز في موعده
قلقهم هو اليقين الوحيد
أنّ الشعر لا يكتب.. بل يُكتَب بهم.

أشباه الانهار



د.عايض القحطاني

كاتب من السعودية

هناك أناسٌ عندما تلتقي بهم كأنهم نهرٌ جارٍ في خمس:

أولها:

كلما نظرتَ إليه سرَّك بابتسامة، بقولٍ لطيف، بفعلٍ محبّبٍ للنفس، وبهُدوءٍ يخلق الراحة.وما أجمل النظرَ إلى النهر...

بهجةُ قلبٍ وتفاؤلٌ وأمل.

ثانيها:

مهما تعرّج المسير، وتمايلت الظروف، وتهادت الخطوات... يظلّ على سجيّته، يجري كالنهر يشقّ طريقه إلى نهايته، متخطّيًا كلَّ عقبات الوصول.

ومهما عصفت به العواصف أو تثاقلت به المسؤوليات... يبقى في مجراه وإن جفَّ ونضبَ نبعه، يبقى أثرُه، وما أجمل أثرَ جريانِ النهر.

ثالثها:

عذوبته كالنهر...

كلامه عذبٌ كماءِ النهر لم يخالطه مالح، وفعلُه عذبٌ كذوق النهر فليس بجارح،وقربُه سعادة...وإيماءاته وإيحاءاته محبّةٌ للنفس.

رابعها:

النهر يجري وعلى ضفّتيه تخضرّ الأرض...فمن كان نهرًا أخضرَ مَن حوله؛ نشر السعادة بقولٍ أو فعل، ونشر الإيجابية بفكره، ونشر الاهتمام بأبسط التفاصيل، ونشر التعاطف مع مَن حوله، ونشر كلَّ فعلٍ وقولٍ تخضرّ به الأنفس...حتى يزهر من داخله، ويزهر من حوله، ويغدوا أرضًا غنّاء.

خامسها:

بديعُ خلقِ الله... خلق نهرًا عذبًا، وكمثله بشرًا بالعذوبة أكمل، وخلق ملحًا أُجاجًا، ومثله من البشر مَن إذا تذوّقته قتلك! كونوا أنهارًا عذبةً سائغةً للشرب، وإيّاكم والملحَ الأُجاج... يقتل شاربه .



السلطة الأبوية.. وتأثيرها على الفلاسفة والأدباء والمبدعين (6/1)



د. هاني الغيتاوي

كاتب من مصر

الأب هو الرمز الأول، وهو الأساس المكين الذي تنبني عليه هُوية الأبناء، ومن خلاله يشعرون بالوجود؛ لأن الأب وتشاركه الأم هما صاحبا التأثير الأكبر على تنشئة الأبناء وسلوكياتهما من حيث النمو النفسي والاجتماعي والمعرفي والبيولوجي، وإن كان – في الغالب الأعم – يكون تأثير الأب أشد في بناء شخصية الأبناء.

ويعتبر الأب هو الرمز المقدس الذي تنظر إليه النفوس الوليدة التي تخطو الخطوات الأولى في الحياة، فهو القوة التي تحتمي بها من تقلبات الحياة وصروفها وهو شجرة الحنان الوارفة التي يتفيؤون ظلالها من قيظ الحياة ورمضائها، هو الجبل الصامد الذي تتفتت على صخوره كل مشاكل الحياة التي تعترض طريقها؛ هكذا تكون النظرة للأب فهو القدرة الخارقة بالنسبة لأولاده، وهو محط آمالهم، وهو الذي يستطيع مجابهة الصعاب من أجلهم، والذود عنهم في هذه الحياة، هو حصنهم الآمن وملاذهم الأول والأخير.

تظل هذه الصورة للأب في قلوب أبنائه، وتستمر في النمو حال استمراره في صفاته التي أهلته ليكون هذا الرمز، يرونها بحبهم وبرهم وامتنانهم في الكبر، وتظل الصورة عالقة في وجدانهم حتى بعد مفارقة الأب الحياة، فيدينون له بالولاء والطاعة والعرفان بالجميل، وفي المقابل تخفت الصورة وتذبل أوراقها إذا حاد الأب عن صفاته ومروقه عن الوضع الذي ينبغي أن يكون عليه، بأن يفقد رمزيته وتتفتت على سلبيته ونزقه في تعامله مع أبنائه، وبسط نفوذه عليهم، ومعاملتهم معاملة قاسية من خلال ممارسة السلطة الأبوية بكل ما تحمله من ظلم واستبداد.

وإيجابية الأب تعني نأيه عن استخدام السلطة الأبوية الغاشمة، واستخدام الصورة المفترضة للأب كونه المحب والعطوف والملاذ الآمن وخط الدفاع الأول والأخير لأبنائه، وهذا هو الأصل؛ الذي حال استخدامه الاستخدام الإيجابي ينشأ الأبناء نشأة سليمة ويحملون في نفوسهم الود والتقدير لهذا الأب الذي ساعدهم في الخطوات الأولى في دروب الحياة، واجتياز هذه الدروب بالعطف والحنان وتقديم المساعدة، ومن الأدباء الذين حملوا الود لأبائهم تقديرًا وعرفانًا الشاعر الفلسطيني محمود درويش الذي كتب قصيدة رثاء في والده بعد وفاته، تحدث درويش إلى والده وذكر الأماكن التي كان يرتادها، ووصف أباه بأنه "خجول" وانتقده انتقادًا رقيقًا يعاتبه فيه على أنه لم يشجعه على النضال والتضحية، وأنه انشغل عنه بحقول السمسم والذرة "لم لم تحاول أن تربيني كما ربيت حقلك سمسمًا، ذرة، وحنطة".

وفي مجموعته الشعرية "لماذا تركت الحصان وحيدًا" سلط درويش الضوء على أبيه، وجعله يحتل مساحة كبيرة من ديوانه، وجسّدَ صورة أبيه فكان رمزًا

للحكمة والعدل، وحفل الديوان بالحوارات الماتعة والمستفيضة بين درويش وأبيه.

ومن درويش إلى الروائي التركي "أورهان باموك" الذي احتفى بأبيه مسخرًا كلمات خطابه الذي ألقاه على الحضور في حفل توزيع جوائز نوبل، حيث عقب حصوله على جائزة نوبل في الآداب عام ألفين وستة، راح يمدح في أبيه، وخصص مساحة الخطاب للحديث عنه ومدى تأثره به، وتأثيره على حياته وعلى مسيرته الأدبية، قال باموك وقتذاك في خطابه: "ذات يوم أهداني والدي حقيبة صغيرة تتوسطها مجموعة ثمينة من الكتب والمذكرات الخاصة به التي لم ير نورها، وبسخرية شفافة غير جارحة قال لي: "أريدك أن تقرأها بهدوء يا ولدي".

لقد ظهر تأثير الأب الإيجابي على "باموك" فنشأ تنشئة سليمة من حيث النمو النفسي والمعرفي، وظهر تأثير الأب على تشكيل نسق الابن الثقافي، فهو من أخذ بيده ودله على طريق المعرفة، وكما كانت علاقة باموك مع أبيه، كانت علاقة



الفيلسوف الإنجليزي "جون ستيوارت ميل" مع أبيه، فكان ستيوارت ابنًا للسيد "جيمس ميل" الذي كان يعمل مديرًا للشركة الهندسية الشرقية، فضلًا على أنه كان صحفيًا ومترجمًا، جمعته علاقة وطيدة بالفيلسوف الإنجليزي "جيرمي بنثام" الفيلسوف والمصلح القانوني والاجتماعي وأحد فلاسفة عصر التنوير ومؤسس مذهب النفعية ومن أشد المدافعين عن الحرية والمساواة في الحقوق؛ وكان الفيلسوف بنثام عبقريًا وعرف عنه النبوغ المبكر، فأجاد عدة لغات في سن صغيرة وأطلق عليه لقب فيلسوف في هذه السن تحديدًا في الخامسة من عمره، وقد افتتن والد ستيوارت ميل بهذا الفيلسوف، وأراد لابنه أن يصير مثله، وقد تحقق له ما أراد، فالابن ستيوارت أجاد اللاتينية والانجليزية والفرنسية في سن الثالثة من عمره وقد أطلق عليه أبوه لقب فيلسوف أسوة بالفيلسوف بنثام، ولحرص الأب على ابنه ترك أعماله وتفرغ لمصاحبة الفيلسوف بنثام، وعمل مساعدًا له، وكان يحرص على أن يرى ابنه مثله، فكان يتناقش مع ابنه في أفكار أكبر من سنه، فناقش معه كتاب "التأملات" لديكارت، وساعده في ولوج طريق البحث والمعرفة، فقرأ ستيوارت الأدب اليوناني وحفظ معظمه في سن الحادية عشرة، وتفرغ بعدها لقراءة أعمال "أرسطو" وقرأ كتاب "ألف ليلة وليلة" وكان مصدر إلهام له، فكان من الكتب التي خصبت خياله وكان نافذة للتأمل لديه.

وظهر حرص الأب على ابنه جليًا من خلال وصيته للفيلسوف "بنثام" بأن يتعهد ابنه ستيوارت ويرعاه، فيكتب إليه يقول: "ما من خاطر يفزعني ويحمل الضيق إلى نفسي كما يفزعني ويضايقني خاطر الموت، فأرى أن أفارق الحياة وعقل الصغير لم يتكون بعد، فإن رحبت مسرورًا برعايتك له وتربيته؛ فلأنه وريثنا الخليق بكل منا".

فيستجيب بنثام، ويتعهد بكفالته ورعايته، ويتشرّب ستيوارت فلسفة بنثام، ويقتفي أثره في تبني الفلسفة النفعية، بل يتعمق فيها ويزيد عليها، ويضيف إليها بعدًا أخلاقيًا، ويؤكد على أن الحرية هي النبع الصافي للوجود الإنساني، وربط حرية الفرد بمصلحة المجتمع.

كان لوالد جون ستيوارت التأثير الكبير عليه من حيث نشأته السليمة وولوجه طريق المعرفة، فقد استغنى عن عمله وكرّس نفسه لخدمة ابنه من خلال تفرغه لمساعدة الفيلسوف بنثام، وغايته من ذلك هو تمهيد طريق العلم والمعرفة لابنه، فقد أراد له أن يكون فيلسوفًا، وقد تحقق له ما أراد، وكان الأب دائمًا يرى الصورة التي ينبغي أن يكون عليها ابنه، وهي صورة الفيلسوف والمفكر المناضل.

خذ منّي فائدة.. اعدلْ ثمّ علِّمْ



سهام السعيد

كاتبة من سورية

"العدل أساس الملك".. هو السّراب الّذي تتعطّش له الخليقة.. بل إنّ العدل ميزانٌ لكلّ فعلٍ أو قولٍ أو نيّة.. ولأنّ المعلّم هو قدوة المجتمع ينبغي أن يكون السّبّاق لحمل ميزان العدل.. سالكًا طريقه بكلّ ثباتٍ ورضىً.. فالعدل في تعامله مع المتعلّمين إنما هو إنصافٌ لرسالته.. وحقٌّ لهم.. وواجبٌ عليه.

أودّ تسليط الضّوء على نقطة غاية في الأهمّيّة.. لكن قد لا يراها البعض أو الأغلب.. ربّما كانت في زاويةٍ بعيدةٍ عن متناول إدراكهم.

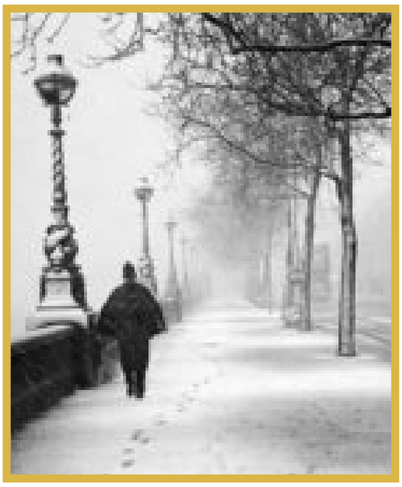
فلو طرحنا فكرة العدل وعدمه -في تعامل المربّي مع طلّابه- أوّل ما يتبادر إلى أذهان البعض الآثار السّلبيّة الّتي يولّدها عدم الإنصاف بين المتعلّمين من حزن وتراجع في المستوى.. لكن ماذا لو نظرنا إلى جانب آخر من زاوية أخرى أكثر دقّة وتفرد.. لا يراها إلّا حاذق ولا يدرك آثارها إلّا متمرّس يمتلك قدرًا من الفراسة.

إنّ قيام بعض المعلّمين باتّباع سياسة الكيل بمكيالين والتّمييز في التّعامل مع المتعلّمين.. إنّ هذا يُبقي إنتاج المعلّم ضمن الحدود الدّنيا الضّيّقة مهما كان المعلّم بارعًا.. فإنّه بعيدًا عن نقدنا لسوء سلوكه التّربويّ وخيانته للأمانة والمهنيّة.. يفوّت عليه فرصة استكشاف عقولٍ متميّزة قد تكون غير مرئيّة للنّاظر نظرة سطحيّة، فهناك قدراتٌ كامنةٌ قد تكون الأميز والأكثر بريقًا لكنّها تحتاج إلى عينٍ حاذقةٍ ونظرة ثاقبة تستطيع اكتشافها.. وإبراز طاقاتها.. وتنمية مهاراتها.. فربّما كان بين الأسماء المهملة طاقاتٌ وقّادةٌ وعقول مشتعلة ذكاءً.. واراها الخوف أو الخجل أو التردّد أو حتّى لسبب مرضيٍّ أو نفسيٍّ أو وضعٍ اجتماعيٍّ.

هنا تكمن مهارة المربّي العارف الماهر الّذي يحسن التّقدير.. ويسير بنور العدل.. فينصف الوقت حين يوزّعه على الجميع.. فيستبين ما خفي من الأمور؛ ويكسر حاجز الصّمت لدى الكثير من الطّلّاب.. بذلك يتمكّن من رصد حالاتهم.. وتحديد مستوياتهم.. والعمل على فرزها والنّهوض بها.

ومن بين هذه الحالات لا بدّ أن يلتقي بالحالة الومضة.. وهي العبقريّ الصّمت.. الّذي إن استطاع المعلّم اكتشافه.. وجَذبهُ إلى النّور.. يكون قد حقّق إنجازًا يُحسَبُ له.. لأنّه يكون قد قدّم للعالم وجهًا مشرقًا سيكون في صفوف العظماء.

حين تُزهر الأرواح باسم الصداقة



فاطمة الجباري

كاتبة من السعودية

"ما أجمل أن تجد قلبًا واحدًا يبادلك النقاء، يراك كما أنت، لا كما يريدك الآخرون أن تكون" — مقتبس.

في زمنٍ تغيّر فيه معنى العلاقات، وأصبحتِ الوجوه تتبدّل كما تتبدّل الفصول، تبدو الصداقة الحقيقية كنبعٍ صافٍ وسط صخب العالم، تسقي الأرواحَ بالعذوبة والوفاء، وتمنح القلب يقينًا أن الخير ما زال يسكن بعض القلوب.

لقد كثُر من نعرفهم، وتعددت الأسماء في ذاكرة الحياة، لكنّ القليل منهم يترك فينا أثرًا لا يُمحى،

أثرًا يشبه العطر الذي يبقى بعد الرحيل.

الصداقة الحقيقية ليست حديثًا طويلًا، ولا لقاءات متكررة، بل هي شعورٌ عميق بالطمأنينةً، وإحساسٌ بالأمان في وجود شخص يُشبهك دون أن يتقمصك.

هي أن تجد من يفهم صمتك قبل كلماتك، ومن يقرأ حزنك من بين السطور، ومن يُدرك أن قربه يُغنيك عن ألف حضورٍ زائف.

الصديق الحقيقي لا يملأ حياتك بالكلام، بل بالأفعال، ولا يعدك بالوقوف إلى جانبك، بل يقف فعلًا حين يتراجع الجميع.

هو من يُذكّرك بقدرتك على النهوض، ويُعيد ترتيب فوضاك حين تتبعثر أحلامك.

الصداقة الحقيقية تُختبر في المواقف، لا في الصور والابتسامات، وفي الصمت أكثر من الضجيج.

هي ذلك الشعور الذي يجعلك مطمئنًّا بأن هناك من يُحبك دون مصلحة، ومن يراك بعين القلب، لا بعين المقارنة.

الصديق الحقيقي مرآةٌ صافية لا تُجمّلك بالكذب،

بل تُريك حقيقتك بلُطف، وتنصحك بحب، وتعاتبك بصدق.

يحتويك وقت الغضب، ويغفر لك قبل أن تعتذر،

ويُدافع عن غيابك كما لو كنت حاضرًا أمامه.

كم من صديقٍ مرّ بنا وترك أثرًا جميلًا ثم مضى،

وكم من آخرٍ بقي لأن قلبه يشبهنا في صفائه ونبله.

هؤلاء لا يُعوّضون، فهم نِعمةٌ لا تقدّر بثمن، يزهرون في حياتنا بصمت، لكن عطرهم لا يزول.

الصداقة الحقيقية لا تحتاج إلى تبرير الغياب، ولا إلى إثبات الحضور، فالأرواح التي تآلفت صدقًا لا تبتعد، وإن فصلت بينها المسافات.

تبقى الدعوات في الغيبِ لغة الأوفياء، ويبقى الحب النقيّ رابطا لا تذروه رياح الحياة.

في عالمٍ امتلأ بالوجوه الزائفة والعلاقات المؤقتةً، تغدو الصداقة الحقيقية عملةً نادرة، لكن من يجدها يملك كنزًا لا يفنى، ووطنًا صغيرًا يأوي إليه كلما ضاقت به الدنيا.

فاحمد الله إن كان لك صديقٌ يشبه النور، يُضيء عتمتك دون أن تسأله، ويُصغي لوجعك دون أن تُبرّر، صديقٌ يحفظ سرك، ويحمل لك الدعاء في قلبه كل حين.

فالصداقة الحقيقية... وطنٌ يسكن القلب، لا يشيخ ولا يزول، مهما تعاقبت عليه فصول الحياة.

الإنسان وصناعة الأثر.. سؤال يوقظ الوعي



محمد العميسي

كاتب من اليمن

من الحتميّة أن يحرص التأريخ على توثيق النماذج الملهمة من الناس، أينما كانوا، وحيثما تواجدوا، ومهما كانت جذورهم ومنابتهم. فالتأريخ لا ينحاز إلى مكانٍ ولا يسير خلف الأسماء بقدر ما يتتبع الأثر الذي تركه الإنسان في محيطه وفي مسار الحياة. لذا، لا تزال صفحات التأريخ مفعمة بقصص أولئك الذين آمنوا بأن للحياة معنى يتجاوز حدود اللحظة التي يعيشونها، فارتقوا بذواتهم، وواجهوا ضعفهم، وصاغوا مسارهم بوعيٍ وإصرار.

نقرأ اليوم مثلًا عن شخصيات مُلهمة في القرون الأولى من البشرية، عن روّاد تفكير، وعن فلاسفة ومصلحين ومحاربين وشعراء، وعن أشخاص عاديين لم يحملوا لقبًا لامعًا، لكنهم حملوا رسالة، فخلّدهم التأريخ؛ لأنها كانت أكبر من وجودهم الزمني. ونقرأ أيضًا عن نماذج ملهمة في العصور المتأخرة، ممن أحدثوا تغييرات في العلم والمعرفة والإنسانية. وفي جميع تلك السيَر، نجد القاسم المشترك: أفراد اختاروا أن يقفوا في مواجهة مصيرهم، لا على قارعة الطريق يراقبون خطوات القدر وهي ترسم لهم خطوط العيش.

النماذج الملهمة لا تولد جاهزة، بل تنضج في أتون التجارب، وتتشكل من مواجهة الصعاب، ومن الإيمان بأن لكل إنسان قدرة كامنة يمكن أن تتحول إلى أثر إذا وجد لها الإرادة والوُجهة. وهؤلاء لا يَسيرون في الطريق لأنهم مميزون، بل يصبحون مميزين لأنهم ساروا في الطريق حتى نهايته. من هنا يأتي التأريخ، لا ليجاملهم، بل ليشهد لهم، ويقدمهم للأجيال بوصفهم علامات مضيئة على طريق الإنسانية الممتد حتى يوم القيامة، وفق معايير واقعية ومنطقية لا تُعطي المجد إلا لمستحقيه.

وأتساءل: ما دام الإنسان — أيّ إنسان — قادرًا على أن يتفوّق على ذاته، ومؤهّلًا لصناعة الاختلاف وإضافة قيمة إلى الحياة؛ فلماذا يختار كثيرون الانزواء؟ لماذا يفضل البعض الوقوف في زاوية بعيدة، يكتفون بالمشاهدة بينما الأقدار تُعيد تشكيلهم، بدل أن يتصدّوا هم لصناعة أقدارهم، ويعيدوا توجيه مسار حياتهم بإرادتهم؟

ربما يعود ذلك إلى الخوف، أو إلى شعور داخلي بالعجز تربّى في النفوس عبر السنين. وربما إلى القناعة الزائفة بأن النجاح حكرٌ على فئة معينة، وأن الإلهام ليس إلا نصيبًا ممن كُتب لهم الوهج. غير أن الحقيقة أبسط وأعمق؛ فالقدرة على التغيير ليست امتيازًا، بل اختيار. والإنسان حين يقرر أن يتحرك خطوة واحدة خارج مساحة خوفه، يكتشف أن الطريق ليس مُستحيلًا كما كان يتخيل، وأن أبواب الإنجاز تُفتح غالبًا لمن يطرقها، لا لمن يكتفي بتأملها من بعيد.

ن العالم اليوم بحاجة إلى مزيد من النماذج التي تؤمن بقدرتها على الإضافة، وإلى مزيد من القلوب التي لا ترضى بالفرجة على حياتها وهي تمرّ دون أثر. فالأقدار — مهما عظُمت — ليست قوة منفصلة عن الإنسان، بل جزء من تفاعله مع واقعه. ومن يملك الإرادة يستطيع أن يحول خطه الصغير في الحياة إلى جملة لا تُنسى في ذاكرة الزمن.

هنا يكمن الدرس الأكبر: ليس مطلوبًا من الإنسان أن يكون بطلًا خارقًا، بل أن يكون صادقًا مع ذاته، وأن يفتح باب الأثر ليعبر منه.. فالتأريخ لا يسأل: من أين أتيت؟ بل يسأل: ماذا صنعت؟

الانفصـــــــــــال



سليم السوطاني

كاتب من السعودية

تنفصل الورقة عن الشجرة، وتنفصل الأنثى عن عائلتها الأولى عندما تكبر، وترحل لتكوّن عائلة خاصة بها، كذلك ينطبق الأمر على الذكر.. يحدث الانفصال في شتى فصول الحياة، وعلى الأنواع والأجناس كافة.

تحدث هزة عنيفة في المشاعر عند كل حادثة انفصال أولية في حياة الكائنات.. وهذا الأمر يعد من طبيعة الحياة وصيرورة أهلها.

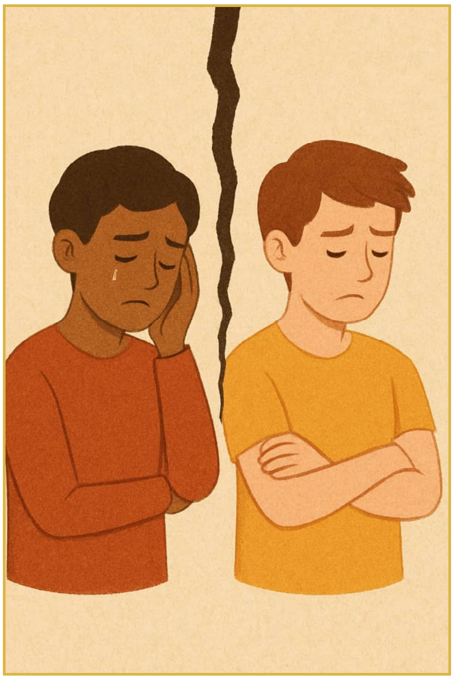
يبدأ تاريخ الانفصال عند الإنسان منذ أن يودع الظلام ويخرج من بطن أمه، ويُقذف به إلى النور، وتستقبله حياة رحبة، وتعد هذه المرحلة هي الغائبة عن ذاكرته ولا يتذكرها، فهو ما زال في طور بدايات التكوين.

تعد الحياة عبارة عن مراحل تعيشها الكائنات منذ بداية تكوينها حتى نهايتها.. لكل مرحلة طبيعة تختص بها، وتتميز بها عن غيرها.. يذهب المرء إليها -غالبًا- طواعية دون إكراه، فهو اعتاد أمر الانتقال من مرحلة إلى مرحلة.. قد يؤخر الكائن أمر الانتقال، أو يؤجله، وهذا شيء طبيعي، فقد يدفعه الخوف، أو عاطفة ما إلى البقاء، أو شدة الانتماء إلى المرحلة التي يعيشها ويصر على التمسك بها، وقد يندم على ذلك الوقوف في وجه الانفصال، وقد يكون هذا التأجيل من باب خيرة لمصير حياته.

تسود مشاعر التردد والحزن عند عملية الانفصال، مهما كان الفرح طاغيًا على القلب بالانتقال إلى المرحلة التالية، فالانفصال وما يخلفه من حزن يلقي بظلاله على المشاعر في البدايات.

يجري تيار الانفصال على نحو جارف ولن ينجو منه أحد.. ويحدث الانفصال وتتوسع حيوات الأشخاص؛ نتيجة هذا الأمر مهما كانت المعارضة له في بداية الأمر.

علينا أن نتقبل ونتفهم أي أمر تفرضه صيرورة الحياة علينا برضا وقناعة، فهو الأكثر راحة للنفس وتقويتها على الاستمرار دون انكسار، وتجاوز عقبات الحياة الكثيرة.



مرمرة.. حين يكتملُ البحرُ بالوجوه



عبدالعزيز قاسم

كاتب من السعودية

من خلفِ هذا الزجاجِ العريضِ، الذي يَقسمُ الأفقَ أمامي إلى ثلاث لوحاتٍ نابضة، أقفُ شاهدًا؛ الغرفةُ خلفي لا تزالُ تَغطّ في سكونٍ كالحرير، والمدينةُ أمامي تَصحو على مهلٍ كطفلٍ يُفتَحُ له الضوءُ بنعومة.

هنا، من صالةِ صديقي النبيلِ في إسطنبول، يُولَدُ الفجرُ.

طريقٌ ساحليٌّ يَلتفُّ في الأسفلِ كأنّه قوسٌ من ضوءٍ سائل، وسُفُنٌ راسيةٌ، عَقدتْها المدينةُ سُبحةً من خَرَزٍ مُضيءٍ في خاصرةِ المرسى. والبحرُ – وجهُ مرمرة الذي يَصُبُّ روحَه في البُسفور – يَتهجّى أُولى كلماتِ النهارِ في سكونٍ مَهيبٍ. الزجاجُ يجعلُ هذا الأفقَ الغَضَّ، أقربَ إليّ من كفّي.

صلّينا الفجرَ، وجلستُ أُسبّح. لكنّي، في الحقيقة، لم أكن أعدُّ الأذكارَ، بل كنتُ أعدُّ أنفاسي أمامَ هذا الجلالِ. أُراقبُ اللونَ وهو يَنسلُّ من عتمةِ الليلِ، قطرةً قطرةً، كحِبرٍ سماويٍّ يُلوّنُ صفحةَ الوجود.

أدركتُ في تلكَ اللحظةِ أنَّ النورَ ليسَ صاعقةً تَنقضُّ على الظلام، بل هو تربيةٌ بطيئةٌ للروح، وتهذيبٌ هادئٌ للقلبِ. العالَمُ كلُّه، في هذه الدقيقةِ، يُشبهُ سرًّا عظيمًا يُوشكُ أن يُباحَ.

يا الله! التسبيحُ الحقيقيُّ ليسَ عدَّ الكلماتِ، بل هو عدُّ الأنفاسِ أمامَ الجلالِ.

رميتُ ببصري إلى ذلكَ الأفقِ الآسرِ، وتساءلتُ في صمت: ما الجمالُ؟

مهلًا، قفوا أيّها الأحبةُ.

أتظنّونَ أنَّ هذا البهاءَ الساحرَ، بكلِّ عظمته الأسطوريّة، يَكمنُ في الحجرِ، أو في زُرقةِ الماءِ، أو في وهجِ الأفقِ؟

مَن يظنُّ ذلكَ، فقد بنى قصرَه على الماءِ. مَن يَختزلُ الوجودَ في المنظرِ وحدَه، فقد سقطَ في أعمقِ وَهمٍ للحواسِّ. هذا المشهدُ كلُّه ليسَ إلّا إطارًا باهتًا لجمالٍ يَفيضُ من مكانٍ آخرَ.

حقًّا: الحواسُّ تُغري؛ والبصيرةُ تُحرّرُ من أجملِ الأوهام!

خُذوها منّي، واحفظوها عن رجلٍ أمضى شطرَ عمرِه في الأسفارِ: الجمالُ الحقيقيُّ هو الروحُ التي تُشاركُكَ النظرَ. الروعةُ هي دفءُ الصحبةِ الذي يُذيبُ جليدَ الغربةِ. الأُنسُ الحقيقيُّ هو في نُبلِ الإخوةِ الذين يُحيطونَ بك، هم الذين يَمنحونَ المكانَ معناه، وهم الذين يجعلونَ

من إسطنبول، بكلِّ ثقلِ تاريخِها، مجرّدَ بيتٍ دافئٍ نتبادلُ فيه أطرافَ الحديثِ.

الجمالُ هو تلكَ الرفقةُ التي تُجيدُ الإصغاءَ، وتَعرفُ متى تَضعُ يدَها على كتفِك، حينَ يَغصُّ حَلقُك بالكلام. الجمالُ حينَ تَلتقي صديقًا أثيرًا لم تَره من أزمنةٍ، حتى تكادَ لا تُميّزُه، لتقومَ باحتضانه بكلِّ السعادةِ أنْ رأيتَه بمكانٍ لم تَتوقّعْه!

ما قيمةُ البُسفورِ إنْ حدّقتَ به وحيدًا؟ إنّه مجرّدُ فراغٍ جميلٍ.. سِجنٌ فسيحٌ من البهاءِ.

لكن، حينَ يُبادرُني صديقٌ، منذُ وطأتْ قدماي هذا المكانَ، بكوبِ قهوةٍ مُثلّجةٍ، فهو لا يُقدّمُ لي سائلًا، بل يُقدّمني "فهمًا". هو يَقرأُ تضاريسَ روحي قبلَ أن يَقرأَ مزاجي. هو يَسكبُ في الكوبِ ميثاقَ أُخوّةٍ صادقةٍ أثمنَ من البنِّ.. هنا، في هذهِ اللفتةِ، يَكمنُ الجمالُ كلُّه.

يا سادةُ: إنَّ فنجانَ قهوةٍ يُقدَّمُ بـ"حبٍّ"، أجملُ في القلبِ من كلِّ مياهِ البُسفورِ أمامَك.

وعندما تَتعالى ضحكاتُنا، صادقةً، حيّةً، حتى لكأنّها تَجتاحُ صمتَ الزمانِ وتَصلُ إلى أسوارِ القسطنطينيّةِ العتيقةِ، فنحن لا نَضحكُ، بل نُعلنُ انتصارَ الروحِ على الحجرِ. نُعلنُ أنَّ دفءَ هذهِ اللحظةِ الإنسانيّةِ أخلدُ من كلِّ هذا التاريخِ الصامتِ.

أيّها الأحبةُ:

ليسَ مثلَ الرفقةِ جمالٌ، ولا مثلَ الأصدقاءِ طيبٌ. المكانُ إطارٌ، والوجوهُ هي اللوحةُ.. والبحرُ، بكلِّ جبروته، لا يَلمعُ إلّا حينَ تُجاورُه قلوبٌ دافئةٌ، تُحسنُ أن تُقيمَ لك وطنًا، ولو لليلةٍ واحدةٍ.

'دومًا: المكانُ وطنٌ مؤقّتٌ؛ بيدَ أنَّ الحبَّ والوَجدَ والضحكاتِ بينَ الأصدقاءِ وطنٌ مُقيمٌ.



المصورة العالمية السعودية الشهيرة.. سوزان باعقيل



محمد الرياني

كاتب من السعودية

أدهشت العالم بأعمالها التصويرية، تنفرد هذه المصورة بأنها تعد السعودية العربية الوحيدة في العالم التي تحترف التصوير الفوتغرافي، كمصورة عالمية محترفة.

مصورة الملوك والزعماء والمسجد النبوي الشريف ورويترز العالمية، الرئيس الإيطالي كرمها ومنحها النجمة الذهبية التضامنية، ولقبها بالفارسة وكرمها صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بجائزة الرواد.

بدأت هذه المصورة السعودية التصوير بشغف منذ الطفولة وهي في سن التاسعة من العمر، عندما لاحظ والدها نبوغها في التصوير فأهداها كاميرا للتصوير، لممارسة هوايتها المحببة لنفسها، كما أن زوجها محمد باعارمه رحمه الله تعالى، له دور في وقوفه معها مساندًا ومشجعًا لموهبتها للتصوير، في كل الأحوال شبت وترعرعت هذه الطفلة الموهوبة واحترفت التصوير بدقة متناهيه، فأصبحت رائدة وعلما في مجال التصوير الفوتغرافي سعوديًا، وعربيًا، وعالميًا.

سوزان باعقيل، تنسب لها الريادة كونها أول امرأة سعودية تؤسس استديو نسائي للتصوير في السعودية.

اختارتها وكالة رويترز الإعلامية العالمية لتقوم بمهمة التصوير. تشرفت بتصوير الحرم المكي جويًا على طائرة عمودية حربية. كما أنها ساهمت في تأسيس مركز تدريب للتصوير، مع رؤية ٢٠٣٠. هذه الفنانة الكبيرة، أقامت أكثر من ٢٠٠ معرض فني فوتوغرافي في المملكة، أقامت أكثر من ٤١ معرضًا دوليًا، وحازت على ٢٠٠ جائزة دولية، شاركت في كثير من المعارض الجماعية محليًا ودوليًا.



آخر معرض أقامته في إيطاليا، وقد كرمها الرئيس الإيطالي جورجيا، نابو ليتانو بالنجمة الذهبية التضامنية ولقبها بالفارسة. تم اختيارها لتصوير مراسم استقبال الرئيس الأمريكي بيل كلنتون وزوجته سابقًا.. أثناء زيارته للمملكه بدلًا من وفد التصوير المرافق لهم.

زارت منطقة جازان عام ١٤١٦هج، خصوصًا المناطق الجبلية، والتقطت صورًا سياحية، أشهرها وادي لجب، وجزر فرسان، واحتفال مهرجان سمك الحريد، وتصويرها لبعض الحرف الشعبية التي تشتهر بها المنطقة كذلك بعض المحاصيل الزراعية الشهيرة التي تزرع في المنطقة؛ أبرزها البن في المناطق الجبلية، ألفت كتابًا عن الحرف الشعبية لبعض المناطق، خاصة منطقة جازان.

تجيد المصورة العالمية سوزان باعقيل التحدث بخمس لغات عالمية، خاصة الإيطالية، والإنجليزية.

من الجحيم إلى الجمال.. بودلير ورامبو وتجربة الرؤيا المشتعلة



سعد البردي

كاتب من السعودية

في مكانٍ ما من الليل الأوروبي الكثيف، حيث يتثاءب الجمال بين المقابر والحانات، ويغفو الحنين على رصيفٍ مبللٍ بالذنوب، تتقاطع تجربتان شعريتان هما أقرب إلى اشتباك نيزكين في مدار اللغة: شارل بودلير، العاشق الحزين للدم والعبير، وآرثر رامبو، الراعي المجنون للرؤى البركانية.

كلاهما لم يكن شاعرًا، بل كائنًا جُبل من رمادٍ وسخط، وكتب لا ليمدّ الجمال بالحياة، بل ليعرّيه حتى العظم، ليجعله يتلوّى في مرآة الشهوة، والمرض، والعنف، والقداسة المنهارة.

بودلير: زهرة الشر تتفتح في رئة العفن. يكتب بودلير كما يتنفس الجسد في غرفةٍ مغلقةٍ الرغبات.. لهاثًا مشوّشًا، آثمًا، حارقًا.

في أحد تأملاته المريبة، يسأل بصوتٍ دام:

"أين المطلق؟".

ثم يجيب: "في الزهرة التي تنبت على قبر الأم، في الشهوة التي تبكي، وفي الخطيئة التي تصلّي".

تجربة بودلير ليست بحثًا عن النور، بل افتتانًا بالظلّ، بغواية الألم الجميل، بالنور وهو يتعفّن كزهرة مقطوعة في كأسٍ من النبيذ.

قصيدته ليست نجوى، بل اعترافٌ باردٌ في محكمة الخطيئة.

في أزهار الشر، نرى القصيدة تمشي على عكازٍ من الوحل والموسيقى، حافيةً، أنيقةً، مجروحةً، كأنّها امرأة خرجت من غيبوبة طويلة لتقول: "أنا الجمال، لكنّي مريض".

لقد مزج بودلير في لغته بين البخور والقيح، بين الحرير والوحل، بين رائحة الوردة وصفير المقبرة.

هو الشاعر الذي اكتشف أن العالم لا يُرى من نافذة النور فقط، بل من شقوق العتمة.

وأنّ القبح حين يُلامس الحقيقة يصبح نوعًا من الجمال الخالص، العاري، المفزع.

رامبو: عاصفةٌ تمشي على قدمين

إذا كان بودلير قد نحت الجمال في الظلمة، فإن رامبو فجّر اللغة من الداخل، ووقف في وسط الحطام، ضاحكًا، عاريًا، ساخرًا من كل شيء.

رامبو لا يكتب الشعر، بل يحمله كعدوى..

قصيدته ليست بناءً بل حريقًا..

كتبه، خصوصًا "فصل في الجحيم"، تبدو كأنها كُتبت على ألواحٍ من نار، وبمدادٍ مخلوطٍ بالعرق والماء والجنون.

في رسالته الشهيرة عن "الرؤيا"، يعلن رامبو تمرده المطلق:

"يجب على الشاعر أن يُخرب حواسه كلها، أن يغوص في المجهول، ويصبح رائيًا".

إنه لا يريد الشعر كما هو، بل كما يجب أن يكون؛ نارًا تتكلم، نيزكًا ينفجر داخل اللغة.

رامبو كان ينظر في وجه المدى كمن يُحدّق في مرآةٍ لا تعكس صورته بل قدره.

وحين كتب، كان يفتح فمه ليخرج منه صراخ الزمن، كأنّ الكلمات تخرج لا من عقله، بل من قعر جرحٍ كونيّ، من وادٍ مهجور في ذاكرة العالم.



تماس الرؤيتين: الكارثة بوصفها جسرًا إلى الجمال

ما جمع بودلير ورامبو ليس الزمن، ولا الشكل، بل المصير الشعريّ المحتوم:

كلاهما لم يحتمل العالم كما هو، فاستعاض عنه بعالمٍ داخليٍّ مشبعٍ بالرموز، والندوب، والهذَيان الجميل.

كلاهما لم يكتب كي يُفهم، بل كي يُؤثّر، كي يُحدث خللًا، كي يجعل القارئ يتلعثم، يرتجف، يعيد النظر في اللغة وفي نفسه.

لكنّ الفرق بينهما أن بودلير بقي داخل الجرح، يمرّر عليه أصابعه، يعطّره أحيانًا، بينما رامبو اقتلع الجرح كله وهاجر — من الجسد، من الشعر، من العالم.

بودلير كان كاهنًا لليل، أما رامبو فكان نبيًّا للبرق.

القصيدة بوصفها محرقة ومخاض

معهما، لم تعد القصيدة "نصًّا"، بل تجربة..

ولم تعد "فنًّا"، بل طقسًا..

شعرهما لا يُقرأ، بل يُعاش كضوءٍ سريٍّ في دهليز الوعي.

في زمنٍ يستسهل الكتابة ويستهلك المعاني، تبدو تجربتهما درسًا لا يُنسى:

أن الشعر الحقيقي لا يُصاغ، بل يُنزَف..

أن الجمال الحقّ ليس ما يُرضي، بل ما يُربك، ما يفتح فينا بابًا نحو الغامض، نحو المطلق، نحو الكلمة التي تشبه برقًا في ليلٍ داخلي.

خاتمة:

نبوءتان من رمادٍ وأبد بودلير، بعينين ناعستين، شاهد الجمال يتسكّع في حانات الفقر والعهر والموت.

رامبو، بعينين مشتعلتين، شاهد اللغة تموت وتُبعث على يده.

كلاهما أدرك أن الشعر ليس وعدًا بالخلاص، بل اشتباكًا مع الكينونة، لعبةً خطرة بين اللذة والألم، بين الفناء والدهشة.

ومن بين دخان سجائرهما، وأصداء تمردهما، وركام قصائدهما، تخرج الحقيقة الوحيدة:

أن الشاعر الحقيقي لا يُولد من اللغة، بل من الجرح.

وأن القصيدة، حين تكون صادقة، تكون حريقًا صغيرًا في قلب المطلق.

من شوارع الرياض



عبدالعزيز بعجان

كاتب من السعودية

كنت فيما سبق أعبر شارع أبي جعفر المنصور في مدينة الرياض، وإذا بي أسمع تهاتف بعض الفتية فيما بينهم.. يتساءلون عن اسم الشارع ومن هو أبو جعفر، وصحيح أن أعمارهم قد لا تتجاوز الخامسة عشرة، إلا أن الأحرى أن يعلموا من هو. وقد سمعت سابقًا التساؤلات نفسه عن هارون الرشيد، فعجبت أشد العجب! فإذا كان البعض لا يعرف الخليفة الشهير والعلم المنير، فبلا شك لا يعرفون قس بن ساعدة أو دريد بن الصمة. وهؤلاء قد خلّدت أسماءهم شوارع الرياض في أذهاننا من خلال تنقلاتنا في المدينة، فعزمت على تعريف هؤلاء الأعلام وتقديمهم للعامة. وأعلم أنه قد سبقني على ذكر الأعلام من هو خير مني وأشد علماً، وعلى أني سأعتمد في تعريفي على المصادر الأساسية مثل سير أعلام النبلاء للذهبي أو الأعلام الزِّركلي أو وفيات الأعيان لابن خَلِّكان، إلا أنني لست هنا لأفصل تفصيلاً علميًا بسيرة الأعلام، إنما أعطي نبذة تعريفية بروح أدبية بما يحضرني من تعريف وأخبار ليكوِّن القارئ داخله ملامح للشخصية، وإني أزعم أن سيجد القارئ فيه ما يستلذ به ويمتعه بالثقافة العربية، كونه جاذبًا ومغايرًا عن الأسلوب العلمي. وقد استلهمت الكتابة من هؤلاء الشباب لكن أود أن أقدمه للكبير والصغير، ولعل حتى العالم الجليل الذي سيجد المادة لا تخلو مما يعرفه، إلا أني أرى أنه سيحتوي على بعض الشوارد التي تجذب الأديب اللبيب. وأبدأ بهارون الرشيد وإن كان حفيد المنصور وأحدث منه تاريخًا، لكن لشهرته ولمحبتي الشديدة له، ولأنه السبب في كتابة سلسلة "من هم" إن شاء لها أن ترى النور، ولحاجة أخرى في نفسي.

هارون الرشيد 149 هـ – 193هـ:

اسمه هارون ولقبه الرشيد وأبوه محمد ولقبه المهدي وجدُّه أبو جعفر الشهير بالمنصور، خامس الخلفاء العباسيين وأشهرهم. نشأ في بيت خلافة في بغداد فأبوه كان الخليفة، ولقب بالرشيد بعد حملته الكبرى على الروم سنة 165هـ/782م، إذ بلغ تخوم البوسفور فأبلى بلاءً حسنًا فصالحته الملكة ايرني وافتدت منه مملكتها بسبعين ألف دينار في كل عام، فلما عاد منتصرًا لقبه أبوه بالرشيد. وفي سنة 170 هـ حينما كان في عمر الإحدى وعشرين سنة بويع بالخلافة بعد أخيه، فقام بأعباء الدولة وازدهرت أشد الازدهار اتسعت، فكان يحج سنة ويغزو سنة. قال ابن دحية: "وفي أيامه كملت الخلافة بكرمه وعدله وتواضعه وزيارته العلماء في ديارهم". وكانت بينه وبين ملك الفرنجة الشهير شارلمان صلة ومودة فكانا يتهاديان التحف (الزِّركلي)، ولعل أشهرها الفيل "أبو العباس" وقد ذكره الكاتب الفرنسي إينهارد في كتابه "حياة شارلمان" Vita Karoli Magni وقد أسماه "أبول أباز". وكان الرشيد من أعلم الناس في اللغة والأدب والشعر وأخبار العرب والحديث والفقه، فاجتمع عليه وجهاء الناس وعلماؤهم وأدباؤهم وشعراؤهم وكُتّابهم.. وله أخبار كثيرة تستدل بها على طبعه الكريم وأخلاقه النبيلة وصدقه مع ذاته، وأحب أن أسوق لك بعض أخباره وقصصه؛ لأنها تظهر لنا ملامح شخصيته وصفاته وشمائله.

في يوم ما كان الخليفة في مجلسه، وكما ذكرنا آنفاً أن مجلسه يعمر بالأدباء والمثقفين،

وكان يملك خاتمًا ثمينًا في قيمته أثيرًا في نفسه، وكان الخاتم بقيمة ألفٍ وستمئة دينار، فنظر يومًا إلى مجلسه وقال: من يقل لي أحسن ما قالته العرب في الذئب وله خاتمي هذا؟ وأنتم تعلمون أن العرب لم تترك شاردة ولا واردة إلا ذكرتها في الشعر، بل عنترة ابتدأ معلقته بقوله: هل غادر الشعراء من متردم، وهو بعد عصره قد أتانا أكثر من ألف وخمس مئة سنة، فكم من شاعر ذكر الذئب وقال فيه أبياتًا، فمن المستحيل أن توافق ما في نفس هارون، نعود للقصة.. فقال المفضل الضبي وكان رجل أدب:

يَنامُ بِإِحدى مُقلَتيهِ وَيتّقي .. بِأُخرى الأَعاديَ فَهوَ يَقظانُ هاجِعُ

فقال هارون: لأمر ما ألقى الله في صدرك هذا البيت، فانتزع خاتمه وأعطاه المفضل. وكانت زبيدة زوج هارون من أجلّ النساء وأعلمهن وأوفاهم ولها محاسن كثيرة، وتعلم مقدار هذا الخاتم في نفس هارون، فأرسلت إلى المفضل الضبي أن تبيعني الخاتم بألف وستة مئة دينار فباعها إيّاه وعادت لهارون وأعطته إيّاه.. فلما كان اليوم الثاني واستتب مجلس هارون الرشيد واجتمع عليه الأدباء، نظر فإذا المفضل جالس فنزع خاتمه مرة أخرى وأعطاه للمفضل وقال: خذ الخاتم والدنانير، فنحن قوم لا نعود فيما نهب.

ومشهد آخر في موضع آخر، حينما بنى قصره الشهيق قصر الخُلد، وكان قصرًا عظيمًا مهيبًا لم يعرف قصر قط مثله، وفي يوم افتتاح القصر اجتمع الناس فأتى الشعراء والأدباء والوجهاء وأعيان الدولة، ومن جملة الشعراء الذين أتوا كان أبو العتاهية وكان الطعام حاضرًا وقد زخرف مجالسه وزينها وهارون فرح به.

فقال أبو العتاهية: عش ما بدالك سالمًا .. في ظل شاهقة القصور

فقال هارون: أحسنت، ثم ماذا؟ فقال أبو العتاهية:

يسعى إليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور

فقال هارون: حسنٌ، ثم ماذا؟ فقال:

فإذا النفوس تقعقعت .. في ظل حشرجة الصدور

فهناك تعلم موقنًا .. ما كنت إلا في غرور

فبكى هارون، فقام الناس بتوبيخ أبي العتاهية وقالوا: دعاك أمير المؤمنين لتسره فغممته وأبكيته

فقال هارون: دعوه فإنه رآنا في غفلة فأحب أن يذكرنا.

ولا يجب أن نتجاوز قصته مع ملك الروم نقفور، إذ يظهر لنا جانب حزمه وشجاعته، فقد علمتم أن الملكة أيريني كانت تدفع الجزية بعدما غزاهم واستسلموا له، فقد صار انقلابًا بعد ذلك في مملكة الروم على أيريني وتُوِّج الملك الجديد نقفور، فسرعان ما نقض العهد بدفع الجزية وأرسل إلى هارون الرشيد برسالة يقول فيها:

"من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أما بعد: فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقًا بحمل أمثالها لها، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصلت قبل من أموالها وافتد نفسك بما يقع به المصدرة لك وإلا فالسيف بيننا وبينك".

يصف الطبري مشهد الرشيد والمجلس حينما قرأ الرسالة ويقول: "فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يمكن لأحد أن ينظر إليه، وتفرق جلساؤه خوفاً من زيادة قول أو فعل يكون منهم، واستعجم الرأي على الوزير من أن يشير عليه أو يتركه يستبد برأيه دونه".

ثم دعا هارون الرشيد بدواة وكتب:

"بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا بن الكافرة، والجواب ما تراه دون أن تسمعه والسلام". (الطبري)

فذهب من يومه إلى الروم وسار حتى أناخ بباب مدينة هرَقْلة ففتحها وكسر جيش الروم وجعل يحرق ويخرب البلاد، حتى طلب نقفور الصلح على أن يؤدي الجزية في كل عام كما كانت، فلما عاد الرشيد منتصرًا ومن معه نقض العهد نقفور مرة أخرى، وكان البرد شديدًا فيئس نقفور من عودة هارون إليه، ولم يخبر أحدًا هارون بذلك إشفاقًا عليه وعلى أنفسهم من أن يعودوا في مثل ذلك الطقس للحرب.. لكن احتال شاعر من الجند وأنشد:

نقض الذي أعطيته نقفور .. وعليه دائرة البوار تدور

أبشر أمير المؤمنين فإنه .. غنم أتاك به الإله كبير

فلقد تباشرت الرعية أن أتى .. بالنقض عنه وافد وبشير

ورجت يمينك أن تعجل غزوة .. تشفي النفوس مكانها مذكور

وأكمل أبياته وتناشد الناس حتى علم هارون بنقض نقفور للعهد وقال: أوقد فعل نقفور ذلك؟ فعلم أن وزراءه قد احتالوا في ذلك فكَرَّ راجعًا في أشد محنة وأغلظ كلفة حتى أناخ بفنائه فلم يبرح حتى رضي وبلغ ما أراد وبقيت الجزية تحمل إليه مدى حياته. (الطبري)

توفي هارون وهو في طريقه للغزو بأثر مرض حل به، فقد خرج من بغداد سنة 192 هـ متوجهًا إلى خراسان لقمع تمرد رافع بن الليث في سمرقند، وسلك طريق الري ثم نزل بطوس، فأصابه المرض في طوس واشتد به المرض حتى مات بها سنة 193 هـ وقد فعل ذلك كله وعمره لم يتجاوز ثلاثًا وأربعين سنة، رحمه الله رحمة واسعة.

هكذا أقرأ الأعلام في لافتات الطريق وأطوي من شوارع الرياض صفحةً بعد صفحة، أقرؤها لنفسي وأطلعكم عليها، وأستزيد كلما صادفتُ اسمًا جديدًا، فأنهال بالبحث والقراءة عنه، فقد أصبحت شوارع الرياض موسوعة مفتوحة لرجال التاريخ وسير الأعلام.

الليل.. واجهــــة الإلهام وضالـــــة الأدباء

إعداد: سلوى الأنصاري



على موائده يجتمع الأدباء والشعراء كما يجتمع العشاق حول سر لا يتحمله النهار.

في سكونه تتسع الروح، وفي ظلاله المتراقصة مع نسيم الهواء تنفض الكلمات غبارها، فتخرج نقية، دافئة، تتهامس مع القلم فتفتح أبواب البوح بعد طول صمت.

هو الساعة التي نصالح فيها ذواتنا، ونرتاح فيها من ضجيج النهار..

هو اللحظة التي ينحسر فيها صخب العالم كما تنحسر الأمواج عن شاطئ متعب بعد طول غياب،

فيه نخلع أثقالنا كما يخلع المسافر رداء الغبار عند بوابة الوصول.

هكذا هو الليل، بهيبته الساكنة، ليس مجرد ساعات معتمة؛ بل هو وطن صغير لأحلام المبدع، ومعزوفة تلهم الشعراء، وصديق يفهم تفاصيل أروقة الأدباء..

يقول محمود درويش عنه: الليل جميل فيه الهدوء والسكينة ونقاء النفس والروح وتصفية الذهن وترتيب الأفكار..

ويقول كذلك:

حتى النوم يُجيد الهرب عندما نحتاجه تمامًا كالآخرين.

فالليل عند درويش ليس مجرد غياب للنهار، بل

مساحة للهدوء الداخلي والتأمل الصافي، حيث تزهر الأفكار وتتجدد الروح، رغم أن الغفوة قد تتأخر أحيانًا، تاركة الإنسان في مواجهة مع صمته الخاص، مكتشفًا في عتمته جمال السكون وعمق ذاته، ليهرول باحثًا عن قلمه قبل أن ينجلي الظلام.

وقد جاء في الشعر العربي قديمًا وحديثًا ما يؤكد مكانة الليل في حياة الأدباء.. يقول امرؤ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله
عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي
ألا أيها الليل الطول ألا انجلي
بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثلِ

فهو ليلٌ يثير الوجد، ويزيح أثقال القلب ليفرغها الشاعر نصًا ووجدانًا..

ليلٌ شبهه الشاعر بأمواج بحر عاتية تتلاطم بداخله.. فيقف أمام موجةٍ من التأمل، فتسدل الظلمة أستارها لتبتلي قلبه بأنواع الهموم فيناشده أن ينجلي...

وقد مضى الشعراء بعد امرئ القيس يستنطقون الليل، فمنهم من جعله صديقًا، ومنهم من رآه خصمًا، لكنهم جميعًا اتفقوا على أنه مرآة عميقة تكشف ما لا يراه النهار.

تنشد نازك الملائكة في قصيدتها أنا.. فتقول:

الليلُ يسألُ من أنا
أنا سرُّهُ القلقُ العميقُ الأسودُ
أنا صمتُهُ المتمرِّدُ
قنّعتُ كنهي بالسكونْ
ولفقتُ قلبي بالظنونْ
وبقيتُ ساهمةً هنا
أرنو وتسألني القرونْ
أنا من أكون؟

هكذا.. نرى أن الليل يصبح ملاذ الأدباء والشعراء، يصهرون به أفكارهم، ويهذبون به جملهم وقصائدهم، ويتتبعون معه خطى الإلهام كمن يتتبع ضوء نجم في السماء المظلمة..

ففيه نصغي إلى نبض أرواحنا بوضوح..

كأن السكون مرآة صافية نرى فيها ملامحنا الحقيقية بلا رتوش وبلا أقنعة..

كأن الظلمة حبر خفيف تكتب به الأرواح ما عجز القلم عن قوله في وضح النهار.

ولأن الليل يتجاوز كونه زمنًا ليغدو حالة شعورية كاملة، فقد كان له حضور واسع في الروايات العربية والعالمية، حضور جعل منه فضاءً تنضج فيه الأحداث وتتكشف فيه الأسرار.

كان الليل في ألف ليلة وليلة أكثر من زمن للسرد؛ كان روح الحكاية نفسها.. ففيه تجلس شهرزاد أمام شهريار، ينساب صوتها كنسيم خفيف يداعب قسوة الملك، وتغدو ظلمة الليل ستارًا يُفتح خلفه عالمٌ مكتظ بالعجائب والغرائب.

كان الليل المعبر الذي تعبر منه الحكايات، وتظهر فيه الأرواح والشخصيات، وتتحول فيه المدن والوجوه والمصائر، كأنه نافذة مفتوحة على سحر لا يمسّه النهار.

في ليالي شهرزاد يتوهج الخيال كما تتوهج الفوانيس في الأزقة الشرقية، وتتحول ساعات الليل إلى مسرح واسع تتقاطع فيه الطرق، وتولد فيه القصص من رحم الخوف والدهشة.

وعند كل فجر، تتوقف شهرزاد عن الكلام المباح، ليبقى الليل وحده شاهدًا على ذكائها، وصديقًا يمدّها بفرصة جديدة للحياة.

هكذا بدا الليل في ألف ليلة وليلة.. حضنًا للحكاية، وملاذًا للسحر، وزمانًا تتجلّى فيه الحيلة، وفضاءً لا يصحو إلا بقدر ما ينام النهار..

أما في "ثلاثية نجيب محفوظ"، يتكرر الليل كظل دائم لأبطال الأزقة..

فبين القصرين مثلًا، يصف محفوظ ليل القاهرة بكل

ما فيه من أضواء خافتة وطرقات ضيقة وأحاديث هامسة...

ونجد كمال عبد الجواد يراقب أحلامه ومخاوفه في عتمة الليل، كأن المدينة تتنفس وتئن في ظلمة لا يسمعها إلا الساهرون...

كأن داخله معتم كعمق الليل، فحياته ليست سوى كذبة ممتدة، بنيانها التصريح بما لا يقتنع به، والتظاهر بسلوك لا ينتمي إلى قلبه..

حتى غدا يعيش بين صورتين:

صورة يعلنها للناس...
وأخرى يختبئ في عتمته ليله الخاص.
وفي "رجال في الشمس" لغسان كنفاني..
يظهر الليل كرمز للغموض والمحنة..

فالرحلة التي يخوضها الرجال الثلاثة تبدأ وتُخطط في ليل مكثف..

كأن الظلمة تحاصرهم قبل أن تحاصرهم شمس النهار، فكانت نهايتهم في ظلمة وسط النهار.

أما "ليلة القدر" للطاهر بن جلون..

فالليل فيها ليس مجرد زمن سردي..

بل باب للخلاص..

مساحة تتخفى فيها الشخصية من آلامها الطويلة، وفي ظلامه تهرب من سطوة الواقع نحو أول خيط من النور وهي تردد: كنت أعرف أنني سوف أترك خلفي الحكايات المليئة بالغرابة».

وفي الأدب العالمي، نجد في "البؤساء" لفيكتور هوغو.. أن الليل يأتي كغطاء ثقيل يلتف حول شوارع باريس القديمة، يغمر الأزقة بالظلال ويمحو صخب النهار، فيغدو الصمت رفيق الفقراء والمهملين.. هناك، في عتمة الليل، تتجلى المعاناة بكل وضوح، وتكشف قلوب البشر عن وجعها الخفي.. لكنه ليس مجرد ظلام ثقيل، بل هو أيضًا زمن للتأمل، حيث يجد جان فالجان وسواه من النفوس التائهة فسحة للتفكير، وإعادة ترتيب الذات، ومواجهة الضمير في هدوء بعيدًا عن صخب الحياة.. هكذا يتحول الليل في الرواية إلى مسرح مزدوج.. يختبر البشر بعتمته الحالكة، ويمنحهم في الوقت ذاته فرصة للصفاء الداخلي، كأن العتمة تصقل الأرواح قبل بزوغ الفجر..

هكذا.. يظل الليل في الروايات مسرحًا لما تخفيه الشمس..

فضاءً تتسلل فيه الحقائق، وتتكلم فيه الشخصيات بصدق أكبر..

كأن الظلام يمنحها الجرأة التي سلبها إياها الضوء.

فالليل —في الأدب كما في الحياة—

ليس لحظة سكون، بل لحظة كشف تلمع فيها الروح كما تلمع النجوم في سماءٍ لا يراها إلا من يجيد الإصغاء..

ويظل الليل في أحرف الأدب العربي وأبيات الشعر لغةً أخرى، لغة تصفو بها الأرواح، وتتكشف فيها المشاعر، وتولد من رحمها أجمل القصائد...

كأنما الحرف ابنٌ الظلمة..

لا يتوهج إلا حين تُطفأ الأنوار..

ففي الليل تتخفف الأرواح من أعبائها..

وتنطلق الكلمات من مخابئها كطيورٍ وجدت أخيرًا سماءً آمنة للتحليق، فيُولد الأدب والشعر على مهلٍ كما يولد الفجر من رحم العتمة...

جناية النَّقْدِ.. بَينَ الطَّبْعِ والصَّنعَة



فهد أبو حميد

كاتب من السعودية

في المؤلفات العربية التي تتناول نقد الشعر، تلوح لنا مسائل نقدية عدة، بعضها تتردد أصداؤه منذ القرون الأولى لميلاد الشعريِّة العربية إلى يومنا هذا، والعجيب أنَّ من تلك المسائل ما بقي على مدى قرون محكم الانغلاق على زوايا التداول القديم للفكرة النقدية، دون أن تمسَّه نفحات التطوير والأنفاس الجانحة صوب مواكبة الأحقاب التي كان من الأحرى أن تترك سماتٍ نقدية قابلة للتجديد، وإعادة طرح الدراسة النقدية من منظور يتسم بالمرونة التي تسعف الشاعر والناقد في كل حقبة بما يلائمها.

إحدى تلك المسائل هي ما يتداوله بعض المعنيين بالنقد والأدب تحت مسمى (شعر الطبع وشعر الصنعة).

والحقيقة أنني سمعتُ كلامًا كثيرًا حول هذا الموضوع وقرأتُ قدر استطاعتي تحت ظلال الأمل، وأنا أرتقب رأيًا يثلج صدري حول هذه المسألة بالذات لكن ما من جدوى!

لن أتحدث في مقالي هذا عن تداول النقاد في الأحقاب الغابرة لهذه المسألة، لأن آراء أولئك النقاد مبثوثة في بطون كتبهم المتاحة لنا إلى يومنا هذا، لكنني سأتحدث عن المبدأ كما أراه رؤية شخصية ثم سأتطرق إلى الجدوى التي قد لا ينالها من يجتلب النظريات النقدية القديمة ويعاملها كأنها ثوابت راسخة لا تقبل النقاش وإعادة النظر.

بصراحة متناهية أقول إنني غير مقتنع أصلًا بتقسيم الشعر إلى طبع وصنعة فالشاعر (في رأيي الشخصي) إما أن يتجلى في نصه فيقول شعرًا جديرًا بهذه التسمية، مع اعترافي بتفاوت الشعراء في مدى إبداعهم وتفاوت إبداع الشاعر نفسه من قصيدة إلى أخرى، إما أن يخفق الشاعر فتخونه قريحته، عندها سيعض أصابع الندم إن أذاع بين الناس كلامًا فارغًا منظومًا على عجل لا لشيء إلا ليقال عنه إنه شاعر مطبوع لا يتكلف الشعر.

اعذرني أيها القارئ العزيز إذا قلتُ لك إنَّ من تناقلوا (فكرة الطبع والصنعة في الشعر) على مدى قرون متعاقبة دون رويّة وتمحيص، إنما احتملوا أوزار هذه الفرية التي افتراها بعض النقاد على الشعراء؛ لأن من يتكلف الشعر (في رأيي الشخصي) ويبتذله هو من يلزم نفسه بالنظم على كل حال حتى ينال الإشادة بسجيته التي تروِّض الشِّعر كما يزعمون، وهي في الحقيقة لا تروِّض سوى الفراغ المسكوب في قوالب الخليل بن أحمد!

ثم إننا لو سلَّمنا للنقاد الأوائل وقَبِلْنا منهم هذه الأطروحة بصيغتها التي كانت ماثلة بها في تلك العصور، فإن ذلك لن يكون إلا تجاوبًا مع ما تمليه عليهم الظروف النقدية والثقافية السائدة في زمانهم، لكن ما بال من يتداولون مثل هذه النظريات النقدية القديمة في زماننا هذا دون أي محاولة لإعادة مقاربة الموضوع في حركةٍ نقدية أشَدَّ معاصرة، بحيث تمتلك زمام أدواتها النقدية المستقلة؟!

ثم ماذا عن تراثنا الشعري العربي الذي مَرَّ بمنعطفات إبداعية عدة على مدى خمسة عشر قرنًا، أليس جديرًا بفكر نقدي أكثر مرونة وقابلية للتطور المستمر؟!

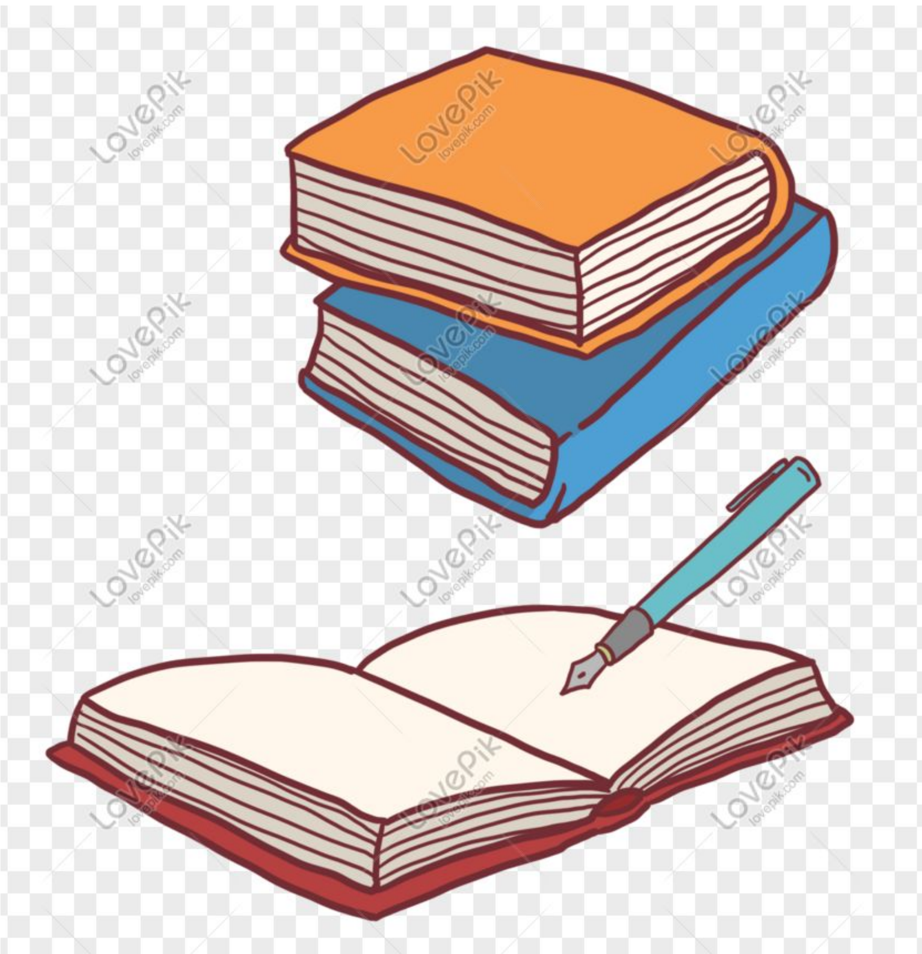
الشاعر الحقيقي كما أراه هو (الشاعر المتأمِّل) (الكامن في صمته) إنه الشاعر الذي يعيذه الوعي من الثرثرة!

إن من يستشرفون فكرة الطبع والصنعة، لاسيما في زماننا هذا يغفلون عن (قيمة التأمل) وأثرها البالغ في تجلّي النص الشعري والسمات الأسلوبية المتدفقة من تلك القيمة التأملية على العقيدة الشعرية التي يعتقدها الشاعر المتأمِّل، وهو يعلم علم يقين أن مبتغاه قريب منه، لكنه لا ينقاد إلا بعد تدبُّرٍ طويل لا تكلف فيه ولا صنعة، إنما هو عين الصلح مع الذات وحُسْنُ التوسُّل إليها بالفكرة العتيقة والقريحة المعتقة!

أمَّا أولئك الأشخاص الذين لا يعرفون معنى التأمل حق المعرفة، فهم من ينسبون ثمراته إلى قيمة أخرى هلامية الأبعاد يسمونها الصنعة، وربما هانت المسألة لو كانت مجرد مشاحَّة في الاصطلاح، غير أن القوم يذهبون في نقد تلك القيمة التي لا يحسنون حتى تسميتها، فكيف بهم إذا حاولوا إدراك ثمراتها فتراهم يجنحون أحيانًا لتقديس ما يسمونه (شعرًا مطبوعًا) حتى أن بعض من يرى نفسه من شعراء هذا النوع من النظم يزعم أن القصيدة (ربما تداهمه) دون سابق إنذار، فأشعر أنَّ صديقي الشاعر الذي يتحدث عن الشعر بهذه الطريقة كأنما يتحدث عن (نزلة معوية) لا يتحدث عن ذلك الفن المهذَّب!

في (رأيي الشخصي) أن المسرفين في تداول فكرة الطبع والصنعة، لا سيما في زماننا هذا، لم يستوعبوا أن الفنون إجمالًا تكون في كثير من أحوالها شيئًا من (ودق الغرائز) فإذا ساورها التأمل عاد خيطًا رفيعًا منتظمًا ما بين (تهذيب الغريزة وشغبها المشوب بعنفوانها)، فالشاعر يعرف المقياس الدقيق الذي يقيس به المسافة بين لفظه ومعناه، لكنه يتعمد أن يترك للمتلقي هامشًا لتحريض الخيال في مشهد إبداعي تفاعلي بين المبدع وجمهوره.

هذه هي الجدوى الفنية التي يعيها ذلك الشاعر وينال ثمراتها التي تأتي قصائد آسرة بجمالها حين يتحرر مبدعها من سطوة النظريات المقولبة ومصطلحاتها غير المنصفة.



شَفْرَةُ الإدْرَاكِ المَيْتافِيزِيْقِي.. تَفْكِيْكُ الهُوِيَّةِ في رِوَايَةِ (إسْلامُوْفُوبْيَا) بَيْنَ وَهْمِ التَّطَرُّفِ وحَقِيقَةِ الجَوْهَرِ للروائية نجوى الطامي

حسن غريب أحمد*

الملخص التنفيذي (Abstract)

تستهدف هذه الدراسة النقدية تحليل رواية "إسلاموفوبيا" للكاتبة نجوى الطامي عبر مقاربة ميتافيزيقية وتفكيكية، تتجاوز السرد الظاهري لتبحث في حقيقة الجوهر الإنساني مقابل وهم التطرف. يعتمد التحليل على شفرة الإدراك المنهجية التي تزاوج بين مفاهيم البنيوية والوجودية والهرمنيوطيقا، بهدف تفكيك ثنائيات الرفض والقبول التي تحكم الصراع بين الثقافات.

تكشف الدراسة، تحت عنوان "شَفْرَةُ الإدْرَاكِ المَيْتافِيْزِيْقِيْ"، أن البنية السردية للرواية (كما يظهر في "مَنطِقُ البِنْيَةِ السَّرْدِيَّةِ") تقوم على صراع "الكينونة"، حيث تمثل شخصية ماكس إرادة العدم والكراهية، بينما يمثل الثنائي نرمين ورايان إمكانية التعايش.

وتؤكد نتائج القراءة أن الحلول الروائية ليست محض صدفة، بل هي مآل وجودي يحكمه الـمُتَعَالِي، متمثلًا في المبدأ الديني والأخلاقي ("لا تَزر وازرة")، مما يُثبت انتصار الجوهر القيمي على القشور الثقافية والتعصب.

وتخلص الدراسة إلى أن الرواية تمثل "وثيقة هيرمنيوطيقية" تدعو إلى إعادة تأويل مفهوم الانتماء في الغرب المعاصر.

الكلمات المفتاحية: إسلاموفوبيا، نجوى الطامي، نقد ميتافيزيقي، البنيوية، الوجودية، الهرمنيوطيقا، الهوية، التعايش.

توطئة نقدية:

بناء السرد وتفكيك الأزمة

تُعد رواية "إسلاموفوبيا" للروائية نجوى الطامي عملًا أدبيًا معمقًا يتجاوز حدود القصة الرومانسية العابرة، ليغوص في تشابكات الهوية، وأزمة التعايش، وصراع القيم في المجتمعات الغربية المعاصرة.

يضع العنوان العمل في سياقه الثيمي المركزي، حيث تُستخدم قصة الحب بين الطبيبة المصرية المسلمة نرمين شعلان والشاب الإنجليزي رايان والتون كعدسة مكبرة تعكس التوترات الكبرى الناتجة عن الخوف والكراهية الموجهين ضد الإسلام.

يكمن التميز في قدرة الكاتبة نجوى الطامي، على ربط الأزمات الشخصية بالصراعات الاجتماعية والسياسية، وصولًا إلى نتيجة تؤكد انتصار الحكمة والمبادئ على التعصب واليأس.

إن قراءة هذا النص من منظور ميتافيزيقي تتطلب البحث عن جوهر الوجود الإنساني فيه، وكيف أن وعي الشخصيات بـ "الحق" هو ما يحدد مصيرها، متجاوزين أسر الشكل (الاختلافات العرقية والدينية الظاهرة).

I. مَنطِقُ البِنْيَةِ السَّرْدِيَّةِ وانزِيَاحُ الثَّابِت (البنيوية)

تُبنَى الرواية على فكرة "مَنطِقُ البِنْيَةِ السَّرْدِيَّةِ"، حيث تنقسم إلى مراحل تُظهر تطور الصراع بين الأضداد وصولًا إلى التفكيك الحتمي للعقدة.

أ. تَقَابُلُ العَلامات:

دَالُ الغُرْبَةِ ومَدْلُولُ الاقْتِرَابِ (السيميائية)

تُبنى الرواية على فكرة "الصدام الأول"، حيث يُقدم الثنائي "نرمين ورايان" كمتناقضين ينتميان إلى عالمين متباعدين. تُمثل نرمين الشرق والقيود الأخلاقية، بينما يُمثل رايان الغرب والحرية، ويُقدم شقيقه ماكس كرمز للعداء الصريح الذي يُجسد "الإسلاموفوبيا" في صورتها الفجّة.

هذه المرحلة هي تقابل سيميائي بين علامات الانتماء ورموز الاغتراب.

ب. صِراعُ المَوْجُودِ بَيْنَ ثُنَائِيَّةِ القَبُولِ والرَّفْضِ (البنيوية).

تتصاعد الأحداث مع إدخال شخصية ماكس في قلب الأزمة.

هنا يبرز صراع الموجود بين ثنائية القبول (رايان) والرفض (ماكس)، ما يُجبر رايان على اختيار موقفه الوجودي. كما تُستخدم قصة آصف وعين لتسليط الضوء على تناقض الحب؛ فآصف يُمثل الحب المهووس الذي يتحول إلى تهديد،

ما يعكس الضغوط النفسية والاجتماعية على الجيل الثاني من المهاجرين.

ج. حَدُّ الإِدْرَاكِ وفِعْلُ التَّبْرِئَةِ الكَوْنِيَّة.

تصل الأزمة إلى ذروتها بهجوم ماكس الإجرامي على المسجد.. تنهار كل الحواجز أمام حبهما بفضل المبدأ الإسلامي الذي يُعلنه الشيخ إسماعيل في **(الظاهراتية/الوجودية).**

نرمين شعلان:

ترمز إلى الحكمة والجذور وأصالة الهوية.

ينتقل سجالها الوجودي من العزلة وتكريس الذات للعلم إلى قبول التحدي العاطفي.

رايان والتون:

الفناء.

الشيخ إسماعيل:

يمثل المرجعية الدينية والحكمة والتسامح.

صوته يمثل جوهر الإسلام المعتدل، وإعلانه مبدأ "لا تزر وازرة" هو نقطة الحل العقدي في الرواية.

آصف:



الفصل (٤٤):

"لا تزر وازرة وزر أخرى".

هذا المبدأ يُعد الحل الفلسفي والروحي للرواية، حيث يُفصَل بين ذنب الأخ ونقاء الأخ.

هذا الفعل هو "التبرئة الكونية" التي تُعيد ترتيب نظام القيم الميتافيزيقي.

II. ظَاهِرَةُ الأَنَا: سَجَالُ الـمَاهِيَةِ والـوُجُودِ فِي فِعْلِ الشَّخْصِيَّة

يرمز إلى الوعي الغربي ومحبة السلام..

ينتقل من الإنجليزي السطحي إلى المعتنق لقيم التسامح.. صراعه مع ماكس يمثل سجال الماهية (الأخوة) والوجود (الحب والقيم).

ماكس والتون:

يمثل الوجه العنيف للإسلاموفوبيا..

يجسد التعصب والتطرف وضحية الجهل..

يمثل الإرادة السلبية التي تقود إلى

يمثل الحب المخلص وندم التائب.. تحوّله يدل على إمكانية التوبة والوفاء بالعهد، محققًا بذلك وجوده الإيجابي

.

III. خطَابُ التَّلَقِّي:

تَشَكُّلُ القِيمَةِ بين جَمَالِيَّةِ الـمُتَوَقَّعِ والـمُفَاجِئِ (نظرية التلقي)

أ. مَنْطِقُ التَّجَلِّي السَّرْدِيّ وتَمَاسُكُ الفِعْلِ

المعالجة الفكرية والثيمية: نجحت

الكاتبة نجوى الطامي في ربط اسم الرواية (إسلاموفوبيا) بالبنية السردية.

فالصراع الحقيقي ليس بين نرمين ورايان، بل بين حبهما وبين "الإسلاموفوبيا" التي يُمثلها ماكس، ما يُعد بناءً محكمًا.

عمق الصراع الثقافي:

الرواية تتجاوز الزواج لتناقش تفكيك مفهوم الانتماء، حيث تُظهر تساؤلات نرمين حول "الكرة الشراب" و"آهات أم كلثوم" (الفصل 33) عمق الهوية المفقودة أو المشتركة.

ديناميكية المصائر:

استخدام الكارثة (حرق المسجد) كـ"مطهر درامي" كشف معادن الشخصيات، حيث أثبتت وفاء آصف في مواجهة جبن بلال، ما كان قرارًا سرديًا موفقًا لإنهاء الخطوط الفرعية.

ب. نِسْبِيَّةُ التَّفَاعُل:

حُدُودُ الْمَنْهَج وحَيْثِيَّات التَّضْعِيف

تَحْجِيرُ الإِرَادَة: بَيْنَ تَهْدِئَة العُقْدَة واعْتِقَالِ الحُرِّيَّة الـوُجُودِيَّة

تُعدّ هذه النقطة من أهم مآخذ النقد الوجودي والتحليلي على بنية الخاتمة في الرواية.. فبدلًا من أن تُبنى نهاية صراع الشخصيات على قناعة راسخة نابعة من إرادتها الحرة، اعتمدت الرواية على عاملين خارجيين أساسيين لـ "تحييد" الصراع وتهدئة العقدة:

الإِفْرَاجُ القَضَائِيُّ (Deus Ex Machina الجنائي): إن تبرئة رايان من ذنب أخيه بفضل دليل قضائي يجعله ضحية للظروف ثم مستفيدًا منها، بدلًا من أن يكون فاعلًا حرًا اختار حبه على الرغم من استمرار الشك الاجتماعي.. هذا يقلل من الجهد الأخلاقي المطلوب وجوديًا.

التَّثْبِيتُ العَقَدِيُّ (Theological Validation):

تمثل في صدور "حكم التثبيت" من مرجعية دينية خارجية (الشيخ إسماعيل)، ما عنى أن سلطة التأويل الخارجي كانت أعلى من سلطة القلب والوعي في تحديد المصير، وهذا يقيد من نضج الشخصية وحريتها الوجودية.

IV. آيَاتُ النَّصِّ ووثَائِقُ الهَرْمَنِيُوطِيقَا (الهرمنيوطيقا/التأويل)

الحل العقدي والفلسفي:

يمثل الفصل (٤٤)، الذي يتضمن إعلان الشيخ إسماعيل مبدأ "لا تزر وازرة وزر أخرى"، نقطة الحل الروحي والأخلاقي التي أنقذت علاقة رايان ونرمين.

رمزية الهوية والجذور.

الثقافية: تُجسد تساؤلات نرمين عن "الكرة الشراب" و"آهات أم كلثوم" (الفصل ٣٣) عمق صراع الهوية والبحث عن الجذور الثقافية في بيئة الاغتراب.

الذروة البوليسية وحل العقدة الجنائية: يمثل الفصل (٤٥)

ذروة الكشف الجنائي، حيث تتأكد إدانة ماكس والتون عبر البصمات الجنائية، ما يزيل آخر حاجز أمام الأبطال.

التوتر الأيديولوجي:

يمثل رايان فكرة المواطنة الإنسانية التي تتجاوز القومية الضيقة، بينما يمثل ماكس فكرة القومية الإقصائية (Nativeism) التي تغذي التعصب والكراهية.

الإِيذَانُ بالانْتِهَاء:

انتصار الجوهر على الكراهية

تُثبت رواية "إسلاموفوبيا" أن الحب الحقيقي والقيم الأخلاقية قادران على الصمود في وجه أكثر أشكال التطرف ضراوة.

إنها رسالة أدبية وفكرية مهمة تُعيد تعريف الوطنية والانتماء، مؤكدة أن الإنسانية تتجسد في مبدأ "ارحموا تُرحموا"، الذي أطلقه الشيخ إسماعيل، وليس في شعارات الكراهية التي رفعها ماكس.

لمحة تلويحية عن الكاتبة نجوى الطامي:

تُعد نجوى الطامي قامة أدبية ذات خلفية معرفية عميقة، إذ يظهر في نتاجها الروائي والفني شغفها بمعالجة قضايا الهوية والتعايش في بيئات متعددة الثقافات. وتتجلى أهمية سيرتها في كونها غالبًا ما تتخذ من "الأدب المقارن" و"أدب المهجر" مسرحًا لأعمالها، مستفيدة من التماساتها المباشرة مع الجاليات العربية في الغرب، ما يمنح روايتها «إسلاموفوبيا» مصداقية التجربة المعاشة لا مجرد السرد الخيالي.. والطامي ليست كاتبة قصصية وروايات فحسب، بل هي أيضًا مهتمة بأدب الأطفال واليافعين، كما يتضح من أعمالها الأخرى، ما يشير إلى وعي بأهمية تأسيس القيم منذ الصغر.

يبرهن هذا التنوع الأدبي على امتلاكها لرؤية شاملة قادرة على تفكيك الظواهر الاجتماعية المعقدة، مثل الكراهية والتعصب، وتقديمها في قالب سردي محكم ومؤثر.

ناقد- روائي- وشاعر مصري

بين نبض الطين ولجج الحزن.. قراءة لقصائد الشاعرة خديجة الشهري من ديوانها "مواسم تشتهي ظلها"



الحَسَن الگامَح

شاعر من المغرب

تُمثّل نصوص الشاعرة خديجة إبراهيم الشهري، نافذة على تجربة شعرية عميقة، تتسم بتداخل الرؤى الروحية مع الشجن الوجودي.. يرتكز جمال شعرها على أربعة محاور متكاملة: العمق الأدبي، الثراء البلاغي، الرصانة اللغوية، والتناغم الإيقاعي.

التحليل العام والمحاور الأدبية

تدور نصوص الشاعرة حول ثنائيات درامية متناقضة: الحلم والواقع، اللقاء والفقد، اليقين والضياع.

نبض الطين (الوجود والمصير):

يبدأ النص بوعد روحي يتم فيه الاتحاد والسمو (معًا ستكون كل الرؤى حُلمًا وآمالًا تزهر).. يشير استخدام مفردة "الطين" إلى الأصل البشري الفطري المشترك (نحكي حكايات الطين للطين).. تكمن المأساة في الخاتمة حيث يكون اللقاء ذاته سببًا لضياع الثبات الداخلي:

"وبأنّا حين التقينا

ضاع منّا اليقين...!".

هذا التناقض يرفع من قيمة التجربة لتصبح منارًا للتائهين.

لجج الحزن (الغرق في الألم):

هو نص تشريحي لليأس، حيث يتجاوز الحزن حدود الشعور ليصبح "لجة" عميقة يغرق فيها الحالم.. تبرز فيه حالة الانسداد الزمني وتوقف الحياة، وصولًا إلى مرحلة الاستنكار والالتماس في مواجهة المصير.

صمت الأماكن وحلم (الومضات العابرة):

يجسدان هشاشة اللحظة الدافئة وقسوة الواقع البارد.. ففي "حلم"، يترك الطيف العابر أثرًا حسيًا "بعض من عطر مسكوب"، كناية عن حقيقة الزيارة المؤقتة، بينما في "صمت الأماكن"، تُقيد إرادة الرحيل في مشهد جمود يائس.

الثراء البلاغي والتجسيد الدرامي

تعتمد الشاعرة على التشخيص والاستعارة الكونية والمفارقة لخلق عمق درامي مكثف.

التشخيص العنيف: تُسند الحياة والإرادة إلى المفاهيم المجردة.. في "لجج الحزن"، يتحول الهم إلى كائن حي في صورة "عقرب الهم اللعين". وفي "صمت الأماكن"، يُشخّص الزمان حيث "أرجف الوقت" في صمت.. وفي "نبض الطين"،

يكتسب القدر كفًا "وكفْ القدر تشير لتوكيد سلطته.

الاستعارة الكونية والمبالغة: لرفع المشاعر إلى آفاق واسعة.. في "لجج الحزن"، يتم تصوير الدموع بأنها "أودعت للبحر جرعاتٍ لقيعان الأنين"، وهي مبالغة تدمج الألم الفردي في نسيج الكون الواسع وتضخّم من أثره.

التناقض الدرامي (المفارقة): يبرز في نفي اليقين مقابل إثبات الهداية للآخرين ("ضاع منّا اليقين" مقابل "خطانا منار للتائهين").. كما يظهر في "حلم" عبر المفارقة بين الغياب الكامل وبقايا العطر المسكوب التي تؤكد على صدق الحادثة.

الرصانة اللغوية والبنية الصرفية

تتميز لغة الشهري بـ الجزالة والدلالة الوجودية، وتعتمد على صيغ صرفية ترسخ الشعور بالدوام والرسوخ.

المعجم الوجودي: يسيطر على المفردات الحقل الروحي (الوجد، اليقين، شجوني) والحقل المادي الأصلي (الطين، لجج، النبع)، ما يمنح النص ثقلًا تراثيًا ودلاليًا عميقًا.

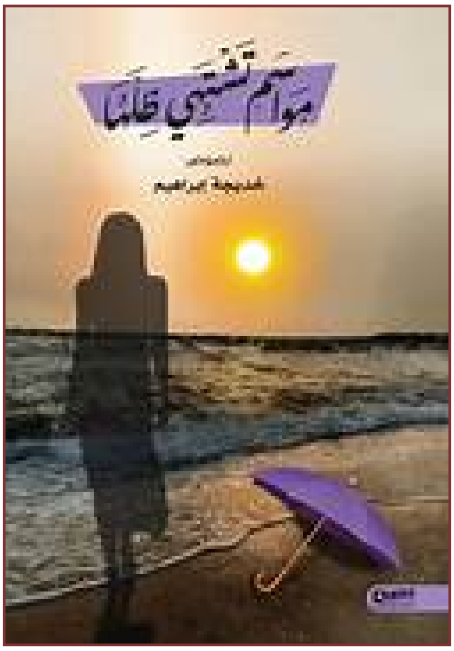
صيغ الثبات (المصادر وأسماء الفاعل): تُستخدم المصادر لتوكيد كينونة المشاعر (مثل "مكوثًا" و "الوجد") بدلًا من الأفعال العابرة.. ويتم الاعتماد على أسماء الفاعل (مثل "التائهين"، "العابرين"، "الواجفات") لوصف حالة الشخص أو الشيء الثابتة والملازمة، بدلًا من فعلها اللحظي.

التركيب والأسلوب الإنشائي: يُستخدم التقديم والتأخير للتوكيد ("غريبان سنمضي") لتركيز الاهتمام على الحال قبل الفعل.. ويُستغل الأسلوب الإنشائي في "لجج الحزن" (كالنداء والأمر: "هَبْ لأنفاسك ريحًا") لرفع حدة الانفعال والالتماس.

الإيقاع والجرس الصوتي

تعزز البنية الإيقاعية الإحساس بالتأمل والهدوء الدرامي.

تعتمد القصائد على إيقاع سيولة الجملة الشعرية (التدوير) التي تناسب تدفق الوجدان.



الانسجام الصوتي (الهمس والمدود): يغلب على النبرة استخدام المدود وحروف اللين (في "شجوني"، "تغنى"، "آمالا")، ما يخلق إيقاعًا هامسًا وناعمًا يتناسب مع جو الحلم والذكرى الهادئة في "نبض الطين".

التكرار للتوكيد: التكرار الإيقاعي لعبارة "معًا" في "نبض الطين" يرسخ شعور الوحدة والاشتراك، بينما يخلق التجانس اللفظي (الرؤى والمنى) نغمة داخلية متناغمة.

إن هذه العناصر مجتمعة تجعل من شعر الشاعرة خديجة الشهري تجربة قراءة غنية، حيث كل كلمة وكل تركيب يخدم العمق الوجداني لتصوير لحظة الحب المشتهاة ومأساة اليقين المفقود.

ختامًا:

يتضح أن شعر خديجة الشهري، كما تجسد في نصوص "مواسم تشتهي ظلها"، ليس سجلًا عاطفيًا وكفى، بل هو بناء فني متماسك يستلهم الجمال من صراع الإنسان مع مصيره. لقد نجحت الشاعرة ببراعة في تسخير كل أدوات اللغة؛ فجعلت من الجزالة اللغوية وعمق الصيغ الصرفية مرساة تُثبّت المشاعر المتدفقة، ومن التشخيص العنيف والاستعارة الكونية جسرًا يعبر بالعاطفة الفردية إلى آفاق الوجود المشترك.

إن هذه الرحلة النقدية عبر دلالات "الطين" و"لجج الحزن" و"بقايا الحلم" تؤكد أن الشاعرة تمتلك صوتاً شعرياً أصيلاً ومؤثراً. فبواسطة التناقض الدرامي في فقدان اليقين، والإيقاع الهامس الذي يرافق الذكرى، تترك الشاعرة خديجة الشهري بصمتها الخاصة؛ بصمة تجمع بين القوة والشفافية، وتجعل من كل نص لديها، رغم مرارة الفراق، منارًا فنيًا يضيء لتائهي الوجد.

البشرية والإنسانية



عبدالله محمد بوخمسين

كاتب من السعودية

إن البون بين معنى البشرية والإنسانية شاسع في المبنى والمعنى...

ولتوضيح ذلك يجب أن أرصد حركة البشر منذ بداية أول تجمع بشري وتطوره حسب رأيي...

لا شك أن الخلق البشري الأول قد انطلق من نقطة الصف (إن جاز لي هذا التعبير) وأقصد به أنهم كانوا في حالة عدم اللا إدراك الواعي؛ لأنهم لا يعرفوا مقاصد ما هم عليه و هم بلا شك دون لغة للتفاهم ولا للتخاطب، إذ اللغة في ظني اختراع بشري بعدما لمسوا الحاجة لترجمة الرموز التي يستعملونها لما يستخدمونه في حياتهم البدائية.. أو لنقُل الاتفاق على مصطلحات لما حولهم من جماد أو حيوان أو نبات لإيصال مفاهيم تلك الرموز.. على قلة تلك الأشياء...

ومع تعاقب السنوات بدأت تلك المجموعات البشرية تكتشف أشياء جديدة ما عهدوها من قبل، ذلك يعني أن الكم المعرفي بدأ يزداد لديهم، بالتالي فقد أصبحوا في أمس الحاجة لاختراع مسميات لكل ما استجد من اكتشافاتهم تتناقلها ألسنتهم وتميزها عقولهم...

كانت تلك المجتمعات البشرية البدائية تفتقر إلى كل ما يتعلق بقوانين الحياة الاجتماعية، حيث كانوا في حالة انعدام التفكير من أجل تغيير نمط حياتهم، ولذلك أطلق عليهم علماء الإجتماع (البهيميون) وذلك بسبب عدم إداركهم للتحسين والتقبيح العقليين ووضع الأنظمة والقوانين الضابطة الرابطة والمنظمة لمجتمعم، وبسبب تلك الحالة فإنهم مازالوا في حالة البشرية حتى قبل 300 ألف عام...

بعد هذا التاريخ من عمر البشرية بدأت قدرات العقل البشري على التفاعل مع ما حوله حيث استطاع أن يُفعل مداركه من أجل أن يتطور ويُطور حياته الاجتماعية (دون وعي اقتصادي) ويستخدم كلَّ ما من شأنه أن يرتقي بتفكيره من أجل حياته العامة والخاصة... فاستطاع أن يكتشف النار ويستخدم الدواب، والاختباء داخل الكهوف، اتقاء الأمطار ودرجة الحرارة العالية، وما إلى ذلك حتى وصل عقله إلى مرحلة إدراك الحسَن والقبيح...

إن تلك المرحلة هي في الحقيقة بداية أنسنة البشر حيث كان ذلك قبل 10 آلاف عام تقريبًا...

منذ ذلك التاريخ الذي يُعد بداية تحول الجنس البشري إلى الأنسنة بدأ التطور الحقيقي ليس في اختراعات الحراثة فقط، إنما اختراع أساليب للزراعة وأسلحة الصيد وغيرها...

إن الإنسانية الحقيقة بدأت على ما أعتقد بعد ظهور الأنبياء المصلحين

والفلاسفة الحكماء، حيث ظهر أول الفلاسفة في القرن السادس قبل الميلاد، ويعد الفيلسوف طاليس الملطي(حوالي 624-546 ق.م) هو أول من يُشار إليه كأول فيلسوف يوناني، لأنه بدأ في البحث عن إجابات طبيعية للعالم بدلاً من الاعتماد على الخرافات التي سُطرت في عهد البشر الأوائل...

بعد تلك الحقبة بدأ الإنسان في سن الأنظمة والقوانين الضابطة والمنظمة والرادعة بعد أن بدأ في فرز الحسَن من القبيح، إذا أطلق على الحسن (الفضائل) وعلى القبيح (الرذائل).

هذا التطور الذي حدث على عقل الإنسان لم يتوقف بل رآي أن أي مجموعة بشرية تحتاج إلى قوى تقودها وتكون الآمرة الناهية بعد وضع تشريعات لحماية تلك المجتمعات من بعضها وممن يترصد لها من مجتمعات أخرى...

حيث كانت أول قيادة أُطلق عليها (حكومة) في التاريخ كانت مع حضارة سومر في بلاد ما بين النهرين حوالي عام4500 قبل الميلاد، حيث تطورت لتصبح "دويلات مدن" تُحكم من قبل حكام دينيين. كما أن مصر القديمة، التي تأسست حكومتها المركزية في فترة حكم الفرعون مينا، تعتبر من أقدم أشكال الحكم المنظم في التاريخ.

إذن تلك المرحلة بدأ تأنسن البشر، وبموجب كل ذلك التطور زادت إنسانيته باختراع العلوم والمعارف والتدرج بالتقنيات التي خدمت الإنسان حتى يومنا هذا...

بعد هذا السرد يجب أن أطرح السؤال التالي:-

هل تأنسن كل البشر المتواجدون على هذه الأرض؟

بالتأكيد لم يتأنسن غير القلة القليلة مع الأسف، حيث ما زال التوحش والهمجية أصل في البشر...

إن دليل ذلك ما يحدث في هذا العالم من حروب طاحنة بين بعض الشعوب وما يحدث من قتل وتدمير للإنسان والحيوان والجماد، سواء كان ذلك مبرراً أو غير مبرر...

رغم الوحش فما زالت الإنسانية تضرب أروع الأمثلة في إنسانيتها بتكاثر ويتعاظم المصلحون والفلاسفة والمخترعون المنتجون لكل ما فيه الحفاظ على الإنسان ورقيه والمحبون للسلام والاستقرار...

إذن بعد كل ذلك عرفنا أن البشرية تختلف عن الإنسانية في المبنى والمعنى



العتبـــــات



د. سهام السامرائي

كاتبة وناقدة أكاديمية من العراق

العتبات النصية هي كل ما يحيط بالنص (المتن) ويسهم في الأخذ بيد القارئ إلى عالم النص، ويتعلق وجودها وكيانها به، وهي عناصر أساسية في فك شفرات النص وتشكيل دلالته وتشمل العناوين الرئيسة والفرعية والأغلفة والإهداءات والتصدير والخطابات المقدَّماتية... وغيرها.

صك جيرار جينيت مصطلح (paratexte) ويريد به كل ما يمت بصلة إلى النص المركزي المدروس بعلاقة مباشرة كالعناوين والتصديرات والخطابات التقديمية وأسماء المؤلفين والناشرين... أو غير مباشرة أي كل ما يتصل بالنص/ الكتاب من الخارج كالاستجوابات والشهادات والمراسلات مع المؤلفين... إلخ.. التي([1]) "باتت تشكل في الوقت الحاضر نظامًا إشاريًا ومعرفيًا لا يقل أهمية عن المتن... بل إنه يلعب دورًا مهمًا في توجيه نوعية القراءة."([2]).

والنص المحاذي هو أحد الأقسام الخمسة التي درسها ضمن ما أسماها بالمتعاليات النصية في أطراس وهي: التناص، المناص، الميتانص، النص اللاحق، النص الجامع.-4 الشعرية في عتبات (seuil 1987) في هذا الكتاب وسع جينيت من دائرة الشعريات المعاصرة إذ خصص هذا الكتاب لأحد المواضيع المعقدة للشعريات المعاصرة، وهو المناص "paratexte" بوصفه مصطلحًا ما زال يشهد حركية تداولية وتواصلية في المؤسسة النقدية العالمية، للعلاقة التي ينسجها بما يحيط بالنص، وما يدور بفلكه من نصوص مصاحبة وموازية، وبفاعلية جمهوره المتلقي له([3]).

إن المتتبع للدرس النقدي العربي يجد اختلافًا وتباينًا واضحًا في ترجمة المصطلح (paratexte). وذلك متأت – ربما – من سببين:- ([4])

الأول: ضيق المصطلح في التعبير عن الفكرة التي يريدها (جينيت) نفسه، ما ألجأه إلى نحت المصطلح من مقطعين (para) وهي بادئة تعني موازاة الشيء ومرافقته و(texte) وتعني النص، وقد أبدى (جينيت) تبرمه من أزمة المصطلح التي يعيشها الواقع النقدي بعامه إذ يقول –جامعًا بين الجد والسخرية–: لقد حان الوقت لوجود مفوض (commissair، e) لجمهورية الأدب حتى يفرض علينا

مصطلحات متماسكة ومن هذا السبب ينشأ السبب الثاني.

الثاني: تباين المترجمين العرب في التعامل مع المصطلح، الأمر الذي أوجد عدة ترجمات مثل (النص الموازي، المناص، المناصة، مرافقات النص... إلخ) كلها قابلة لأن تعني ما أراده واضع المصطلح.

فعبد المالك أشهبون يطلق على مصطلح (paratext) لفظة النص المحاذي محاولة منه لإعادة تعريفه، إذ يجد أن ما هو سائد في المعطى النقدي مع مصطلح(paratext) هو عدم الدقة في تحديد هذا المفهوم، بمعنى آخر أن بعض الباحثين لا يحددون المقصود من النص المحاذي: أهو النص المحيط(paritexte) أم النص اللاحق(Epitxte) فثمة فرق جوهري بين المصطلحين إذ يشير الأول "إلى مجموع المعطيات التي تسيج النص وتحميه وتدافع عنه وتميزه عن غيره وتعين موقعه في جنسه، وتحث القارئ على اقتنائه، وهي العناوين، والمقتبسات والاهداء والايقونات وأسماء المؤلفين والناشرين..."([5])، فيما يشير الثاني إلى "كل الخطابات الموجودة خارج الكتاب فتكون متعلقة في فلكه، كالاستجوابات، والمراسلات الخاصة، والتعليقات، والمؤتمرات، والندوات...الخ "([6]).

يقترح عبد المالك أشهبون ترجمة الملفوظات الاصطلاحية التالية كالاتي: (paratext) = (نص محاذ)، لأن (para)- سابقة يونانية تفيد بمحاذة- أو بجانب.

(peritexte))=(نص محيط)، أو(نص حافٌ)، لأن (peri) سابقة يونانية تعني حَوْلَ.

(Epitexte)=(نص ملحق)- أو لاحق، لأن(Epi) سابقة يونانية تعني فوق أو لاحق أو تابع.

ثم يذكر بعد ذلك قسمًا من الترجمات الرائجة في السوق النقدي منها(مرفقات النص)، (النص الملحق)، (النص المصاحب)... ويذكر أن أغلب هذه الترجمات يحاول الناقد منها تقريب مفهوم هذا المصطلح إلى القارئ بوصفه نصًا محيطًا فوقيًا وهو ما يوقع الكثير في آفة الخلط وعدم الدقة في الفصل بين العتبة / المحيط وبين النص اللاحق على الرغم من أن لكل منهما موقعه الخاص به، ووظائفه وسياقاته التداولية ([7])، ويقترح ترجمة الملفوظات الاصطلاحية إلى Peritext، Paratexte وEpitexte) 8]])، وممن وقع في هذا الخلط عبد الرزاق بلال إذ آثر استخدامه بلفظه الأجنبي في مقدمة كتابه وأنه كان يفهم أنه يميل إلى مصطلح(العتبات) أكثر من ميله إلى مصطلح النص الموازي خاصة وأنه عنون كتابه بـ(مدخل إلى عتبات النص) وهذا ما جعله لا يفرق بين النص المحيط الذي هو(العتبات النصية) وبين النص الموازي الذي هو أعم منه على اعتبار أن الأول جزء من الثاني([9]).

فيما يقف(بلقاسم خالد) وقفة متأنية مع ترجمة المصطلح ينبه فيها إلى ضرورة توخي الدقة في التعامل معه، يقول "تبدو لنا ترجمة مصطلح (paratexte) بالنص الموازي غير مقنعة لان التوازي لا يتضمن التداخل أو التعارض. ثم أن تناول(جينيت) للمفهوم ضمن قرأته للعتبات يرجح هذا الزعم، فالعتبة seuiles واصل بين الداخل والخارج فيما هي فاصل بينهما [في ذات الوقت] ومن هنا قد يكون مصطلح البرزخ – بمعنى ابن عربي – مسعفًا في إعادة بناء ترجمة المصطلح"([10]). ويضيف موضحًا" هذا الوعي ببرزخيه النص الموازي هو ما يجنبنا منزلق ادعاء الاتحاد بينه وبين الممارسة النصية نسترشد بذلك مما نص عليه ج – هيلس ميلر في تحديده لمعنى البادئة para "إذ يرى أنها متعارضة تعني في الوقت ذاته القرب والبعد، والبرانية والجوانية والتشابه والاختلاف "([11]).

أما غسان السيد ووائل بركات فيترجمون المصطلح (paratexte) بـ(مرافقات النص) ويرى الكاتب جاسم محمد جاسم أن ترجمته بـ(مرافقات النص) تظهر تركيزهما على الجانب الطباعي/ المكاني لما يعنيه المصطلح وهذا جانب مهم من جوانب ما يصبوا إليه (جينيت) من المصطلح إلا أنه يمكن أن يفهم من(مرافقات النص) بوصفها مصطلحًا يحمل دلالة الالزام بحيث يراد أن لكل نص مرافقاته التي لا يستوي بدونها نصًا، وهذا يتعارض مع الواقع النصوصي الذي لا يشترط وجود هذه المرافقات دائمًا([12]).

ويجد بعض الباحثين أن ترجمة عبد المالك أشهبون أكثر دقة ودلالة([13])، فالنص المحاذي هو كل ما يجعل من النص كتابًا يقترح نفسه على قرائه أو بصفة عامة على جمهوره، فهو أكثر من جدار ذي حدود متماسكة، نقصد به هنا تلك العتبة، بتعبير بورخس البهو الذي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع منه..."([14]). ويحدد جيرار جينيت أربع (طبائع) تميز النص المحاذي بعامة والنص المحيط خاصة في ذهابه إلى أن "محايثة أو ملازمة النص الموازي هي ذات طبيعة(نصية) مثل التمهيد، أو(أيقونية) مثلًا الرسوم التوضيحية، أو مادية مثل اختيار نوعية الطباعة(الورق، حجم الخط، نوعه) وقد تكون (حدثية) factuelle بمعنى أن التعرف على حدث ما سيعدل القراءة نفسها وداخل هذا التعرف الموسع سيصبح كل سياق نصًا موازيًا"([15]).

الدراسة العربية للعتبات:

تكشف القراءة التاريخية عن أن العتبات النصية لم تكن غائبة عن محور اهتمام أغلب الكُتَّاب العرب، إذ انتبه النقاد العرب القدامى أكثر من انتباهه لها لاسيما عتبة العنوان، إذ حظيت بالصدارة منذ العصر الجاهلي، ففي كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (328هـ) يورد إشارة تاريخية إلى أولية تدوين العنوان على المادة المدونة، فيقول: "وأما ختم الكتاب وعنوانه فإن الكتب لم تزل مشهورة، غير معنونه، ولا مختومة، حتى كتبت صحيفة المتلمس، فلما قرأها ختمت الكتب وعنونت، وكان يؤتى بالكتاب فيقول: من عنى به فسمى عنوانا"([16]). وهذا النص يشير إلى أن المدونات قبل صحيفة المتلمس لم تكن تحمل عناوين مباشرة أو حتى شفهية؛ وربما كانت بعض العنوانات مدونة لكن العناية بالعنوان لم تكن أكثر من وضع المدونات في الإطار التصنيفي لمضمونها([17]).

ومن مظاهر العتبات التي التفت إليها بعض الكتب قديمًا، درج المؤلفات السابقة لهم في مقدمة الكتاب والتعريف بها كما فعل المسعودي (ت326ه) في مقدمة كتابه مروج الذهب إذ صدَّر عناوين كتبه في(ضروب المقالات) وذكر منها: (كتاب الإبانة عن أصول الديانة)، (المقالات في أصول الديانات)([18]) ما يمكن ملاحظته على عمل المسعودي وهو يدرج أسماء كتبه ورسائله، لا يكتفي بذكر اسم الكتاب فقط بل يتبعه بإيراد عنوانات موضوعات محتوى الكتاب كي ينبه القارئ إلى أهميته وقيمته.

والحقيقة أن ما قام به المسعودي هو الدور الذي تضطلع به عتبة الغلاف الخلفي أو الصفحة ما قبل الأخيرة في الوقت الحاضر، فغالبًا ما تدرج دور النشر مؤلفات الكاتب السابقة في إحدى الصفحتين، محاولة منها لجذب القارئ إلى الكتاب واستمالته؛ وذلك بسبب كثرة المؤلفات والمؤلفين.

واهتم النقاد والبلاغيون بعتبة البداية، يقول ابن الأثير مشيدًا بأهميتها: "خصت الابتداءات بالاختيار، لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام"([19]).

فيما يمكن عد عتبة المقدمة من أهم العتبات التي نالت حظًا كبيرًا من الاهتمام في التأليف النثري القديم، إذ تعد شكلًا ثقافيًا قائمًا بذاته، وتظهر تجلياتها في مقدمات المصنفات والرسائل والتذييلات والحواشي وغيرها.

ومن العتبات التي اهتم بها الكُتَّاب قديمًا التوقيعات والتي تعني "اقتباس أو شعار قصير (يوضع) في صدر كتاب أو فصل منه له صلة بموضوعه"([20]). وقد جعلوها أنواعًا متعددة، فمن ذلك التوقيعات التي تكون عبارة عن جملة كما ورد في خبر عن أحدهم "رفع إلى الصاحب رقعة يذكر أن بعض أعدائه يدخل داره فيسترق السمع، فوقع الصاحب فيها: دارنا هذه خان، يدخلها من وفى ومن خان "([21])، ومن التوقيعات ما يكون بالآية القرآنية أو البيت الشعري([22])، ومن العتبات التي اهتم بها العرب قديمًا ما ذكره الجاحظ من أن العرب قديمًا كانوا لا يرضون بالكتاب إلا إذا كان مختومًا، يقول: "وقد يكتب بعض من له مرتبة في سلطان أو ديانة إلى بعض من يشاكله، أو يجري مجراه، فلا يرضى بالكتاب حتى يخزمه ويختمه، وربما لم يرض بذلك حتى يعنونه ويعظمه "([23])، يثبت هذا النص عن وجود مكونين من مكونات العتبات وهما الختم والعنوان([24]).

هنا يمكن أن يُعد الختم خاصية من خاصيات العتبات التي تميز بها النص العربي، ولعل من أبرز الجهود في العربية الحديثة ما كتبه القاص العراقي الراحل محمود عبد الوهاب في إطلاقه تسمية (ثريا النص) على العنوان، فقد ألّف عبد الوهاب كتابًا عنونه بـ(ثريا النص) وكانت طبعته الأولى عن دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد، 1995م، وهذا الكتاب خلق وعيًا مغايرًا، فهذا الكتاب بعد أن وضع العنوان القصصي في مركز الاهتمام، وكرّس لدراسته كتابًا خاصًا به لأول مرة، استطاع أن يثير وعيًا أشد بموقع العنوان ووظيفته، وأن يكون مدخل الكتاب مشروعًا قابلًا للنمو والاغتناء بالإضافة، فلا يمكن لكتاب وحده أن يستوفي كل إمكانات الحقل الذي يدرسه، إن أحكامه غير نهائية، وطرائقه ليست استنساخًا حرفيًا لأي منهج، وإن أكثر ما يبهج كاتبه ويملؤه غبطة أن يجد هذا الجهد سبيله إلى ثقافة القارئ وتطبيقاته، لذا فإن كتاب الراحل محمود عبد الوهاب كان جهدًا نقديًا فكريًا خالصًا، فهو لم يترجم ولم ينقل عن الغرب أية مصطلحات، بل اقترح فكرة الثريا لتكون مقاربة استعارية جميلة، تحمل فكرة العلو، والضوء، والإحاطة، وهكذا العنوان، فهو يتقدم، ويضيء، ويحيط، ولعل جهد عبد الوهاب النظري، فتح شهية الباحثين لاحقًا باستعمال العنوان ذاته، لذا فإننا نجد الناقد (ضياء العبودي) يعنون كتابه النقدي بـ(ثريا النص، دراسات نقدية في العتبات النصية) ليأخذ مجموعة من النماذج السردية ويدرس عتبة عنوانها، بذلك يصبح مصطلح (الثريا) جزءًا من دراسة عتبة العنوان.

خاتمة:

إن العتبات وإن كانت تسهم إسهامًا فاعلًا في صناعة الخطاب وبناء شعريته، إلا أن ذلك كله لا يغني عن قراءة المتن النصي، بل إن قراءة العتبات لا تكتسب مشروعيتها إلا من الوقوف عند المتن ذاته بوصفه غاية البحث الأساسية؛ لذا فإن "دور هذه العتبات لا يمكن أن يكون بديلًا عن دور اللقاء الفعلي بين القراءة والنصوص نفسها "([25])، فالعتبات لا يمكن لها إلا أن تكون مصباحًا ينير الطريق إلى المتن.

وعلى الرغم من هذه الأهمية التي تحظى بها العتبات في سياق الدرس النقدي الحديث؛ لكنّ مقاربتها ينبغي أن تأتي نقديًا ضمن الإحاطة بالمتن النصيّ أولًا، ومن ثم الكشف عن الدور الذي تقوم به كل عتبة في تعميق سلطة المتن في تفاعل المتن؛ لأنّها في النهاية "عتبات "وتمثل أدوارًا مساعدة في النهوض بالمتن إلى أعلى مرتبة ممكنة، وصولًا إلى تشكيل قوّة حضور استثنائية في منطقة التلقّي، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتمتّع بقصدية مستقلة في حركية الدرس النقدي.



أحمد شوقي.. الوطني المغترب

إعداد: هدى الشهري



أحمد شوقي، رائد النهضة الشعرية العربية، نشأ وترعرع في القاهرة في رحاب أسرة شغلت عددًا من المناصب الإدارية، فنشأ في ظل قصر الخديوي نشأة ارستقراطية، وكان محاطًا بعناية العائلة بأكملها، لاسيما أنّه كان وحيد والديه.

تلقّى شوقي علومه الأولى في سن الرابعة في كُتَاب الشيخ صالح، وأنهى تعليمه الثانوي في سن مبكرة، درس علوم الأدب على يدي الشيخ حسين المرصفي، والشيخ حفني ناصف، ثمّ التحق بمدرسة الحقوق ومن ثم الترجمة، وبعد تخرجه أرسله الخديوي توفيق إلى فرنسا لإتمام دراسته، حيث قضى أربع سنوات في مدينة باريس ومونبلييه، وهناك تعرف على الأدب الفرنسي، وتأثر بشعرائه وأدبائه، حيث اتصل بهم بشكل مباشر.

تنوعت مصادر ثقافة شوقي، فقد انكب على قراءة كتب الأدب العربي وداوم على مطالعتها، خاصة كتب فحول الشعر مثل أبي نواس، والبحتري، والمتنبي، وأبي تمام، وكتب كبار الأدباء ككتاب الحيوان للجاحظ، إضافة إلى مختلف العلوم، إلى جانب ثقافته العربية كان متقنًا للغة للفرنسية، إضافة إلى إتقانه للغة التركية التي اكتسبها من بيته وعائلته.

وكان قبل ذلك قد نُفي إلى إسبانيا لفترة من الزمن، وهناك جادت قريحته بالكثير من القصائد التي لامست قلوب القراء معارضًا لغيره من شعراء العصور الذهبية، منها هذه القصيدة التي عارض بها "سينيّة البُحتريّ"، معبِّرًا عن شعوره بالغربة والحنين إلى بلده مصر، حيث يقول:

اختلاف النّهار واللّيل ينسي
اذكرا لي الصّبا وأيّام أنسي
وصفا لي ملاوةً من شباب
صوّرت من تصوّرات ومسّ
وسلا مصر هل سلا القلب عنها
أو أسا جرحه الزّمان المؤسّي؟
كلّما مرّت اللّيالي عليه
رقّ والعهد في الليالي تقسّي

كذلك قصيدة "مضناك جفاه مرقده" كمعارضة لقصيدة القيرواني "يا ليل الصب متى غده"، وفيها يقول:

مُضناك جفاهُ مَرْقَدُه
وبكاه ورَحَّمَ عُوَّدُهُ
حيرانُ القلبِ مُعَذَّبُهُ
مقروح الجفنِ مسهَّدُه
أودى حرفاً إلا رمقاً
يُبقيه عليك وتُنْفِدُهُ
يستهوي الوُرْق تأوُّهه
ويذيب الصخرَ تنهُّدهُ

اعتُبر النقاد شوقي رائد المسرح العربي، حيث ملأ فراغًا في الأدب المعاصر، فكتب عددًا من المسرحيات الشعرية تناولت مادتها الأولية من التاريخ القديم ومن الحياة الاجتماعية المعاصرة، وجعل لكل مسرحية منها هدفًا متمثلًا باتجاه معين أو عبرة أو قيمة أخلاقية، وقد اتسم أدبه المسرحي بتأثره بالأدب الأوروبي، مستفيدًا من مطالعاته في الأدبين الفرنسي والإنجليزي، منها (مصرع كليوباترا، قمبيز، علي بك الكبير) ودار الحديث فيها عن المشاعر الوطنيّة، إضافة إلى تناول بعضها مواضيع الحبّ والعاطفة الواقِعين في التُّراث العربيّ،

وهما (مجنون ليلى، عنترة)، أمّا بالنّسبة للمسرحيّة السّادسة، فكانت بعنوان (السِّت هُدى)، وهي مسرحيّة من نوع الملهاة، وكانت تحمِل الطّابع المِصريّ حيث جمع في كتاباته المسرحية بين التيارين الكلاسيكي والرومانتيكي.

لم يكتب شوقي الكثير من الكتب، واقتصر على كتابين هما: كتاب (أسواق الذّهب) وهو عبارة عن نصوص نثرية بمفردات صعبة، تناول فيها أمورًا متعلقة بالحياة البشرية، وكتاب (دول العرب وعظماء الإسلام) والذي يعتبر علامة بارزة في تاريخ الأدب العربي، فهو عبارة عن أراجيز مزدوجات تحدث فيها عن سيرة سيدنا محمد ﷺ، وسيرة الخلفاء الراشدين، وسير رجال آخرين، وذكر دول العرب في العصور الأمويّة، والعباسيّة، والفاطميّة.

وقد نظمّ شوقي الشعر في عدد من الأغراض، مثل الرثاء، والمدح، والحكمة، والوصف، ومن ذلك قوله في وصف الطبيعة:

تلك الطبيعة، قِف بنا يا ساري
حتى أُريكَ بديعَ صُنْعِ الباري
الأَرضُ حولك والسماءُ اهتزَّتا
لروائعِ الآياتِ والآثارِ
من كلّ ناطقة الجلال، كأنها
أُمُّ الكتاب على لسان القاري

والغزل، فيقول:

مضنى وليس به حراكْ
لكنْ يخِفُّ إذا رآكْ
ويميل من طربٍ إذا
ما ملتَ يا غصنَ الأراك
إن الجمال كساك من
ورق المحاسن ما كساك

إضافة إلى الشعر السياسي والوطني، وقد أبدع في نظْمه حتى صعد إلى القمة، حيث اتسم بقوة العاطفة، وسعة الخيال، وسلاسة الألفاظ وعذوبتها، وسهولة الأسلوب، وقوة التراكيب.

كما ظهر تأثر الشاعر بالجانب الإسلامي بقوة في شعره، لاسيما تأثره بالقرآن الكريم الذي يُعتبر المرجع الأول له، كما أكثر من ذكر الأخلاق في شعره والحث عليها، ومن ذلك قوله:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
فقوم النفس بالأخلاق تستقم

وقوله:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

يمتاز شعره بقوة البيان، وروعة الموسيقى الشعرية وقدرته على استخدامها بذكاء لإظهار المعنى المُراد إيصاله، وسعة الأفق، والتعمق في استيعاب الحوادث التاريخية، قديمها وحديثها، كما امتلك ثروة لغوية غزيرة، كان لها أثر في شعره ما جعله يعتلي عرش الشعر العربي فلُقب بأمير الشعراء، باتفاق الجميع في ذلك الوقت، وهنا يقول حافظ إبراهيم:

أميرَ القوافي قد أتيتُ مُبايعًا
وهذي وفود الشعر قد بايعَت معي

ومما تذكره كتب التاريخ، أنه أوصى بأن يُكتب على قبره بيت من قصيدة (نهج البردة) التي نظمها في مدح رسول الله ﷺ، هذا البيت هو:

إنْ جَلَّ ذَنْبِي عَنِ الغُفْرانِ لِي أَمَلٌ
فِي اللهِ يَجْعَلُنِي فِي خَيْرِ مُعْتَصِمِ

شارك شوقي معاصره البارودي في إحياء الشعر العربي، وبعثه من جديد، حيث أسسوا مدرسة "الإحياء" أو "البعث"؛ لأنها أحيت الشعر العربي وبعثته من جديد، كما حافظت على وزن الشعر وقافيته، والأغراض القديمة، إضافة إلى ابتكار أغراض أخرى دعت إليها ظروف الحياة، كالشعر الوطني، والتأمُّلي، كما اهتَمُّوا بمُستجَدَّاتِ العَصْرِ مِنَ الاختِراعاتِ الحَديثَةِ، كقَولِه عن الطَّائِرَة:

مَرِكَبٌ لَو سَلَفَ الدَّهرُ بِه
كانَ إِحدى مُعجِزاتِ القُدَماءْ
نِصفُهُ طَيرٌ وَنِصفٌ بَشَرٌ
يا لَها إِحدى أَعاجيبِ القَضاءْ
رائِعٌ مُرتَفِعًا أَو واقِعًا
أَنفُسَ الشُّجعانِ قَبلَ الجُبَناءْ

وخير خاتمة لمقالي قصيدة "نهج البردة" التي عارض فيها شوقي قصيدة "البردة" للبوصيري حيث يقول في مطلعها:

أمِنْ تذَكُّرِ جيرانٍ بذي سلمِ
مزجتَ دمعًا جرى من مقلةٍ بدمِ

فيقول شوقي:

رِيمٌ عَلَى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ
أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ
رَمى القَضاءُ بِعَينَي جُؤذَرٍ أَسَدًا
يا ساكِنَ القاعِ أَدرِك ساكِنَ الأَجَمِ
لَمّا رَنا حَدَّثَتني النَفسُ قائِلَةً:
يا وَيحَ جَنبِكَ بِالسَهمِ المُصيبِ رُمي

قصيدة الشعر

المجـــــازي



حمود بن خالد الجويره

شاعر من السعودية

ماذا تريدين منّي
وأي لحن أغنّي
الذكريات سرابٌ
على المدى المُرْجَحِنّ
والأمنيات هروبٌ
إلى الصدى المطمئنّ
أنا شتات المعاني
نضْوُ السّنا المُسْتَكِنّ
كَهل الهموم أسيفٌ
بالرغم من صغر سنّي
بلاغتي وحروفي
قَلَبْنَ ظهرَ مجَنّي
وحيرتي عتَبَاتٌ
على طريق التمنّي
أسير خلف غرامي
بلا هدى أو تأنٍّ
حتى انتهيت يتيمًا
من كل معنى التَّثَنِّي
كم كان يزعم وهمي
أنّي فريدٌ بفنّي
وكم ظننت هباءً
أنّي
أنّي
أنّي
ماذا تريدين منّي
لقد تبدد ظنّي
أنا المجاز
فَفرِّي
إلى الحقيقة عنِّي

ذكـــــرى

مَنْ ذَا يُعيدُ لِهَذَا الْقَلْب سَلْوَاهُ
وَمَنْ يُشَاطِرُني فِي البُعد شَكوَاهُ
يا مخجلَ الْبَدْرِ حُبِّي أَيْنَ مَسكَنَهُ
مَا بَيْنَ قافيتي والحزن مَأواهُ
كأن عينيك لَمْ تَشْهَدْ على وَلَهي
أما لَمَستَ بحرفي صِدْقَ مَعْنَاهُ
كريشةٍ في مَهبِ الرِّيح يَصفَعُهَا
(سَافِ) وَمَزَقَ روحي طَيف ذِكْرَاهُ
لَا شَيْءَ غَيْرُ الأَسَى يَرتَادُ أنديتي
مُفَجرًا صَمتهُ بالنوح أبكاهُ
ليتَ الذي جَمعَ الأحبابَ يجمعنا
يَوْمًا نصادفُ مَنْ نَهْوَى ونلقَاهُ
عَلَى دُرُوبِ هَوَانا صُغتُ قافيةً
فِي صَفحةٍ من بَقَايَا الأَمْسِ أَوَاهُ
يا ليتني قَمَرٌ فِي البُعدِ أُنْظُرُهُ
أو ليتني شامة في الخد ترعاهُ
أو ليتَ لي يا خَليَ البالِ تسلية
كي أستريحَ وهمُّ الحبِّ أَنسَاهُ
مَا كُنْتُ أشغلتُ بالترحالِ قافلتي
كَلَّا وَلَمْ يَكْتَرِثْ حَرفي لِمَغنَاهُ
لَكِنَّهُ قَدَرٌ كَمْ بَاتَ يقرؤني
طَوْعًا وَلَمْ يَكُ فِي الحسبانِ أَهْوَاهُ
لم يَبْقَ فِينَا سِوَى ذِكْرَى نُرَدِدُهَا
فَهَلْ نَمُوتُ وَيَبْقَى مَا كَتَبْنَاهُ



حاتم زلزلي

شاعر من السعودية

وشْمٌ على صدرِ الغَريب



محمد عرب صالح

شاعر من مصر

"ماذا إذا كانَ المُطارِدُ هو نفسهُ الطَريدَة؟"

غَفا الليلُ..
والمزمارُ من حولهِ صَحَا
فَحَدَّقَ في وجهِ الظلامِ وأَفْصَحا
رَهيفًا كما يَحلو لريشةِ عازفٍ
تُلَقِّنُ آذانَ الخُيولِ مُوشَّحا
سَيقرأُ من سِفْرِ المَجاريحِ آيةً..
ويَحكي عنِ الأيتامِ في "سُورةِ الضُّحى"
يقولُ: خَبُرْتُ العشقَ من عطرِ وردةٍ
فَكيفَ اصْطفاني الشوكُ كَي أتَجَرَّحا
وكيفَ مَحاني مِنْ على الماءِ ظِلُّها
وما خالَني أُمْحَى، وما خِلْتُهُ مَحَا
سَليلَةُ ألحانٍ إذا ما تَرنَّمَتْ
سَبَى صوتُها الألْبابَ وانْقادَتِ اللِّحَى
وحُرِّرَ نهْرُ من ضفائرِ ضفّةٍ
ومَـرَّ على وَجْهِ الصَّحارَى مُنَقِّحَا
وأَطرَقَ للكأسِ الخَليَّةِ شاعرٌ
إلى حَدِّ أنْ يُصْلَى هَوًى وتَرَنُّحا
أنا دَمعةُ الراعِي الذي ساعةَ الشَّجَى
رَمَى قلبَهُ للقمحِ كَي يَتَقَمَّحا
على الصدرِ وَشْمٌ ذابَ وازرَقَّ لَوْنُهُ
فَما مَرَّ بالشُّطآنِ إلا ولَوَّحا
عتاقًا من الشَّوقِ الذي زمَّ أَضلُعِي
لواقدةِ الوجدِ الذي فَجأةً صَحَا
زمانٌ رأى العُشاقَ مَحضَ سَنابلٍ
فَما وسْعُهُ ألَّا يَصيرَ لَهم رَحَى
سَتأْخُذُني هَذي المَسافاتُ مِنْ يَدِي
وتختارُ لي في غُربةِ الرُّوحِ مَطْرَحا
وتَكْتُبُني الأحداثُ في دَفْتَرِ الدُّمَى:
تَخَشَّبَ لَكنْ لَم يَصِرْ بَعدُ مَسرَحا
هو الهادرُ المَهدورُ فَدْوَ حَنينه
فما أَجْمَلَ الهدرَ/الحَنينَ وأَقبَحا
عصيٌّ على الأيامِ إلا مِنَ الشَّجَى
قريبٌ مِنَ الأزهارِ إلا تَفَتُحا
وأَوسعُ من عَيْنَيْهِ حُلْمٌ مُطارَدٌ
يُرى في ضَبابِ المُستَحيلاتِ أَوْضَحا



عرَّافـــــةُ الحي



تركي المعيني

شاعر من السعودية

عرَّافةُ الحي
هل ساقوا لك النبأَ
ملائكُ الوهمِ، كي بـ الوهمِ
أمتَلأَ؟!
تعبتُ من واقعٍ للحزنِ يركضُ بي
وكلَّما قلتُ:
ها أنهيتُهُ..!
بدأَ!
أحتاجُ من جُنحة التنجيم آيَتَهُ
حتى أُكَذِّبَ موتًا في دمي وطأ!
أحتاجُ لي قبضةً كـ السامريِّ بها
ما يسلخُ العقلَ عن هديٍ به نشأ!
أحتاجُني عن يقينٍ لستُ أنكرُهُ
أنْ أقتفي ظلَّ وهمٍ يوجبُ الخطأ!
أحتاجُ ما كَشَّفَتْ بَلقيسُ حينَ
مَشَتْ
في الصرحِ؛
علِّي أرى ما اخضرَّ في سبأ!
أحتاجُ..!
أحتاجُ..!
يا اللهُ إنَّ معي
حُزنًا على الرومِ،
أمَّا قلبُها مُلأ!
من وحشة اليمِّ..
عينٌ شاخَ باصرُها
مكيدةٌ لم تجدْ إلَّايَ مُتكَأ!
فـ كلما نَزَّ فجرٌ واهتديتُ إلى
سناهُ..
فُضَّتْ عليه السُّجفَ وانطفأ!

وعُدتُ لم أعتنقْ إلا امتعاضَ فمٍ
عمَّا تَلا الرسلُ من آيِ الهُدى؛
صبأ!
فلـ تَضْرُبي الرملَ ياعرَّافتي،
فـ عسى
نبوءةُ الوهمِ تُحيي قلبي
الصَّدئا!
لـ أتَّقي سيرةَ الأوجاعِ،
ثائرةً تناهضُ اليُتْمَ،
ليلًا في دمي اختبأ!
موتى يسيرون في صدري،
زبانيةً تُصفِّدُ الحلمَ؛
طفلًا جُرحَهُ نكأ!
مخالبًا في أديمِ الأمسِ،
تنهشُهُ صبابةً؛
كلَّما عن نزفها هدأ!
وتدركي ما تبقَّى من غوايَ؛
فـ لو
صحا بِيَ الهديُ؛ لن أُلفيكِ مُلْتَجِأ!
من ركضة الحُزنِ؛
من خوفٍ يُسرمِدُني
على فمِ اليأسِ؛ إنْ أمواتَهُ قرأ!

أغنيـــــة الفينيق



ريما آل كلزلي

شاعرة من سورية

قلتُ له:
أنا اللهبُ المتّقدُ
خارجَ المشاعل،
داخلَ العيون،
أُولَدُ من رماد.
لم تكن شجرةً
تُروى بالمطرِ الأوّل لتزهر
ولا غصنًا يرقص مع الرياح.
أنتَ صخرةٌ
نحتتها العواصفُ بإزميل النور
كأنك لوحةٌ مقدّسةٌ
الألمُ طريقها إلى الخلود.
عبرتَ الدروبَ الوعرة
والمسافةُ ليست نهرًا
يمتحنُك بحجارته الملساء.
هي امتحانٌ صامتٌ
سافرتَ فيه وحدَك
وأنا أحملُ قلبَك كجمرةٍ
تقاومُ الانطفاء.
ليستِ الظلمةُ عدوّك الأوحد.
لكنها كفُّ الليلِ على عينيك
ومرآةٌ بيضاءُ
تلملم روحك المتشظية
لتعيدها إليك.
والنور؟
شُعاعٌ يأتي من جذوة كلماتك
يضيء كلّما أحرقتك الأيام.
كطائرِ فينيق
تنهضُ من رمادِك،
بجناحين من نار
ليذكّرنا أن النهايةَ
بدايةٌ جديدة.
الفينيق لا يموت.
يراوغ الموتَ بابتسامةٍ
ينهضُ من بين الجراح
وكلّما احترق
غنّى أغنيةَ الرماد:
"أنا البدءُ الساكنُ
النارُ الباردةُ
الموجُ المخذولُ.
أنا يا حبيبةُ
نهايةُ الطريق".
في داخلكَ نارٌ
تعتنق لهيبَ الألم
لتصوغَ من الجراحِ أجنحة.
كلُّ بابٍ تفتحه
يقودكَ نحو نورٍ لا ينطفئ.
في داخلك حياةٌ أبديةٌ
ولادةٌ لا تعرف النهاية
تعرفُ أن الجراح
بدايةٌ للنور.
أنتَ الفينيق
يخدعُ الموتَ بابتسامةٍ
ثم ينهضُ
بجناحين من نار
وأنا البدايةُ الأخيرة
والسقوطُ العالي إلى السماء.

يا سَاهِرَ الْلَّيْلِ



مطران العياشي

شاعر من السعودية

يَا سَاهِرَ الْلَّيْلِ لَا تَعْبَأْ بِنَازِلَةٍ
لَا بُدَّ لِلْضِّيْقِ إِجْلَاءٌ وَإِفْرَاجُ

وَالْجَأْ إِلَىْ الْلَّهِ بِالْأَسْحَارِ مُنْتَصِبًا
فَالْقَلْبُ فِيْ لُجَّةِ الْأَحْزَانِ لَهَّاجُ

كَمْ مِحْنَةٍ رَدَّهَا الْرَّحْمَنُ فَانْصَرَفَتْ
وَأَقْبَلَتْ مِنْحَةٌ كُبْرَى وَإِبْهَاجُ

وَيَكْشِفُ الْضُّرَّ وَالْبَلْوَاءَ إِنْ لَعِبَتْ
بِالْعَبْدِ فِيْ عَيْشِهِ رِيْحٌ وَأَمْوَاجُ

وَاغْضَبْ لِرَبِّكَ لَا تَقْرَبْ مَحَارِمَهُ
حَتَّىْ تَمَعَّرَ أَحْدَاقٌ وَأَوْدَاجُ

وَسِرْ عَلَىْ سِيْرَةِ الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ إِنَّهُ نُوْرٌ وَمِنْهَاجُ

وَرَتِّلِ الْذِّكْرَ بِالْآيَاتِ مُدَّكِرًا
تُرْفَعْ وَيَكْسُكَ مِنْ إِجْلَالِهِ الْتَّاجُ

وَمُدَّ سَجَّادَةً بِالْدَّمْعِ غَارِقَةً
فَالْلَّيْلُ فِيْ صُحْبَةِ الْقُرْآنِ وَهَّاجُ

عَفِّرْ جَبِيْنَكَ بِالْسَّجْدَاتِ مُنْكَسِرًا
فَلِلْخُشُوْعِ بِهَا طَعْمٌ وَإِثْلَاجُ

أَطْلِقْ سِهَامَ الْدُّعَا تَنْهِيْدَةً خَرَقَتْ
حُجْبَ الْسَّمَاءِ وَمَاءُ الْعَيْنِ ثَجَّاجُ

وَكُنْ بِرَكْبِ الْأُلَىْ يَرْجُوْنَ مَغْفِرَةً
فَالْطَّائِفُوْنَ بِبَيْتِ الْلَّهِ أَفْوَاجُ

أَعْدِدْ جِيَادَكَ فِيْ دُنْيَاكَ سَابِقَةً
فَالْخَيْلُ لَوْ شَارَفَ الْمِضْمَارَ يَهْتَاجُ

أَسْرِجْ عَلَىْ صَهْوَةِ الْأَيَّامِ تَذْكِرَةً
إِلَىْ الْجِنَانِ فَإِنَّ الْعَيْشَ إِسْرَاجُ

لَا يَنْفَعُ الْنَّاسَ يَوْمَ الْحَشْرِ مَقْرَبَةٌ
تَقَطَّعَتْ بَيْنَهُمْ أَهْلٌ وَأَوْشَاجُ

وَابْذُلْ لِدَارِ الْتُّقَىْ فَالْعُمْرُ مُرْتَحِلٌ
دَارٌ بِهَا سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَدِيْبَاجُ

وَإِنْ جَثَا الْهَمُّ فَاطْرُقْ بَابَ مُقْتَدِرٍ
فَمَنْ سِوَاكَ أَيَا رَبَّاهُ نَحْتَاجُ؟!



شجنُ النوارس



فاطمة عبد اللطيف

شاعرة من السودان

تسنُّ هجري ولـي أن أتبع السننا
ولا أشابه مَـنْ تـرجـو اللقاءَ أنـا
أروِّضُ النَّفسَ إن مالت إلى كِـبَرِ
لـكـنـني عـادةً لا آمـنُ الـفـتـنـا
يُعيرُني التيـهُ أحيانًا معـاطـفَـه
إذا اسـتـفـزَّ شـتـاءٌ قـلعـتي ودنـا
تمر بي هكذا كل الفصول رؤىً
دومًا أُفـسـرهـا للحالـمـين سنـا
منـذُ الـطـفـولة لي حـلـمٌ أدلـلُـهُ
لذا سمحتُ له أن يسبقَ الزمنا

يدورُ حول طموحي كوكبٌ ثملٌ
إذا استـقـل مـداري سـار متَّـزنا
أخذتُ تحت جناحي كلَّ أمنيـةٍ
تبللت بسحابٍ يمطرُ الشجنا
حدائقي بظلالِ الحبِّ وارفـةٌ
ولم تزل لطيوري تمنحُ الفننا
لي أن أُصادقَ موجًا لا يُبايعُني
إن كان يفهمه مَن يخرقُ السُفنا
ونورس عن حنانِ البحرِ مغتربٌ
يرى بحِضنِ ضفافي ذلك الوطنا

خليجنا الموحد

يبقى الخليج الشـامـخ العمـلاقُ
يـبـقـى وتخسأُ تخسأُ الأبـواق
إن الخليـجَ قـصيـدةٌ فضفـاضةٌ
أصداؤهـا تـشـدو بـهـا آفـاقُ
قـل للـذين تـربصوا بخليجنا
ما في مواطنه لـكـم أسـواقُ
هذا الفضاء الرحبُ ظِلٌّ تـآلف
أبـنـاؤه هــم إخــوةٌ ورفــاقُ
ما زعزعته مناكفات وشايـةٍ
مـن كـائـدٍ أو عـاثٍ فيه شقاقُ
مـاء الـخـليـج فراتـه وأجاجـهُ
بـعـروقـنـا كـدمـائـنـا دفـاقُ

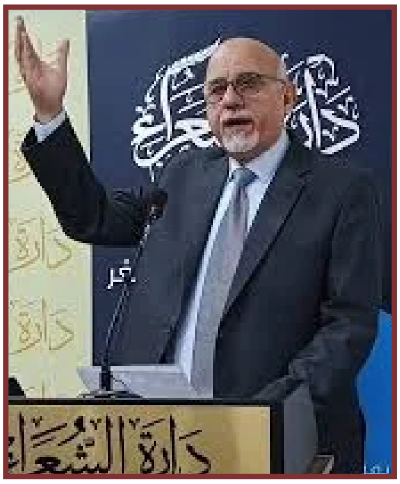
وهـواه مـلء نفوسنا متـأصلٌ
لـمَ لا..! ونحـن بنـوه والعشـاقُ
يبقى الخليج ولا عـزاءَ لعابـثٍ
تـبـت يــداه وأزَّهُ الإخــفــاقُ
ظـن الخليـج بمبتغاه سيكتـوي
وعلى يـديـه ستخـلـط الأوراقُ
يـا كل أرجاء الجـزيـرة رددي
قـدرًا تـؤبــجــدُه بـنـا أعـمـاقُ
الـيـوم أغـنـيـة الـخـلـيـج تلاوةٌ
صدحى ومـوسيقـارُهـا إشـراقُ
تتلى على سمع الزمان وتنحني
لـجـلالـهـا الهـامـاتُ والأعـنـاقُ



عبدالله المعيني

شاعر من الإمارات

أرق القصيد



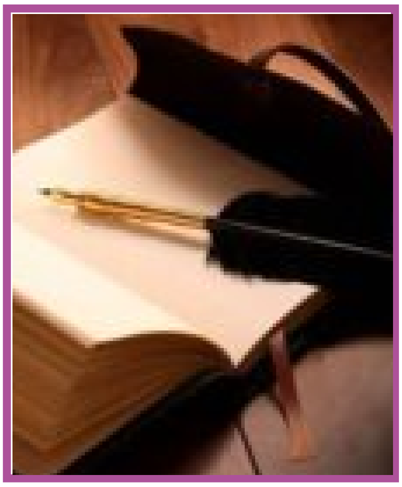
حارث الأزدي

شاعر من العراق

أرَقُ القصيدةِ رائقٌ وعنيدُ
يجتاحُ وقتَك ليسَ عنه محيدُ
يحتاجُ منكَ بأن تسلمَ مخلِصًا
للصفو إن قصد المرادَ مريدُ
تبكي قصائدُنا فتطلقُ حزنَها
دمعًا يترجمُ رؤيتي ويُجيدُ
أصفو، أحادثُني، أعاتبُ شاخصًا
رأيًا سديدًا غابَ عنه عضيدُ
ويُحيطني رأيي بغيرِ رويةٍ
رؤيًا تُراودُ حيرتي وتريدُ
وتخونُني لغتي فأرسمُ حرفَها
مَتنًا يُلامسُ خصرَها ويَميدُ
يهتزُّ منها قلبُها متأملًا
ضرباتِ بيتٍ للقصيدِ تزيدُ
وتدورُ أفكارٌ وبعضُ دوارِها
غبشٌ يُزاحِم صحوَها وجليدُ
وتكادُ تنزلقُ الهمومُ سخيةً
بحداءِ هدهدةٍ لها تنهيدُ
ما سرُّ هذا الوجدِ حينَ أعيدُها
نصًا ليحملَ فكرَه التجديدُ
فأعيدُ تكرارَ المراتبِ مُعلنًا
بدءًا جديدًا ليسَ فيه جديدُ



نداء الحنين



عافيه اليامي

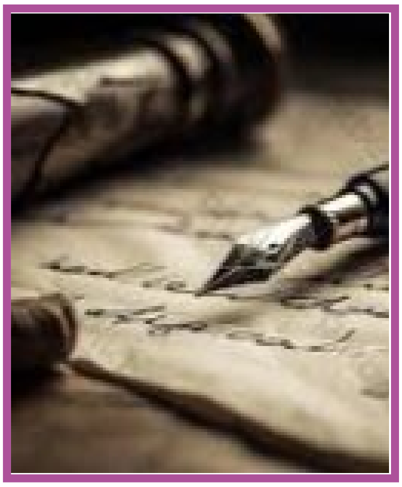
كاتبة من السعودية

اشتقتُ...
وما الشوقُ إلا نداء الحنين في قلبي،
ينسكبُ أنينًا لا يُطاق...
يبكي قلبي من فرطِ وجعِه،
وتتعاطفُ السماءُ،
فتُمطرُ رعدًا من دموعِ الحنين،
كأنها تُواسي قلبي

لفيضِ المشاعرِ المُتعَبةِ فيه...
يمرُّ طيفُكَ بين جفوني
كنسمة من ذكرياتٍ لا تموت،
فأبتسمُ للأقدار
كمن يُصافحُ حُلمًا يعرفُ أنه لن
يعود...
كلُّ الأماكنِ تهمسُ باسمِكَ،
كلُّ السكونِ ينطقُ بكَ،
حتى الصمتُ بين حناياي
صارَ يُشبهُ صوتَكَ في البُعدِ...
ما عدتُ أبحثُ عن لقاء،
ولا أُطالبُ بعودة،
يكفيني أن تبقى حيًّا في قلبي،
وأن يظلَّ حُبُّكَ
قصيدةً لا تنتهي...



قصة الحب الأول



سمية محمد

كاتبة من السعودية

كيف أحكي عن حب سيطر على كل أزمنتي..

طفولتي، شبابي، هأنذا أقضي حياتي على أعتاب الكهولة.

يبقى (الحب الأول) يتربع على عرش قلبي ومهما كانت قوة وذكاء الخصم فليس له منافس وليس له ند.. كان حبًا عذريًا من الطفولة...

عشت معها وكبرت معها أتكلم وأضحك وهمومي هي فقط التي تعرفها.

طموحي تشجعني دومًا حتى أبلغه..

كأني لم أعرف من النساء غيرها، وعندما أردت أن أرتبط بها برباط مقدس وموثق حتى نكون مستقلين تحت سقف واحد.

أدركت أنها ليست لي وأن أهلها هم من اختاروا حياتها لمن لديه المال والجاه والمعرفة.

حاولت هي الرفض لكنهم أرغموها، وأنا حاولت لكنهم لم يكونوا يعتبروني شيئًا، كنت منبوذًا بينهم لأني فقير...

ذهبت في حال سبيلها، وذهبت أنا لأبني مستقبلي وبعد سنوات أصبح لدي كل شيء إلا هي.. فكان هناك نقص في حياتي لم أستطع أن أكون لغيرها..

ذهبت مرة إلى مكان مهجور كنا نلتقي فيه للعب ثم أصبح مكان اللقاء والسلام ومعرفة الأحوال حتى افترقنا عن بعضنا.

فرأيتها قبلي هناك

اختبأت، تجمدت، تسمرت...

لم أعرف أن أقابلها مع أني مشتاق لها فنظرت ناحيتي مبتسمة ثم رأيتها تنحني وتضع على الأرض ورقة كأنها رسالة ثم غادرت وهي تمسح دموعًا نزلت من عينيها، وعندما اختفت عن ناظري اقتربت من الورقة فأخذتها وفتحتها فقرأت فيها:

سامحني

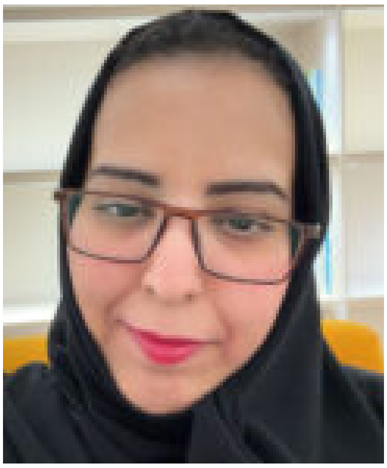
ليس الأمر بيدي

أحببتك حبًا غاليًا ما زلت أحتفظ به في قلبي

فزاد عليه الآن أني أحبك كأخي ولو كان ذلك من بعيد...



في حضن العاصفة



شذى الجاسر

كاتبة من السعودية

كان قلبها حديقة مغلقة، تزرع فيها أسرارًا لا تحصى.. وأكثرها جمالًا وأقساها ألمًا... هو.

كانت تحبه في صمت يصرخ في وجدانها، وتخفي غيرة تأكلها مثل نار تحت الرماد.. كانت قوية كالجبل في ابتعادها، وضعيفة كزهرة تحت المطر حين حضوره.. وكانت تخاف أن تنطق، فيتحول حبها إلى عاصفة تمزقها.

اكتفت به من بعيد، وفي كل مرة تلتقيه ينمو لقلبها جناحان.. كان قمرًا ينير ظلمتها، وشمسًا لا تحجب، ونجمًا تهتدي به في متاهاتها.. كان يوسفيًا في جماله وعقله، عالمًا من الأسرار كعالم أليكس.. صوته كان موسيقى ترقص لها طيور روحي.

لكنها كانت تتمنى له السعادة حتى لو كانت دونها.. ليس زهدًا به، بل إيمانًا بأنه يستحق الأفضل، امرأة لا تحمل في صدرها طفلة خائفة.

في أحد الأيام كانوا في أحد المقاهي هي وبعض الكتاب والكاتبات واسترسل الحديث حول الطفولة والطفل الداخلي وتأثيره على الكاتب، كانت تستمع وعقلها يسوقها لذكرى تود أن تموت...

كانت طفلة لا تزال في السابعة وصندوق خشبي توجه لوجهها بسبب ممارستها لطفولتها من قبل أحد أبويها، تنعزل في حجرتها المظلمة، وصوت أنين الظلم من والديها تمرد وخرج حتى ملأ تلك الحجرة...

ويومًا ما... بعد حديث عن الفن، أرسل للمجموعة في برنامج (الواتساب) لغزًا وحين لم يجبه أحد طلب منها الإجابة عليه، تعجبت من تصرفه، فهو ليس من هذا النوع من العقول، ثم سألها عن أغنية "يا ناس أحبه".. من حيث الموسيقى والأداء، تساءلت في صمتها: أهو اعتراف أم سؤال عابر؟ همت بالاعتراف له لكن خوفها منعها ثم سرقها إلى ماض آخر... إلى فتاة الخامسة عشرة تعيش لحظاتها تصنع سعادتها رغم وحدتها، وأثناء تواجدها بأحد الأندية سقطت سقوطًا قويًا خلّف جروحًا وكدمات، لكن الأهم وجدت بعد عودتها للمنزل بعض قطرات الدم...

تملكها الخوف فمن سيصدق كلامها، هي أنثى في مجتمع شرفه يتمحور في قطرة وخرقة سوداء تلف الجسد يقدسهما.. يكذب، يخون، يغدر، يقتل، لا مانع فهو شريف طالما لم تمس تلك القطرات والخرقة، مجتمع يقدس غشاء ويهشم الإنسانية، فالإنسانية لديه مذهب كافر. عاشت سنينًا وكل خلاياها ترتعد من تلك الذكرى، حتى التقت عينيه التي احتضنت الطفلة الخائفة فيها، وصدق براءتها، وخضع لطلبها بالذهاب لأحد المستشفيات والتأكد من سلامتها، ورغم تأكدها الخوف والشك لا يزالان يتملكانها، أثناء ركوبها معه رأتهما

والدتها صدفة، وبعد عودتها للمنزل كانت الفضيحة وسلك مطاطي يرسم لوحات العار وغضب الأم على جسدها، لتعود بعد ذلك لتلك الغرفة المظلمة.

في اليوم التالي خرجت لإنهاء بعض مشاويرها الخاصة.. كانت تستمع لأغنية "أنا بعشقك" بصوت الفنانة الرقيقة نانسي عجرم، وعند إشارة مرور تقف تنظر ناحية يمين سيارتها، وجدت من كان زوجًا لها، بعد كل تلك السنين التي فصلت بينهما الآن هو أمامها، صرفت بصرها كأنها تخادع عقلها بأنها لم تره وأنه من صنع خيالها، هو لم ينتبه لها، غيرت وجهتها للبر، جلست تنظر للأفق وللسماء تحط على الرمال حزنها، تأتي ذكرياتها مختالة كأنها انتصرت وظهرت للأفق...

كان يجلس في المجلس أمام ذويها يحدثهم برغبته بالارتباط بها.. تم الأمر.. لكن الأصوات الخارجية، والأذان الكبيرة، حولت حياتهما إلى جحيم، وانتهى الأمر بالطلاق.

رغم أنها هي التي اختارت النهاية لكن عقلها ترجمها بأنها هي من فشلت، تردد على مسمعها كل ما كان يقال لها في الصغر (فاشلة، حمقاء، من هذا الذي يرتضي بك) وبعد طلاقها سمعت كلامًا أقسى من ذلك... قسوة ووحدة وظلام هكذا كانت حياتها رغم كل لطف المقربين منها، ورغم تغيرهم واحترامهم لحريتها، لكن الوقت فات، روحها سكنتها الوحشة والوحدة، حاولت مرارًا أن تثق بمن حولها لم تستطع، كل شيء كان يمثل حاجزًا يقيدها... سمعت صوت هاتفها، كان أخوها من يتصل.. أجابته وهي تخط على الرمال شيئًا ترجمه عقلها دون وعي منها.. أنهت المكالمة وجدت اسم من أحبت مكتوبًا على الرمال، تساءلت لماذا ظهر اسمه؟! هل هو إعلان للانسحاب من هذه العلاقة فبدأ عقلها اللا واعي يخرجه كي لا يحتفظ بذكرى له، أم كان إشارة إلهية بأن حياتها ستكون قدرًا جميلًا معه؟ لا تعلم...

كل ما تعلمه أنه شخص رائع ممسك بيدها مشجع لها، يمتلك نفس أفكارها وتوجهاتها لا يهتم للعادات الزائفة، الدين المجتمعي لا يؤمن به، هو يؤمن بأنه لا يقرب الحرام ولا يسيء للغير ويحترم ذاته، إنساني جدًا...

توجهت لسيارتها ومع تحريك المحرك قررت وأد مشاعرها والاحتفاظ به أيًا كان مسماه، فهو من أعاد النور لروحها والحياة...

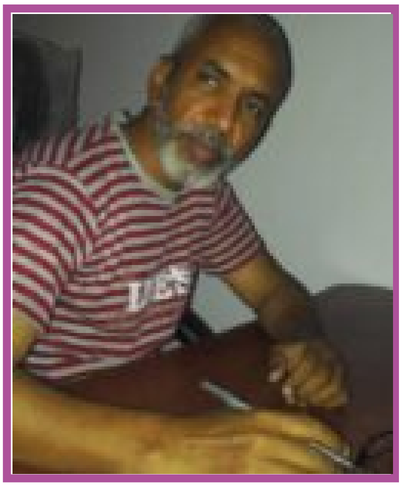
لا تريد فقد كل شيء من أجل مشاعر قد تكون هي نهاية كل شيء، أمسكت هاتفها وكتبت في رسالة ترانيم وداعه...

هي جريئة.. لكن خوفها من فقده هو الحاجز وحبل المشنقة، لأنها تعلم جيدًا لو كان يبادلها المشاعر لأرسل لها رسالة عبر عينيه لعينيها، لكنه لم يفعل، تبسمت ثم حادثت نفسها بأنها على حق وأن قرارها صائب...

وعند وصولها لوجهتها وقبل التخلي عن مقعد سيارتها هاتفته لتخبره أنها ممتنة لوجوده في حياتها، وتسأل الله له التوفيق في حياته واختياراته، تعجب من حديثها، سألها ممازحًا إن كان هذا اتصال وداع! أجابته: بل بداية جديدة. أغلقت الهاتف وبعد ساعة تلقت رسالة منه جعلتها تبتسم مرة أخرى!



عزلة الذات



حسين بن قرين درمشاكي

كاتب من ليبيا

الروح كهف جليدي أزلي؛ تصطك فيه رياح الأسى، وصدى الأنين يرتج جدارًا بين العدم والزمن.. في زواياه تتكوم أشباح اللواعج، أثقل من رماد قرون. النبض تكتكة ثكلى؛ يترنح فوق هاوية اللاشيء، يتشبث بخيط صوت غيبي، لا رنينًا باهتًا، بل وترًا حنونًا يعيد جمرة الحياة المحتضرة.

عينان تقلبان في الفراغ، تبحثان عن سرب دافئ يضم شجنًا هاربًا من شمس العزاء، عن مرفأ سرمدي لأمواج الذات المتمردة التي تئن بلا شطآن.. كل آهة من عمق الصدر، ليست زفرة يتيمة، بل استدعاء باطني صامت لفؤاد فريد. ذاك لا يصغي كعابر، بل يرقص على إيقاع الألم شريكًا، تتجلى فيه أبجديات المواساة لا كلمات زائلة، بل شلال بلوري يروي جفاف صحراء الروح.

هذا المبتغى، حين تتدفق منه ينابيع النفس السرية المتجمدة، يتحول إيقاعه إلى سيل محتوٍ؛ عبرة لا تعرف ضعفًا، بل هي فهم عميق للكون، وتآلف يعيد الأرواح لاتحادها.. ذاك السائل يمحو حدود الوعي، ليتوهج الكيان واحدًا، نبض يتشابك كالأوردة في جسد روحي خالد، وكينونة تذوب في احتضان لا يفنى.

لكن، مع كل ضوء أمل انبثق من تلك العبرة، اكتشف في الوهج الأخير، أن الإيقاع الذي احتواه، وسيلها الذي احتضنه، لم يكن سوى صدى مرآة لروحه المتصدعة؛ ذات تواسي نفسها بذاتها، في عزلة أبدية.



تحت سماء واحدة



مراد ناجح عزيز

كاتب من مصر

التزم الجميع أماكنهم، انتظارًا لاستقبال حادثة لإطلاق نار، صوت سيّارة الإسعاف اقترب كثيرًا ليؤكّد أنّها على وشك الوصول لبوّابة المستشفى، الجميع في حالة ترقّب، ثمة أحاديث جانبيّة عن كونها إحدى حالات ثأر قديم ربّما، أم تُراه احتدام خلاف على ميراث، أراد أحدهم أن يستأثر بنصيب الأسد منه دون وجه حق، أو ربّما هي طلقة طائشة لأحد المدعوّين، أراد أن يُعلن عن جَم فرحته بليلة الزّفاف، وما دفعته إليه مشاعره في تلك اللحظة، فراحت تعانق السّماء كتيبة من الطّلقات، تناثرت لتستبيح أعشاش الطّيور الآمنة وأسطح المنازل شرقًا وغربًا، ترمّدت الأضواء حينها، وانزوى صوت دقّات الطّبول، مُخلّفة وراءها وطنًا تركته الحياة لمتّسع من الظّلمة.

حالات كر وفر، محاولة يائسة لإنعاش القلب، هذا ما أكّده طبيب الجراحة بمجرّد خروجه: (البقاء والدّوام لله) دقائق لا أكثر، حتى اتّسعت رُقعة المكان تعُج بشتّى ألوان البشر، احتدام كلمات ربّما كانت لأحد حضور حفل الزّفاف متمتمًا: لم يكن هُناك داعي لطلقات النار في الهواء بشكل ارعن، ومنهم مَن سافر بكلماته بعيدًا يبحث عن نهاية أخرى، إذ كان من الممكن ألا يمر بذلك الطّريق في تلك اللحظات مثلًا، أو أنه أجّل بعض احتياجات طفلته للغد، انفعالات هُنا وسُباب هُناك، حاول البعض اقتحام غُرفة الاستقبال، لمعرفة ما يحدث، إلا أن وجود رجال الشّرطة حال دون ذلك، احتقن وجه السّماء، أكف تلاطم بعضها امتعاضًا، ونهر دموع يعتصر القلب حسرة، يُرثي لحال ذلك المُسجّى دون إثم، إلا أنّه خرج ليلًا لشِراء بعض احتياجات طفلته (لبن، ودواء لعلاج تقلّصات المعِدة، وبعض اللفافات) لطالما كان من الصّعب قضاء ليلة دونها، أشار ضابط الشّرطة بنقل الجثّة إلى ثلّاجة الموتى (المشرحة) للوقوف على أسباب الوفاة واستكمال التّحقيق.

انتقل فريق من الطّب الشّرعي وبعض رجال المباحث لمقر عملي، يتقدّمهم منضدة حديديّة، يدفعُها أحد العمّال، تعلوها جُثّة ذلك المجهول، سريعًا ارتديت قفازًا وسُترة بلاستيكيّة خشية تلوّثي بدمائه النازفة، استجمعت بعض قواي الهاربة، أكاد أعتصر قلبي بيدي حتى يتوقّف عن ارتعاشه، أبحث في دفتر الكلمات عن ذلك الثرثار فلا أثر له، ذكّرني ذلك بلحظات هي أشبه بموقفي الآن، منذ سنوات كانت زيارتي للقاهِرة لاستلام شهادة إنهاء الخدمة العسكريّة، وداخل إحدى حافلات النقل الدّاخلي، التزمت مكاني واقفًا لم أبرحه، لا لشيء سوى ترقُّب الوصول للمحطّة التالية،

أحاول المرور وأن أُفسح لنفسي طريقًا، تكّدس البشر لم أعهده من قبل، أخشى التفاتتي يُمنة أو يُسرة، ربّما كان في ذلك أن يراني أحدهم مُتحرِّشًا أو لصًا، وإذا بصفعات وسُباب وركلات ينوء بحملها جسدي، عشوائيّة الزّحام جعلت من مروري سالمًا أمرًا في غاية الصّعوبة، وعن غير قصد دَهست أقدامي أصابع رجل خمسيني أنيق، نهرني ببعض كلمات لدرجة اتهامي مجازًا بالعَمى: (انت ما بتشوفش) اعتذرت له رغم ما هالني من جحوظ عينيه واقتضاب وجهه، توقّفت الحافِلة، لكنها الرياح تأتي بما لا تشتهي السّفن، خطأً هبطت إلى المحطة قبل الأخيرة، دسست يدي في جيب بنطالي، لم يعد كافيًا ما لديّ كي أستقل سيّارة للمحطّة التالية، أنا لا أقبل أن أمد يدي لأحد، فربّما أشاح بوجهه متمتمًا: (روح دوّر على شُغل) وربّما ظن أحدهم أني مدمن واعتاد على فِعل ذلك لشراء احتياجاته من المخدِّرات، أحاول امتصاص غضبي، ساعات لا أعرف عددها، تصببت عرقًا كلّما امتد الطريق ولم يكن هناك بادرة أمل قريب، لا مجال إذًا للتراجع أو وجود ما ينوب عنّي، أحكمت غلق باب الغُرفة، لأجدني وحيدًا هنا، تحت سماء واحدة تجمعُني وجثّة لا حراك فيها، متعجلًا أتخبّط في أداء مُهمّتي، يدفعُني الفضول لمعرفة ما يستتر خلف ذلك الغِطاء، أي وجهٍ تُرى؟ هل هو لشخص أعرفه؟ ولِمَ لا؟ في مدينتنا الصّغيرة لا وجه يخفى عن الآخرين، إلا أن يكون غريبًا وقادته قدماه للمرور من تلك المنطقة، تُراه مبتسمًا وقد فارق قسوة ما يُعانيه همًّا وضيقًا؟ أو أنّها ملأت وجنتيه دموع تأخره باحتياجات طفلته؟ ما زال يدفعُني الفُضول، أتراجع سريعًا عن فكرتي، أنظر لصورة الأشعّة في يدي، وإذا بأصابع خشنة بطرقاتها على الباب، استعجالًا منها لإنهاء مُهمّتي، ليدلف إلى الدّاخل الطبيب الشّرعي الذي أفاد بوجوب كشف وجه القتيل، وما إن فعل، دارت الجدران والأشخاص من حولي، كلُعبة دوّارة في ملاهي تعلو صيحات الأطفال داخلها فرحًا، وقد غاب الزّمان والمكان، لأسقط مغشيًا عليّ، بمجرّد أن عاينت خلف اللفافة البيضاء وجهي.



على حدقة الخريف



وليد الحداد

كاتب من السعودية

بحثت في حدقتي عن أثر ملامحها الباهتة، عن وجهٍ نسيَ كيف يبتسم، وعن ظلٍ كان يرافقني حتى في انطفاء الضوء.

كان الخريف يترفق بأوراق الشجر الصفراء، يهب عليها برفق كأمٍّ تودع أبناءها في صمتٍ طويل.

كل شيء حولي بدا كأنه يتآمر على الهدوء؛ حتى الريح، كانت تمرّ بي بملمسٍ كذكرى قديمة ترفض الموت.

همست الذاكرة من مكانٍ لا أراه:

ـ لم تكن تبحث عنها، بل كنت تبحث عنك يوم كنت تراها.

ـ ربما... لكنها كانت مرآتي التي أرى بها نفسي.

ـ وأين أنت الآن؟

ـ في حدقتي، حيث لا ضوء يكفي للرؤية، ولا ظلال تكفي للاختباء.

ضحكت الذاكرة بخفة موجعة وقالت:

ـ أنت تصنع من الغياب وطنًا، ثم تشكو من الغربة.

تقدمت الريح، كأنها شاهدة لا تنتمي للمشهد، وقالت بنبرةٍ فيها مزيج من السخرية والرثاء:

ـ أنتم البشر عجيبون...

تحتفظون برماد الحب وتخافون من لهيب الحقيقة.

ـ نحن لا نحتفظ، نحن نرتجف.

ـ بل تبررون الارتجاف.

تريدون أن تبقوا نصف أحياء لتعيشوا بين وجعين:

وجع التذكر ووجع النسيان.

قلت لها وأنا أتتبع ذبذبة صوتها:

ـ وماذا عنكِ أيتها الريح؟ أليست رحلتكِ بحثًا دائمًا عن دفءٍ لا يوجد؟

ـ أنا لا أبحث، أنا أمرّ.. وأنتم تحاولون إيقافي عند لحظة لم تعد.

سكت الجميع لحظة، ثم ارتفعت أنفاس الليل كأنها تستمع لجدالٍ قديم يعود في هيئة حنين جديد.

أغمضت عينيّ، فإذا بي أراها هناك،

تمسك فنجان قهوتها كما كانت تفعل دائمًا،

تتأمل بخيوط الصمت كوبها، وتحركه عسى أن يتحدث، تتحدث هي بصمت، وأفهم أنا بصوت لم يسمعه أحد.

قلتُ للذاكرة:

ـ هل يمكن للخيال أن يكون امتدادًا للحياة؟

قالت:

ـ إن صدّقته، صار واقعًا... وإن أنكرتَه، قتلك ببطء.

تدخلت الريح من جديد، متأملة زجاج النافذة:

ـ أغرب ما فيكم أنكم تبحثون عن وجوهكم في أعين الآخرين، فإذا رحلوا، فقدتم ملامحكم.

ـ لأننا وُلدنا من انعكاس الحب، لا من وحدتنا.

ضحكت الذاكرة بخفوت وقالت:

ـ بل من وحدتكم يبدأ كل حب، ثم ينتهي إليها.

بقيت صامتًا، أتتبع بخيط بصري حركة ورقة سقطت في الخارج، تدور حول نفسها كأنها تبحث عن شجرةٍ أخرى تمنحها هوية جديدة.

كم تشبهني هذه الورقة!

حين هممت بإغلاق النافذة،

همست الريح بصوتٍ لم يأت من الخارج، بل من عمق صدري:

«لا تبحث عنها في الماضي... إنك أنت الذي غادرت، لا هي».

ابتسمت للفراغ وقلت:

ـ ربما، لكن بعض الوجوه لا ترحل... بل تسكن في حدقة الخريف.

الراوي الذي يشرب قهوته.. على صهوة الحريق



يونس طير

كاتب من المغرب

كان كائنًا لا تهزمه الحياة بقدر ما ينهزم أمام القلق الأبيض. كان سيفه كلماته. كانت ولا تزال رأسماله الوحيد. يغلب بها أيامه المكرورة، ويراود بها خياله. يصلح خطأ هنا ويعدل هفوة هناك. كان العالم عنده ركام هفوات لا تصلحها سوى الكلمات. تغبطه كلمة ويبتسم لجملة ويراقص فقرة. يسكن الكلمات وتسكنه.

في البدء كانت الكلمة، وكان اسمها الكلمة الأولى.. المحرك الأول. وكانت الحروف الأربعة وحدها تعبر النهر في اليوم مرتين. كانت حافة الأسئلة، والجدار الذي ينتهي عنده الشك واليقين. شيء من قبيل ميزان اللسان واللغة الأولى.

كانت الكلمة وكنت ظلها..

أتودد لروحها المستبدة، وأغويها مسلحًا بالخيال والخيل والمفتاح المرسوم بفتنة لا تغفلها عين. أضربها وتضربني، أرتمي بحضن مختبئ بحكمة داخل قصيدة منسية.

كانت روح الكلمة كالموت وكالعشق المستحيل.

يا روح الكلمة: أحبك.

تحضر الكلمة كالقدر الذي لا مفك منه، وتسخر من البحر والخطيئة والرؤيا والتاريخ والخابية. تنظر بازدراء للمعنى وللموت وللتاريخ. تتجاهل الصحراء والحقيقة والكتب المقدسة والريح. ولا تعبأ البتة بالنار ولا بالجحيم ولا بحبل الإعدام..

يا الكلمة!

يا اللعنة!

يا ليل الروح وعاصفة الدم..

يا كل شيء حد الحب!

أرتعد على صورة الجبل الذي يحرس المدينة، وألهث كعمر الربيع. أصير غريب الفضاء الذي مللته وملني. أمتطي فجرًا ما، ليلًا ما، وشمًا قديمًا ما، خصلة ما.. وأفتح باب غربة ما. وأحضرني مثل قصيدة رديئة تتحلل حد التلاشي. أعبث بي وبعشب يابس يشكل أحلام اليائسين، وأغمز لنجم تبرأ منه عمقه.

يا فتنة الكلمة: طرزي سترة أستر بها عورة هذا العبث المجنون..

لا جدوى، لا جدوى

يا الكلمة:

ما العبء؟ ما الغواية؟ ما لعنة الغياب؟ ما الهوية؟ ما الأفول؟ ما القصيدة وما الجدوى؟ وما الرفرفة؟ وما النبيذ؟ ما الملح يضيق بالبحر؟ وما الفراشة تشنق جناحيها؟ وما النار المسروقة؟ وما الحرب تنكث بأيامنا؟ ما الكلمة؟

يا الكلمة:

كوني رحمة لهنيهة لترمش العين وليرمي الفؤاد بالنفي المسموم. كوني شعرًا يصيح في الناس ويخجل من رداءته. يا الكلمة ارسمي سرب حمام أو حقل عصافير..

كوني رحمة لهنيهة. صيري مسيح القصيدة وزيتون السلام.. لهنيهة لا غير. يخلط كأسه بمعطف أسود قديم، ويرسم طريق مدرسته في الهواء. يحضن كراس الرياضيات ويدندن لأشجار الجنبات، ويتسلح بجنياته المجنحة.

يا الكلمة:

لم السفر لهناك؟ لم تتراقص الذاكرة؟ ولم روحي لا تكل من النزيف؟ وهذه الأشياء المسكونة باللعنة، ما بها تنهش نصف القلب أو كله ربما؟

تغرب الشمس ويكتب قصة يتلوها على مسامع أطيافه، ويبتسم للمعطف المعلق، يطفئ شمعة مرتعدة. وفي ليله المدجج بصلاة الرجل العظيم، كان ينتصر للنثر ويجامل القصائد.

يا الشعر الجحيم ويا النثر.. يا جنة الوعد..

وهناك على يمينه، كانت الكلمة تهذي لجسد يرسم طريقًا وسط ساحة قيامة ما، وتسبح لشفتين تتمتمان بسحر الموج. ترقص كانت وتحرق أطرافها بأعواد الثقاب. كانت تتوحد بثوب الصحراء العظيم. تحيا الكلمة لتحب وتموت من الحب. كانت كالبداية وكالنهاية. أغمض عينيه فانهمر مطر خفيف يشبه صورة بالأسود والأبيض. وكان في الفضاء المقدس، تحت شجرة الكاليبتوس، يشرب قهوته على صهوة الحريق، ويقرأ جريدة غبية جدًا.

وكنت أنا المتجسد في صورة غبار زوايا الذاكرة والذكرى، الشاهد على الحج الحزين أدق على باب ولادتي، وأولد على شاكلة كلمة حب عالقة وسط بياض حضارة قديمة.

عبث،

أغنية وسفر طويل،

معول منسي،

صيف الوقت،

نرجس الهاوية..

يا الكلمة: أحبك لا تكفي.

يا لهيب القبر داخل الصدر،

يا وحيد الثنائيات،

يا يتيم الجنة،

يا عبء المؤمنين،

يا حافة التوحد،

يا سليل عرس السماء،

يا جنازة الكلمة،

يا نعش القيامة ولحنها،

يا الحب حد الفناء..

أمج سيجارة الراوي، وأعتلي ربوة التجربة. أسبح في معجزة ما وأمسي سؤالًا قديمًا. لا أعبر النهر ولا أضعف حين أمرض بالريح. وحين أستعير الجسد فلا بد أن يكون جسد محارب يحمل وطنه داخل علبة السجائر. وحين أغدو لوحة فلا بد أن يكون الإطار من رخام وقرنفل وحناء. يا الكلمة: هل ضروري كل هذا التيه الحزين؟

تسرقني الهاوية الكبيرة ويواجهني السؤال: ما الكلمة؟

فضاء عظيم وفراغ أسود. لا مكان ولا زمان. لا عمر لمقايضته ولا سنبلة لأتمسك بحباتها. لا نهر ينهي جبروت هذا الأفول. لا آلة تصوير ولا كأس نبيذ. لا نار لتحرق كل شيء ولا حلم أسافر داخله. لا جدوى. تتسرب أغنية من صدري: آسية، آسية.. وهناك في مقبرة المدينة أغرس شاهدًا على قبر السؤال. أشعل سيجارتي وأمتلئ بالحياة مجددًا.



بين الجـــــــــدران



محمد بشير أحمد

كاتب من سورية

النغمات الخفية

كانت البلدة الصغيرة على سفح الجبال مغطاة بظلال الليل.. تتناثر فيها المنازل القديمة، التي لم تتغير منذ عقود.. ومع ذلك، كان منزل "الزهراء" يختلف عن بقية المنازل، حيث تحيط به هالة من الغموض، ومُنعَت الزيارة إليه من قبل الجميع منذ عشرات السنين. كان يبدو أن المكان محكوم عليه بالعزلة، حتى قرر "محمود"، الشاب الذي تخرج مؤخرًا من كلية الهندسة، أن يحاول ترميمه. لم يكن يعرف أن هذا القرار سيغير حياته للأبد.

دخل محمود إلى المنزل في أول يوم له في العمل، وهو يحمل خطة الترميم التي أعدها بنفسه. المنزل كان مغطى بالتراب، وملصقات قديمة على الجدران تخبر عن ماضٍ مهمل. مع ذلك، كانت هناك تفاصيل غريبة؛ جدران عتيقة تتناثر فيها نقوش غامضة، وأبواب مغلقة بشدة، لكن أكثر ما أثار فضوله هو الصوت، الصوت الخفي الذي جاء من أسفل الأرض.

في تلك الليلة، بينما كان يطارد الصوت الذي بدا كهمسات خفيفة، اكتشف بابًا صغيرًا خلف لوحة قديمة على الجدار. كان الباب مغلقًا بإحكام، لكن شيئًا ما داخله دفعه لفتحه. ومع فتحه، أطلق رائحة غريبة، كما لو أن شيئًا قد تعفن منذ فترة طويلة.

الأصوات تتحول إلى صور

كلما تقدم محمود في الترميم، شعر بشيء غريب يترسخ في قلبه. كانت الأصوات تزداد وضوحًا، همسات تلاحقه أينما ذهب. في البداية، اعتقد أنه مجرد تأثير نفسي نتيجة الوحدة الطويلة في المنزل. لكن مع مرور الأيام، بدأ يسمع أسماء تُنطق في الليل، أسماء لم يكن يعرفها.

ثم جاء اليوم الذي بدأ فيه محمود يرى أشكالًا شبحية، تطفو بين الظلال. كانت عيونهم تتابعه، كأنهم ينتظرون منه شيئًا. في أحد الأيام، بينما كان يعمل في الطابق العلوي، شعر بشيء ناعم يلمس عنقه، فالتفت سريعًا ليجد ظلًا يغادر الغرفة. همس الصوت في أذنه قائلًا: "المنزل ليس فارغًا، هناك من هنا".

الحقائق المفقودة

استمر محمود في محاولة حل اللغز، وبدأت تظهر أمامه أدلة غريبة. وجد في أحد الجدران القديمة صورة لرجل وامرأة، كان يبدو أنهما عاشا في هذا المنزل منذ أكثر من مئة عام. وكلما فحص الصورة عن كثب، شعر كأن عيون الرجل والمرأة تراقبانه. بعد البحث في سجلات البلدة القديمة، اكتشف محمود أن هذا

المنزل كان يعرف بكونه مكانًا قديمًا لطرد الأرواح المزعجة، وكان معروفًا بتاريخه المظلم.

كانت هناك إشاعات بأن هذا المنزل كان يومًا ما مقرًا لمجموعة من الشيوخ الذين حاولوا السيطرة على الأرواح الشريرة. لكن في إحدى الليالي، حدثت مأساة لم يكن أحد يتوقعها: اختفى جميع الشيوخ، وتركوا خلفهم رسائل غامضة لم تفسرها الأجيال التالية. بل الأغرب من ذلك أن المحيطين بالمنزل شهدوا اختفاء عدد من الأشخاص، دون أن يعرف أحد السبب.

المواجهة مع المجهول

في ليلة عاصفة، بينما كان محمود يحاول فهم كل ما يحدث، سمع صوتًا قادمًا من الطابق السفلي، وكان يزداد قوة. قرر النزول للبحث عن مصدره، لكنه لم يكن مستعدًا لما شاهده. هناك، في وسط الغرفة، كانت الأرواح التي طالما رآها، تحيط به. في لحظة، تلاحقته أصوات صارخة، تطلب منه شيئًا، شيئًا لم يستطع فهمه.

"إطلاق سراحنا..." همس الصوت، "أعدنا إلى حيث ننتمي".

لكن محمود لم يكن يملك القوة لفهم ما يحدث. هل كانت هذه الأرواح محتجزة في هذا المكان؟! أم أن هناك سرًا مظلمًا لا يمكنه فكه؟!

التدمير والانعتاق

بينما كانت الأرواح تحيط به، شعر محمود بآلام غريبة في جسده. كان يعلم أن هذا المكان لن يتركه بسهولة. في لحظة مفاجئة، تذكر الكلمات التي كانت مكتوبة على أحد الجدران: "من فتح الباب، يجب عليه أن يغلقه". حاول الهروب، لكن الأبواب كانت مغلقة بإحكام.

أخيرًا، بعد معركة نفسية وعقلية طويلة، قرر محمود أن يتعامل مع الأمر مباشرة. فكّر في طريقة لطرد الأرواح، لكنه اكتشف أن المفتاح يكمن في فهم التاريخ المفقود لهذا المكان. قام بإجراء الطقوس التي وجدها في كتب قديمة، أعاد ترتيب العناصر في الغرفة بطريقة مريبة. في اللحظة التي أنهى فيها الطقوس، تلاشى الصوت واختفت الظلال.

المنزل كان هادئًا، لكن محمود شعر أنه قد غيّر شيئًا داخله. كان يعلم أنه قد حرر الأرواح، لكن هل حقًا تم تحريره هو أيضًا؟!



سمير والضيف



علاء ماجد الحازمي

كاتب من السعودية

الضيوف أنواع؛ هناك ضيف خفيف وضيف ثقيل وضيف من الجن.

***

أنا سمير شاعر فاشل درست اللغة العربية في جامعة أم القرى وتخرجت بتقدير جيد، توقعت أني بارع في اللغة.. لكن اكتشفت أني فاشل، أشقائي ناجحون في حياتهم، أنا الفاشل الوحيد في العائلة، مع ذلك توظفت بعد انتهائي من الجامعة، قدمت (CV) ومعناه باللغة العربية السيرة الذاتية، لكنها عبارة عن فراغ لا يوجد أي دورات، فقط الإنجاز الوحيد أني أملك شهادة بكالوريوس بتقدير جيد بتخصص لا يوجد له أي طلب في السوق.

لقد توظفت حارس أمن لم يتم تدريبي، لكن العقد غريب.. أقصد تم وضع شرط جزائي إذا قمت بالاستقالة قبل أن ينتهي عقدي سيتم جعلي أدفع عشرة آلاف ريال، الراتب أربعة آلاف ريال في الشهر، لذا قمت بالتوقيع دون استشارة أحد وتم وضعي وحدي في نوبة الليل أقوم بحراسة أرضٍ لا أعرف ما هي وما تفاصيل المشروع، لكنه مشروعٌ كبيرٌ جدًا، والأرض التي كُلفت بحراستها هي جزءٌ صغيرٌ من المشروع، ولم يتم إلى الآن وضع أساسات على الأرض، فقط تم وضع حواجز وغرفة حارس الأمن عند مدخل السيارات، وهو المدخل الوحيد.

الوردية تبدأ من الساعة ٨ مساءً إلى الساعة ٨ صباحًا... نعم ١٢ ساعة، لهذا الراتب مرتفع، لكن لماذا الشرط الجزائي لا أدري!

أتيت إلى العمل.. كان المكان بعيدًا جدًا عن مكان سكني، كان في ضواحي مدينة مكة، أخي الصغير أحضرني إلى هنا.

أنا لا أقود السيارة؛ ليس لأني لا أعرف.. لكن لأني...

(الحادث)

سأخبركم عن حادث حصل لي عندما كنت بعمر الخمسة عشر ربيعًا.

كنت نحيفًا وقصيرًا.. إلى الآن أنا قصير.

قمت بأخذ سيارة والدي طبعًا من غير إذنه، وانقلبت السيارة تقريبًا ثلاث أو خمس قلبات لا أذكر، لكن بعد هذا الحادث لا أقودٍ حتى دراجة.

كانت هناك مجموعة ظلالٍ طويلةٍ مندمجةٍ مع الإسفلت الذي أصبح لونه لون غروب الشمس، كانت الظلال تتحرك وبعضها ساكن.

ظلال العاملين وحراس الأمن.. بعضهم مبتسمٌ سعيدٌ بانتهاء دوامه، أما بعضهم الآخر فكان متعبًا، بالنسبة لي كنت سعيدًا لأني سأعمل في هذا المكان.

"السلام عليكم".

الفوضى القريبة من غرفة الأمن، التي كانت عبارة عن بركس؛ هي فوضى تشبه عندما توزع على مجموعة من الأطفال الحلوى أو العيديات في عيد الفطر، مع أنّ هؤلاء ليسوا بأطفالٍ، إلا أنهم كانوا

يتصرفون مثلهم بسبب ورقة الحضور والانصراف.

توقفت هذه الفوضى ونظروا إليّ ومن ثم ردوا علي السلام.

الشخص الذي كان يقف على عتبة باب البركس تحدث وكان رجلًا طويلًا ونحيلًا.

"سمير القرطبي".

"نعم".

"معك سالم رئيس الأمن تفضل، "أردت أن أقول تشرفنا أو غيرها من الكلمات الجميلة"، لكنه فتح الباب ودخل، فدخلت خلفه.. الغرفة يوجد بها مكتبان ومجموعة من الكراسي المتنوعة منها القديم والجديد. يوجد دولاب أسود ممتلئ بالملفات الحمراء.. رائحة المكان خليطٌ بين دجاج الشواية ورائحة السجائر...

"تفضل اجلس"

جلست على أفضل كرسي، استخرج الكثير من الأوراق ومن ثم قام باعطائي ورقة منها، وأخبرني أن أقوم بتعبئتها.

كانت عبارة عن بياناتٍ اعتيادية، بعد أن قمت بكتابة البيانات بحرص لا أعلم كم دقيقة مرت، لكن سمعت صوت الأذان...

"هل انتهيت" قالها بنبرة فيها التعجل.

"نعم".

أخذ الورقة مني.. وضعها في أحد الأدراج واتجه إلى الدولاب وأخذ أحد الملفات.

"اتبعني".

خرجت من المكتب وكان في البركس يقوم بإقفال الكهرباء، ومن ثم أغلق المكتب أو البركس وتبعته كالقط الذي يتبع صياد السمك ليأخذ نصيبه من الصيد.

دخلنا الغرفة التي بجانب المدخل، هذه الغرفة غرفة البواب، يوجد فيها مجموعة من الشاشات وحاسبٌ آلي، ورجل خرج من دورة المياه للتو، عرفني عليه وأخبرني أن اسمه عدنان... رجلٌ ذو وجهٍ بشوش، لديه كرش وأسمر البشرة، يرتدي نظاراتٍ ذات حواف دائرية.

قام بمسح يده من الماء وصافحني بابتسامة.

وبعد الصلاة نظر إلى سالم:

"اذهب".

أصبح الرجل ذو الكرش رجلًا سريعًا ورشيقًا، خرج من الباب وابتسامته تزداد... أتعرفون الشعور الذي كنتم تشعرون به وأنتم أطفال عند الانصراف من المدرسة... هذا الشعور ستشعرون به أثناء الانصراف من الدوام.

قام سالم بإعطائي الملف وأخبرني "قم بقراءة أول صفحة بصوتٍ عالٍ" كانت نظراته جادة لم يكن هناك أي أثرٍ على ملامحه الجامدة أنه يسخر مني، ولم يكن هناك أحد في الموقع سواي أنا وسالم فقط، مع ذلك شعرت كأن هناك أحدًا يقوم بمراقبتي...

"هيا بسرعة أريد أن أذهب" في صوته أثر للخوف.. قمت بفتح الملف وكانت هناك صفحةٌ يوجد بها عدة بنود:

طرق التعامل مع زوار الليل:

البند الأول: الزائر كالضيف.

توقفت عن القراءة فنظرت إلى سالم

"من هم الزوار؟".

نظر إلى ساعته "هو زائر واحد لكن لا تعلم ممكن يأتي أكثر من زائر".. أشار إلى ركنٍ في الغرفة يوجد فيه ثلاجة وغلاية شاي وصانعة قهوة وبعض من البسكوت وأكياس الشاي وكبسولات القهوة "في حال طلب الشاي أو القهوة.. إنه يعشق الشاي".

"من هو الزائر" كررت سؤالي.

"أكمل" ورفع صوته "بسرعة".

البند الثاني: احتمال أن ترى جزءًا مختلفًا من جسده.. لا تطيل النظر لكي لا يغضب.

توقفت لأني علمت من هو الزائر!

"الأمر واضح.. أكمل".

البند الثالث: لا تحرج الضيف.

هذه المرة سالم تحدث "إذا أخبرك أنه ضيف ثقيل مثلًا.. لا تقل نعم، بل عامله كضيفٍ حقيقي هل فهمت؟ "لم ينتظر ردي "أكمل".

البند الرابع: أشبع فضول الضيف.

كانت نبضات قلبي مع كل بند تزداد حتى أنني شعرت أن الملف سيسقط، لذا وضعته في الأرض وأكملت...

البند الخامس: لا تفزع.

"أي لا تهرب أو تصرخ تماسك.. أكمل".

أردت أن أرمي الملف على وجهه، لكن أكملت...

البند السادس: لا تعترض على أسئلة الضيف.

وآخر الورقة كتب تحذيرًا: لا تقم بتصوير الملف أو وضعه على مواقع الإنترنت وإلا ستحاسب. طبعًا لم أقم بقرائته بصوت عال لأني شعرت بعطشٍ شديد، لكن سالم وقف وقام بإعطائي قارورة ماءٍ باردة من الثلاجة، قمت بشربها بالكامل.

"إذا أردت الانسحاب يجب أن تدفع عشرة آلاف ريال "الغضب تملكني.. بنبرة هادئة "هل هذي مزحة؟".

"لا".

"أنت نصبت علي".

"ألم تقرأ العقد؟".

"لا.. لماذا؟... أيضًا كان العقد أوراقه كثيرة".

نظر إلى ساعته "هذه أول وظيفة لك صحيح؟... لا يوجد عقد عمل به درزن من الأوراق لقد تم خداعك بالكامل يا فتى، تستطيع الذهاب الآن وخرق هذا العقد لكن ستدفع الشرط الجزائي..."

"وقف بعجلة وخرج من المكان وكنت أتبعه إلى أن وصلت إلى سيارته التي أوقفها في الخارج، كل من في موقع العمل ذهبوا.

نظر سالم حوله وسألني "أين سيارتك؟".

نظرتُ نحو الأرض، أوازن خياراتي هل أترك المكان أو أواصل في العمل.. أخبرته "أخي أوصلني".

ركب السيارة وقام بتشغيلها وفتح نافذة السيارة "اركب سأوصلك إلى منزلك".

كادت يدي تلمس الباب لكني لم أفعل "لا.. لن أترك الموقع".

حدق بي، لا أدري كم المدة لكن مر وقت وهو يحدق بي "المبلغ الجزائي بسيط تقدر تأخذ المال من عائلتك أو من أصدقائك.. هذه آخر فرصة لك اركب".

"أشوفك بكرة يا ريس".

لم يقل كلمةً، ذهب وأنا أرى أضواء سيارته تختفي في الظلام، وكانت السماء تتحول إلى الظلام، والهواء أصبح أقوى، ودرجة الحرارة أصبحت أبرد.. لم أتحمل نظرات والدي إذا أخبرته أنه تم خداعي.

من الممكن أن تقولوا:

_ إن هذا العقد غير صحيح أو غير قانوني...

عندما انتهيت من صلاة العشاء، كنت أصلي وحدي في المكتب، بعد الصلاة قمت بإقفال باب الغرفة واكتفيت بالنظر إلى شاشات المراقبة بدلًا من القيام بجولات.

حتى مع وجود الكشافات.. إلا أني شعرت أن بأي لحظة سيظهر كائن من هذه الحفر، لذا لم أتشجع بالقيام بجولات، لكن أصوات نباح الكلاب جعلتني أرتعب أكثر.

فكرت بطريقةٍ للاستقالة، وتذكرت أحد أصدقائي يعمل في المجال القانوني.

لدي ثلاثة أنواع من الأصدقاء.

نعم لدي أصدقاء من طبقة المجتهدين، ومن طبقة الفاشلين مثلي، أيضًا من طبقة المجرمين.

يمكن أن تسأل عزيزي القارئ: يا سمير... ما الفرق بين الفاشل والمجرم؟ سأخبرك: الفاشل شخصٌ لن يقوم بالتعدي على قوانين الدولة كالسرقة أو بيع الممنوعات وغيرها، بعضهم يخافون من العقوبات، وبعضهم لأن إيمانهم قوي، أما طبقة المجرمين عندما يجدون سيارةً في مكانٍ لا يوجد به كاميرات ولديهم الفرصة لسرقتها... سيقوم باستغلال الفرصة حتى لو لم يعرف كيف يتصرف فيها، إذ لديهم قاعدة "إذا رأيت فرصة فاغتنمها"، كيف تعرف هذا النوع من الناس؟! أنا لا حرامي أو صاحب سوابق أو غيره، إلا أني تعرفت عليهم أيام الطفولة.

مثل(سلطان)، شابٌ قصيرٌ ونحيفٌ وموهوبٌ في فتح الأبواب، يعشق سرقة الهواتف النقالة، رياضته المفضلة ركوب الدراجات النارية والهرب من مطاردة الشرطة في أحياء جدة؛ لأنها مركز نشاطه... لماذا أخبرك عن هذا الرجل.. اعتبرها عزيزي القارئ تشويقًا لأحد قصصي القادمة...

الجني لم يقم بقتلي، لكن قام بتدمير جزء مني، أما عن المجتهدين.. فقد تعرفت عليهم عندما كنت في الجامعة، إذا أردت أن تتعرف على المجتهدين فاذهب إلى كلية الهندسة، والطب، وكليات الشريعة، ستجدهم هناك.

بعضهم قطع علاقته معي وبعضهم ما زلت أتواصل معهم، مع أن البعض منهم قطعني مثل هذا الرجل الذي اسمه صالح، دائمًا أتواصل معه، لكن من الواضح أنه كل فترة ينساني، هذا معناه أنه لا يهتم بي... لماذا أتذكره مع أنه لا يهتم لي... لا أدري... أشعر بالحزن عندما أخسر أصدقائي، لذا أتواصل معهم.. إلا إذا قام بحظري فأعلم أنه لا يريدني.

عندما كنت سأتصل عليه سمعت صوت خبط على النافذة.

هناك رجل عجوز ينظر إلى الكاميرا، بينما أنظر أنا إلى الشاشة.. قلبي ينبض.. كنت أسمع صوت قلبي في صدري. أما عن لساني فلم أشعر به، لقد علمت... لقد علمت من هو... جميع حواسي أخبرتني من هو... نظرت إلى الملف على المكتب يدي ترتعش، سقط عندما بدأت بفتحه، والطرق أصبح أقوى؛ لذا تركت الملف على الأرض واتجهت لفتح الباب، وقبل فتح الباب ترددت، لكن سمعت صوته "افتح يا ولدي" نظرت إلى الملف وكان البند الأول في ذهني، فتحت الباب فوجدت عجوزًا ذا ظهرٍ منحنٍ ولديه عدد من التجاعيد على وجهه التي تثبت عدد السنين التي عاشها هذا الشخص.

أعرف في قرارة نفسي أنه هو "عندك كرسي وعندك طاولة صحيح.. أخرجها" نظرت داخل الغرفة وكان يوجد ما يريده "من الأفضل ألا تكذب علي"... نعم... كنت سأقوم بالكذب عليه

ليذهب، لكن دخلت الغرفة وأخذت الكرسي والطاولة الصغيرة، وجدته يقف في الخارج ويلوح بإصبعه النحيلة التي لم تعرف من قبل معنى تقليم الأظافر، اتجهت بهما نحو المكان الذي يريدني أن أضعهما فيه، نفذتُ ما قاله لا أدري لماذا لم أهرب... كنت أرتعش، كنت أشعر بالبرودة، شعرت كأن الدم في جسدي يغادر منه "شاي وزود السكر يا ولدي". كانت رائحته مقرفة، أردت أن أغطي أنفي.. لكن بشكل غريب طرأ على بالي البند الثالث، لذا توقفت...

سمعت ضحكةً خافتةً، نظرت إليه... كانت عيناه تنظر إليّ وابتسامته الساخرة حتى تجاعيده بدت لي أنها تسخر مني... إنه يعرف... شعرت كأنه داخل عقلي.. حتى البنود التي قرأتها تقريبًا مرةً واحدةً أصبحت أحفظها، صحيح أنها عبارةٌ عن جُملٍ قصيرة، لكن كيف تطرأ على عقلي! هل الخوف أم أنه داخل عقلي!

قدمت له الشاي بيد ترتجف، كنت خائفًا من سقوط الشاي عليه، لكن قمت بإتمام المهمة على أكمل وجه... شعرت كأني نجحت في مادة صعبة أيام الثانوية، أو شعور القبولٍ في الكلية، عندها جلست على درج غرفة الحراسة، وكان أمامي يستمتع بالشاي.

دققت النظر في ملابسه، كان يرتدي ثوبًا أصفر ويضع طاقيةً على رأسه مخرمة.

إنه يبدو كعجوز يمتلك مزرعةً، لكن لديه قدمٌ ليست قدم آدمي.

تذكرت البند الثاني... تحول نظري بسرعة إلى شيء آخر، لكني وجهت نظري إلى وجهه فوجدت الغضب على تجاعيده حتى عينه الساخرة تغيرت.

"أريد بسكويت".

"...".

ازداد الغضب حتى نباح الكلاب توقف "بسكويت".. "حاضر حاضر" أسرعت وجلبت تقريبًا جميع أنواع البسكويت حتى المعمول وقدمتها، الغريب في الموضوع أن ملامح وجهه تراجعت كما لم يحدث شيء.

"أتعرف أنه يوجد كنز في هذه الأرض؟".

كنت في هذا الوقت أنظر باتجاه القمر، ليس لأني أفكر في خطيبتي؛ بل لأني لا أريد أن أنظر فأجد جزءًا من جسده مختلفًا، حتى لا أريد أن أنظر إلى وجهه، أردت أن أفكر أني في مكان آخر، أريد أتذكر طفولتي عندما كنا في المنزل القديم، كان منزل في الجبل، وكنت أذهب إلى السطح وأنظر إلى القمر، كنت أحب النظر إلى القمر؛ لذا أردت أن أصبح شاعرًا.

تم ضربي بشيء، ليس شيء بل إنه ذيل أسد... نعم الرجل العجوز قام بضربي على وجهي بذيله.

كنت أنظر إلى ذيله الذي يتلاعب به أمام وجهي "إلى ماذا تنظر" نظرت إليه رأيت عينيه الخبيثة تبتسم... نعم أراد مني أن أفزع، لكني لم أفزع، بل صعقت.. إنه أمر أشد من الفزع...

الفزع لا يجعلك مشلولًا لا تستطيع التحرك.

كنت أريد الصراخ لكن قام بالتحدث عن كنز، وعن صاحب الأرض.

"كانت هذه الأرض ملك لجد الأحمق الذي وظفك، إنه يبحث عن كنز وضعه جده قبل تسعين سنة".

ابتسم وابتسمت معه قراميط وجهه، ونبرته أصبحت مرحةً "أن يقوم بالبحث لمدة عقد كامل لا أعلم كم من المال قام بصرفه، مع أنه غني إلا أنه ما يزال يريد هذا الكنز" من ثم اقترب وشممت رائحته الكريهة وتحدث.. كانت رائحة أنفاسه مثل رائحة الجيفة بل أسوء منها" أتريد أن أخبرك عن مكان الكنز".

أعرف هذه النظرات المترقبة، في صغري قابلت أشخاصًا أرادوا مني تجربة الدخان، حتى أن بعضهم حاولوا استدراجي وخطفي.

لقد ولدت في جيل "الخروج إلى الشارع هو السبيل لتقوية الفتيان، والشارع كالغابة، كان أبي يعمل في السلك العسكري، لذا كان هؤلاء الشباب يبتعدون عن حارتنا.. لكن لا يزال هناك حمقى لا يعرفون والدي.

أبي قام بتعليمي ثلاثة أمور: إذا أردت أن أخرج إلى الشارع الأول انتبه من الأشخاص المنحرفين، أخبرني بطريقة تجعل فتى في عمر الثامنة يفهم، والأمر الثاني خذ حقك بيدك، لكن لا تبالغ، والأمر الثالث لا تجعل أحدًا يخدعك... إنها تشبه البنود، لذا أخبرت هذا الرجل أو هذا الشيطان...

"لا لا لا شكرًا".

"لماذا؟".

"لا أحتاج الكنز".

كنت مرعوبًا بسبب الذيل الذي كان يتحرك أمام وجهي، أيضًا ما زلت أشعر بألم الصفعة، وأشمئز من رائحته القذرة. تراجع إلى كرسيه وبدأ يشرب الشاي بهدوء وهو ينظر إلى الحفر والآلات الضخمة ويقوم بطحن البسكويت داخل فمه القذر، تحدث والطعام داخل فمه.. لم أستطع النظر إلى وجهه فنظرت إلى الأرض لأنه مخيف ومقرف أيضًا.

"لمدة عشر سنوات قمت بقتل الحراس مثلك، لأن عددهم كان أكثر من واحد أنا فقط أحتاج واحدًا ليتحدث معي" توقف.. كنت أرتعش، شعرت أن دموعي بدأت تخرج، وشعرت أنني سأبكي، لكن تماسكت...

"أخبرني الحقيقة لماذا لا تحتاج الكنز؟ هل أنت رجلٌ قنوع أم إنك تعتقد أنني أخدعك؟

"لا لا لا" لا أدري كم مرة كررت كلمة لا، لكني توقفت بعد أن أخبرني بنبرةٍ هادئةٍ "توقف".

قام بأكل البسكويت وهو يضع رجلًا على رجل، وينظر إليّ مستمتعًا بمنظر وجهي ودموعي المتقاطرة من الخوف؛ ومن ثم تحدث.

"لديك دين تريد تسديده؟ هل أنت متأكد أنك لا تريد الكنز" قام برفع يده "هذه آخر فرصة جاوب بنعم أو لا الآن".

نعم... قبل أن أكمل هذه القصة يجب أن أخبركم بقصة فرعية وهي الحادث.. أخي الأكبر بيني وبينه خمس عشرة سنة... عندما تزوج والدي بوالدتي التي كان عمرها سبعة عشر عامًا أنجبت أخي الأكبر في عمر الثامنة عشرة، أخبرها الطبيب ألا تنجب مرة أخرى بسبب ضعف في رحمها، لكن بعد خمس عشر سنة، وبعد العلاج الطويل استطاعت أن تنجبني، قمت عندما كنت في سن المراهقة بأخذ مفتاح سيارة أخي الكبير الذي يعتز بها، وهي كابريس موديل ٩٠... نعم سيارة جميلة، ومع إنني كنت قد تعلمت القيادة إلا أنني قمت بحادثٍ شنيع، وأتلفت السيارة التي كانت تُسمى بين عامة الناس ب"الشبح"، أما أنا أصبت بإصابات غير مميتة، كنت أتذكر النظرة على وجه والدي الذي كانت الدموع تملأ عينيه يومها، أول مرة أرى والدي يبكي، لذا علمت في ذاك الوقت أن أبي يحبني، كنت سعيدًا مع إصاباتي لكن خسرت أخي، أصبح قليل الكلام معي حتى هذا الوقت، مع أنه مر على هذه الحادثة تسع سنوات، إلا أنه لا يزال يضمر في نفسه الكره، إنه حتى لا ينظر إلى وجهي، لذا قمت بجمع المال لأشتري نفس هذه السيارة مستخدمةً وتكون سليمةً، لكن السيارات بنفس هذا الموديل والمواصفات قليلة، وإذا وجدتها كانت غالية.

لذا قلت نعم، مع أني في قرارة نفسي أعلم أنه كاذب، وعندما قلت نعم فقدت السيطرة على جسدي، وقفت.. أردت التحدث لكن هو من تحدث "لقد قلت نعم، لذا سأعطيك الكنز.. اذهب إلى أعمق حفرة واسقط فيها، لا تنظر إليّ هكذا.. اعلم أنك قمت بواجب الضيافة على أكمل وجه".

وقف واقترب مني ومد أصابعه التي تشبه أغصان الأشجار الميتة ومسح دموعي المنهمرة على وجهي، شعرت بالألم عندما لمس وجهي، كان في جلده شوك.. لم أكن من النوع الذي يبكي لكن عندما أواجه الظلم أبكي، عندما يقوم المدرس بالضرب أبكي، عندما يقوم شخص بالتنمر علي أذهب إلى أحد الزوايا الموحشة وأبكي، أنا ضعيف، أنا فاشل، لكني لست من النوع الذي يجعل الناس يرون دموعي، وهذا الذي أمامي ليس إنسانًا، إنه جني شيطان، تحركت باتجاه الحفرة، كانت حفرةً عملاقة.. أكبر الحفر التي تم حفرها في هذه الأرض الواسعة، كانت هناك الكثير من مركبات الحفارات الصفراء المتوقفة، شعرت كأنها تراقبني بحزن على نهايتي؛ لذا توقفت عن البكاء، لا أريد أن أموت وأنا أبكي؛ بل أحاول النجاة لكن سقطت في الظلمة.

عندما استيقظت شممت رائحة الدخان الممزوج بوجبة الغداء.. لكن هذه المرة كانت رائحة الدخان هي التي تطغى على المكان، نهضت من على الكنبة ونظرت حولي، إنها غرفة رئيس الأمن وكان يجلس على المكتب وهو يدخن سيجارته، لكن لم يكن ينظر إليّ، بل على شاشة الحساب.

"لقد أغراك بالكنز" توقف.. وجه عينيه الذابلتين نحوي "إجلس يا سمير أنت في أمان الآن".

كان في رأسي عدد من الأسئلة، ألم أسقط؟ أين أنا؟ هل هو الصباح؟ في الحقيقة أعرف أين أنا لكن أردت السؤال... قمت بتحريك يدي ورجلي ورقبتي، ومن ثم عندما تأكدت أنني المتحكم جلست واستمعت إليه لأنه من الواضح أنه يوجد الكثير من الأسرار.

وضع يده على المكتب وتحدث وعيناه على مكتبه "سامحني يا سمير، لكن رئيس العمل كان يريدك أن تقابل العجوز لهذا" قاطعته "لم؟" لكن لم يجعلني أكمل "أنصت ولا تقاطعني، صاحب العمل مهووس بكنز جده مع إنه يملك من المال الكثير لكن لا أعلم أهو الهوس، أم الطمع بزيادة المال، لذا لم يقم بوضع أهم بندين؛ أن تقوم بتحصين نفسك قبل العمل. والبند الثاني هو عدم الموافقة في حال عرض الكنز

عليك؛ السبب كما هو واضح، لمعرفة أين مكان الكنز بالضبط، والآن دورك في توجيه الأسئلة".

كنت مع كل كلمة ينطق بها أزداد غضبًا..

"إذًا ماذا عن الشرط الجزائي.. هل سأدفع أم سأواصل العمل؟"

"لا نحتاج لك.. كل ما نريده منك هو كتابة التقرير وسندفع لك راتبًا كاملًا".

"إذًا من البداية لا تحتاجون حراس أمن في الليل".

ابتسم: "اللصوص يعرفون خطورة هذه الأرض".

"ماذا سيحدث لو أكملت دوامي في الليل؟".

"كما أخبرتك.. صاحب العمل يبحث عن كنز والجني ملول لا يريد مقابلة نفس الشخص، لذا يقوم باستخدام العنف عليهم".

صمت... انتشرت في الغرفة رائحة الدخان، ورائحة الدجاج المشوي، وقفت وتقدمت إلى مكتبه... أما هو لم يتحرك، فقط عيناه تحركت، أخرجت كل حرفٍ من لساني، رجفة خوف في صوتي "لقد سقطت في حفرة مظلمة كيف لم أصب؟ هل أنا في وهم؟".

"حفرة؟!".

"جاوبني هل أنت الجني؟ وهل أنا في وهم؟".

تفاجأ من سؤالي "لا... الوهم الذي سيطر عليك من البداية عندما وافقت على الحصول على الكنز".

ازدادت الرعشة في جسدي، والبرودة، وشعرت بأن كل شعرة في جسدي وقفت من الخوف "هل كل شيءٍ وهم! لقد شعرت بالأرض، شعرت بالهواء وهو يصفق وجهي وأنا أسقط".

قام بإخراج هاتفه.. ضربت يدي على مكتبه وكانت ضربةً قويةً.. انتشر صوت الصفقة في أرجاء البركس.

"هذا ليس وقت النظر إلى هاتفك جاوبني".

تجاهلني ومن ثم رفع الهاتف وكانت صورتي على هاتفه، صورتي وأنا على الأرض فاقدَ الوعي، وكان حولي كرسي وطاولة يوجد عليها بسكويت فنجان شاي بقي منه الربع...

سقطت على الأرض، أما هو وقف واتجه إليّ "هل أنت بخير؟" لا أدري كم مرةً كررها، لا أعرف دقائق أم ساعة كنت أشرب الماء، قام بوضع بطانية ذات رائحة كريهة علي، لكن بسبب جسدي البارد المرتجف لم أمانع.

"هل هناك من تُوفي؟".

الأمر حدث قبل أن أعمل هنا.. كان وردية الليل يوجد فيها عشرة حراس أمن..

"عندما بدأ المشروع.. هذا الأمر حدث قبل أن أعمل هنا، كانت وردية الليل يوجد فيها عشرة حراس أمن، وقد وجدوا جثثهم مدفونة وأصبحت هناك قاعدة: الجني لا يريد سوى شخص واحد أيضًا لا يريد أن يقابل نفس الشخص مرتين".

قمت بشرب الماء..

"أتريد شايًا؟".

ضحكت وبدأ صوت ضحكتي يرتفع كالمجنون:

"لن أشرب الشاي مرةً أخرى في حياتي".

توقفت عن الضحك..

"صحيح" نبرة ضعيفة..

"صاحب عملك المجنون يقوم بأخذ تجارب حراس الأمن المساكين ليعرف أين مكان الكنز".

"إذًا ماذا لو كان هو في وهم هذا الشيطان".

"سمير أتعرف لماذا كل من في هذا المكان لم يخبرك بالحقيقة حتى أنا" صمتُ ونظرتُ إليه، تذكرت عندما عرض علي ترك العمل، الغضب تصاعد في جسدي، لذا قمت برمي البطانية العفنة باتجاهه...

"لم تخبرني بكل هذا؟ بل قمت بتذكيري بالشرط الجزائي!".

"نعم هذي الوظيفة مريحة وراتبها جيد، فاشلون مثلنا هذا مكانهم المناسب؛ لذا لا أحد أخبر صاحب العمل المجنون أنه في وهم".

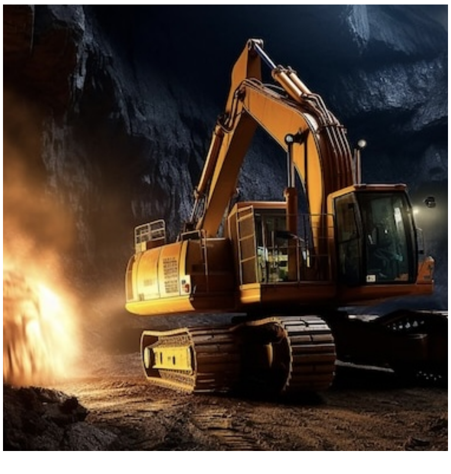
"أيضًا أمثالي".

"سامحني".

"أعطني ورقة وقلم".

كتبت التقرير، وأخذت المال، ثم ذهبت... لم أكثر في الكلام، وعندما خرجت وجدت العمال وحراس الأمن ينظرون إليّ، عندها استوعبت أنهم جميعًا في وهم، ليس فقط صاحب العمل.

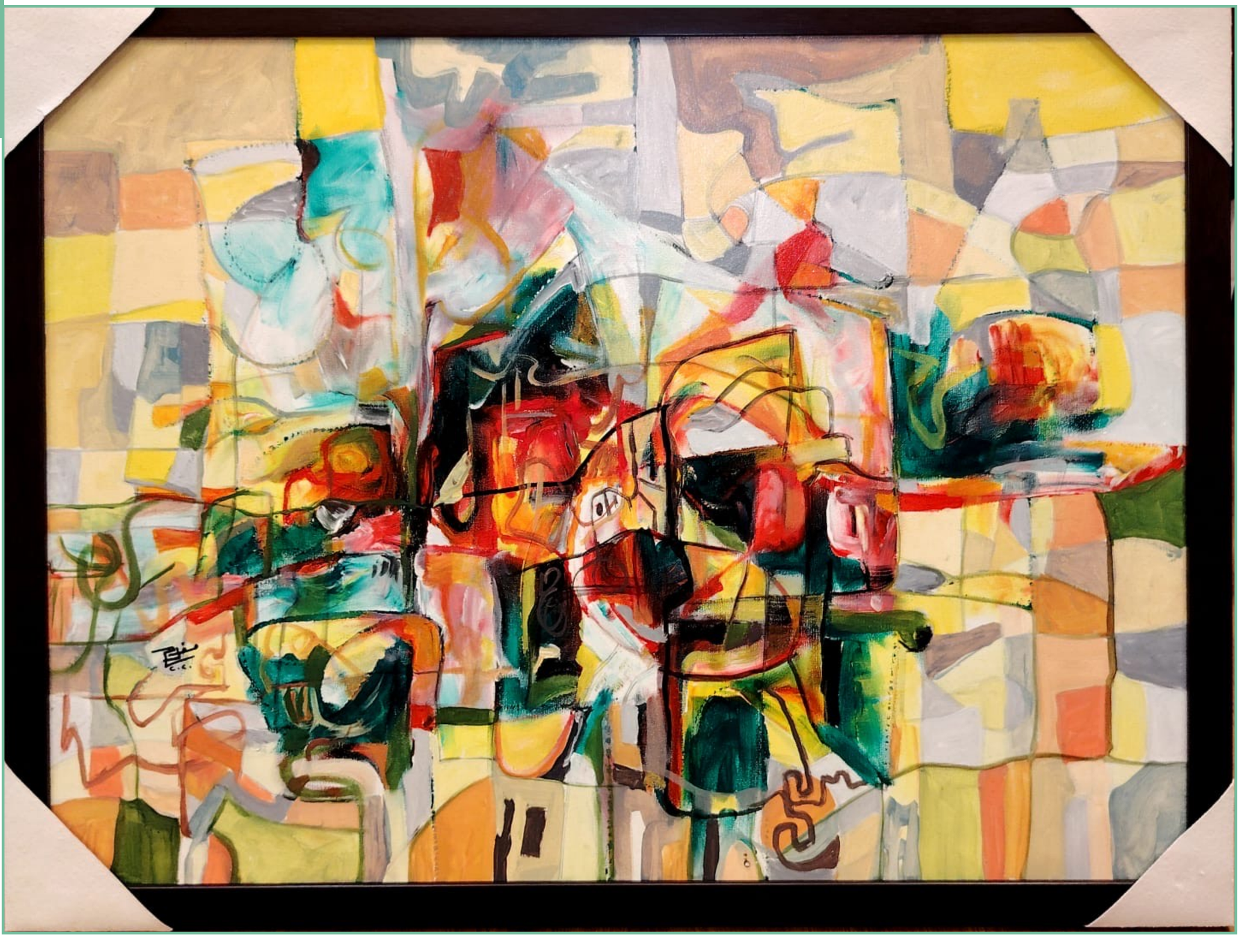
جميعهم وجد عملًا مريحًا بمالٍ قليلٍ!



فنون بصرية

الهيولى.. المادة الخام التي يتكوّن منها الجمال

د. عصام عبدالله عسيري



في لحظة ما قبل الخلق، قبل أن تتخذ الفكرة شكلًا، وقبل أن تتحوّل الخطوط إلى وجهٍ أو جسدٍ أو مبنى، كانت هناك الهيولى تلك الكتلة الأولى الغامضة التي تحدّث عنها أرسطو بوصفها «القابل لكل صورة، والفاقد لكل شكل». هي ليست مادة بعينها، بل استعداد مطلق لأن تكون كل شيء، وكل عمل فني عظيم يبدأ من هنا.. من الهيولى الداخلية في ذهن الفنان.

«الهيولى ليست ما نراه، بل ما يتوق لأن يُرى»

مستلهم من فلسفة أرسطو في الميتافيزيقا.

الفنان بين الهيولى والصورة:

كل رسّام يعرف تلك اللحظة قبل أن يرسم أول خط يضع أول ضربة فرشاة لون، حين تمتزج الفوضى والاحتمال والرغبة في الإبداع.. ذلك التوتّر هو ما سمّاه القدماء الهيولى، وما يسميه المعاصرون الإلهام الخام.

النحات يشعر بها حين يحدّق في حجر صامت يرى داخله الجسد النائم.. والمصمم حين يواجه شاشة بيضاء تومض فيها احتمالات الشكل النهائي دون أن يظهر بعد.

الفنان لا يبدأ من الصفر، بل من الهيولى التي تسكن داخله من طاقة المادة القابلة لأن تتحول إلى معنى.

من الفلسفة إلى التصميم:

في العمارة، يمكن قراءة الهيولى كـ«الفضاء قبل التنظيم»، كما في أعمال زها حديد أو تاداو آندو؛ حيث تُستدرج المادة الخام (الخرسانة، الضوء، الفراغ) لتأخذ شكلًا متفردًا.

أما في التصميم القرافيكي أو الصناعي، فالهيولى هي الفكرة الأولى في الذهن، «الكتلة الذهنية» التي تنتظر التنظيم.. والمصمم البارع هو من يحافظ على دفء الهيولى حتى لا تجفّها الحسابات التقنية.

«الفن الحقيقي لا يصنع الشكل فحسب، بل يكشف المادة عن حقيقتها»

مارتن هايدغر، أصل العمل الفني

الهيولى في فنون التصوير والتلوين:

حين يستخدم المصور الضوء كمادة خام، فإنه يتعامل مع الهيولى النورانية، مع ما قبل الصورة..

والرسام حين يخلط ألوانه على الباليتة، إنما يصنع هيولاه الخاصة.. مزيجٌ بين الفوضى والسيطرة بين ما لا شكل له وما سيُمنح شكلًا.

الهيولى في الفن ليست مجرد فكرة فلسفية، بل هي منطقة الخلق الأولى، حيث تتصارع الرؤية مع المادة، والعقل مع الحدس.

الهيولى والخط العربي:

أما الخطاط، فهو يعيش التجلي الأوضح للهيولى، لأن الحبر والورق لا يوجدان إلا بقدر ما تتجلى فيهما الروح.. كل نقطة تُكتب هي مادة تتخذ شكلًا، وكل شكل يعيدنا إلى اللا مادة الأولى، إلى الفضاء الذي خرجت منه الحروف.

«النقطة أصل كل حرف، كما الهيولى أصل كل شكل» ابن عربي.

الهيولى في زمن الذكاء الصناعي:

اليوم، حين تُنتَج الصور بخوارزميات الذكاء الاصطناعي، يُعاد تعريف الهيولى الرقمية.. إنها البيانات الخام التي يمكن أن تصير لوحة أو نحتًا أو عالمًا كاملًا.

لكن السؤال يبقى: من يمنحها الروح؟

ربما يعود دور الفنان إلى أن يكون «الصانع الأول للهيولى الجديدة»، من يوجّه المادة الذكية نحو الجمال الإنساني، لا الآلي.

خاتمة.. سرّ الإبداع في الفن:

الهيولى ليست مفهومًا ميتافيزيقيًا فحسب، بل هي مرآة للفنان ذاته:

هي المساحة التي يتقاطع فيها الحلم مع الفعل، والعدم مع الوجود.

كل عمل فني يبدأ من رغبة غامضة، من ضباب داخلي يتحوّل شيئًا فشيئًا إلى شكلٍ وصوتٍ ولونٍ.

لذلك فالفن، في جوهره، ليس صنعًا من الخارج، بل تحويلٌ مستمر للهيولى التي نحملها في أعماقنا إلى وجودٍ يمكن للعالم أن يراه.

الأعمال من جميل إبداعات الفنان التشكيلي السعودي مفرح عسيري.









مشاركة الجمعية السعودية لهواة الطوابع والعملات.. في معرض الرباط الدولي

خالد الصميلي



بحمد الله وفضله تلقت الجمعية السعودية لهواة الطوابع والعملات، دعوة كريمة من قبل الأشقاء في المغرب للمشاركة في معرض الرباط الدولي الذي أقيم بمناسبة احتفالات مملكة المغرب بالذكرى الخمسين للمسيرة الخضراء، وقد لبت الجمعية السعودية لهواة الطوابع والعملات هذه الدعوة.

والجمعية السعودية لهواة الطوابع والعملات هي جمعية غير ربحية وقد أنشئت عام ١٣٨٥ على يد الأستاذ/ إبراهيم بن أحمد مليباري ومجموعة من الهواة في مدينة مكة المكرمة، تحت مسمى الجمعية السعودية لهواة الطوابع، وبقيت جمعية خاصة ثم أصبحت تتبع الرعاية الاجتماعية بوزارة الشئون الاجتماعية ثم أصبحت تابعة للرئاسة العامة لرعاية الشباب ثم صارت تابعة لوزارة الإعلام، وفي عام ١٤٤٦ تغير اسمها إلى الجمعية السعودية لهواة الطوابع والعملات بعد موافقة الجمعية العمومية على ذلك، وهي تابعة للمركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي.

وشاركت الجمعية في هذا المعرض بعدد من الدراسات لعدد من الأعضاء عن الطوابع والعملات.

وهي دراسات تبرز جوانب مهمة عن تطور الطوابع السعودية ودورها في تخليد المناسبات الدينية والوطنية، حيث كانت هناك دراسات عن تطور الطوابع السعودية ودراسات عن بعض الطوابع؛ مثل طوابع الكعبة والطائرة والغاز ودراسة خاصة عن الطوابع الخاصة بالحج والمواقيت والمشاعر المقدسة ودراسة خاصة عن الطوابع المستعملة على المستندات ودراسة تاريخية عن العملات السعودية من بداية إصدار

العملات السعودية عام ١٣٤٣، والدور الذي لعبته في ترسيخ الاقتصاد السعودي وتلبية حاجة المواطنين والزوار، خاصة حجاج بيت الله الحرام من النقود، كذلك دراسة خاصة لعدد من العملات العربية والعالمية التي تحمل صور زعماء حكموا هذه البلدان قديمًا وحديثًا.

وقد مثلت الجمعية في هذا المعرض بصفتي عضو في مجلس إدارة الجمعية، وذلك خلال الفترة من ٥ إلى ٨ نوفمبر بمشاركة مجموعة من الدول الإفريقية والأوروبية، وقدمت خلال هذا المعرض دراسات متنوعة عن الطوابع والعملات.

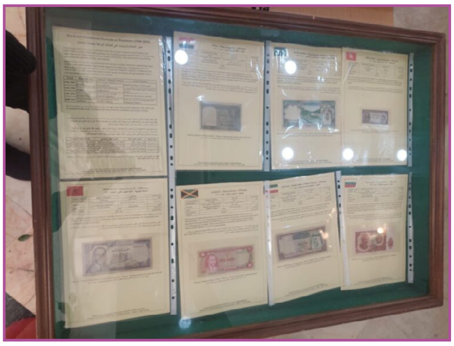
هذا وأقيمت عدة ندوات ومحاضرات مصاحبة للمعرض تتكلم عن هواية جمع الطوابع والعملات وتطورها، كذلك مراسم توقيع بعض الكتب والمطبوعات.

كما أقيم جناح خاص في المعرض للفن التشكيلي المغربي شارك فيه عدد من الرسامين المغاربة الكبار مع مجموعة كبيرة لرسوم الأطفال، بهدف اختيار أحدها كنموذج لطابع بريد مغربي يخلد هذه المناسبة.

وكانت أجمل لحظة لحظة إعلان لجنة التحكيم فوز كل الدراسات المشاركة من المملكة العربية السعودية في المعرض وعددها تسع دراسات إما بميداليات ذهبية أو فضية، وكانت المشاركة السعودية متميزة جدًا بما قدمته من دراسات متنوعة عن الطوابع والعملات ونالت إعجاب الجميع.

وفي نهاية المعرض تم استعراض سريع لكل الدراسات المشاركة واللوحات المعروضة، ثم إعلان النتائج وتوزيع الشهادات والجوائز.











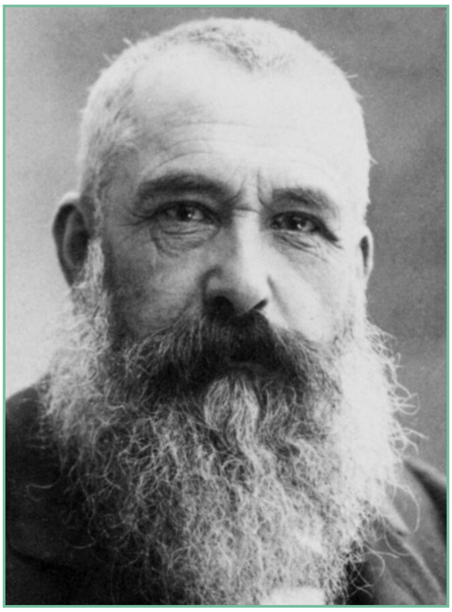






تجليات الضوء والظل.. في لوحات كلود مونيه

سلوى الأنصاري

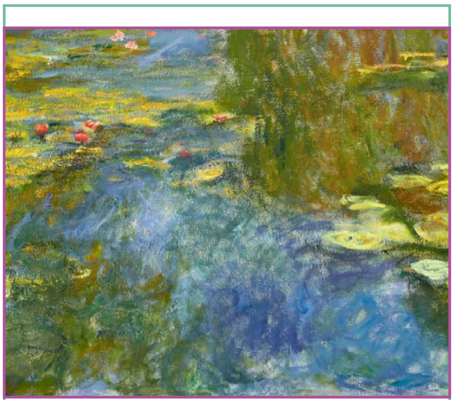


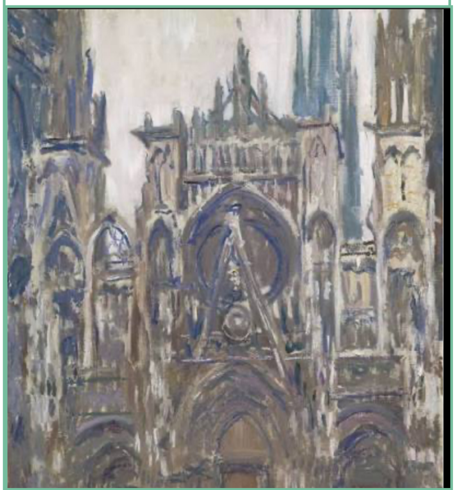
في عالم كلود مونيه، يصبح الضوء لغةً والظل موسيقى، وكل لوحة مسرحًا لتراقص الطبيعة تحت أشعة الشمس. لم يكن الضوء عنده مجرد أداة لإظهار الشكل، بل كان روح اللوحة، يحدد الزمن، ويعبّر عن الجو، ويكشف عن المزاج. كان مونيه يراقب الشمس وأثرها على الماء، والأشجار، والحياة من حوله، فيحول لحظات بسيطة إلى لوحات تنبض بالحياة كأن الطبيعة نفسها تتحدث.

في سلسلة زنابق الماء، يلمع الضوء على سطح البركة كخيوط حريرية، بينما ينساب الظل بهدوء ليمنح اللوحة عمقًا وهدوءً داخليًا. يتغير المشهد مع تغير زاوية الضوء، فتتنقل اللوحة بين الحقيقة الحسية والتصور الشعوري، كأن الضوء يروي واللون يهمس.

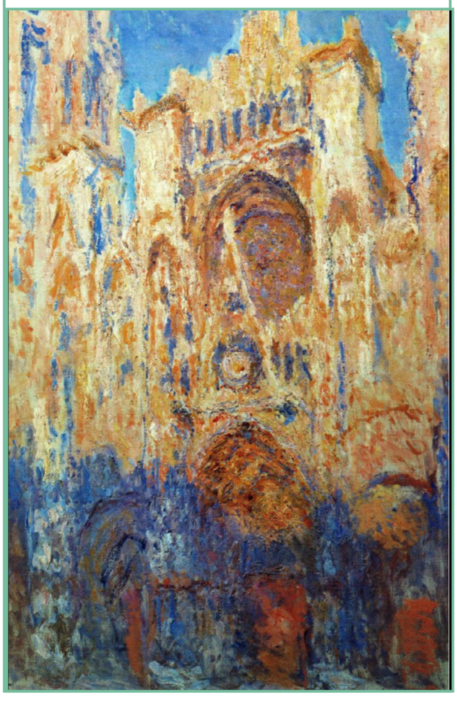
أما في سلسلة كاتدرائية روان، فيتجلى الضوء كراوٍ صادق، يكشف جمال الحجر في أوقات النهار المختلفة، بينما يشكل الظل تناغمًا بصريًا وروحيًا يضيف إيقاعًا للوحة ويجعل المشاهد يعيش اللحظة في تلك المدينة بتغيراتها الزمنية والضوئية.

هكذا، يصبح الضوء والظل عند مونيه أكثر من مجرد عناصر تقنية؛ يصبحان لغة تعبيرية، وجسرًا بين العين والقلب، حيث يبعث الضوء الحياة في اللوحة، ويضفي الظل التوازن، ليخلقا معًا تجربة حسية ساحرة، تجعل المشاهد يلمس نبض الطبيعة وروحها داخل لوحة كان أبطالها الضوء والظل.











نادي عزف الإبداع التشكيلي السعودي.. يتألق بملتقى دولي في جدة

فوزيه القثمي



افتتح معالي وزير الإعلام سابقًا الأستاذ القدير/ عبدالعزيز خوجة، ملتقى عزف الإبداع التشكيلي الدولي الأول بجده يوم الأحد الموافق 9_ 13 /11/ 2025.

في أمسية جميلة تم افتتاح ملتقى نادي عزف الإبداع الدولي الأول للفنون البصرية تشكيل، رسم، خط، حرف، بجده في صالة المركز السعودي للفنون البصرية صالة "القصبي" مع كوكبة متميزة من مبدعي السعودية ومبدعي دول شقيقة بإشراف وتنسيق وتنظيم التشكيلية الأستاذة ليلى مداح. ومعرض "تراثنا ثراؤنا" يأتي موافقًا لرؤية المملكة العربية السعودية 2030 في إحياء الحرف اليدوية وتشجيعها لعام الحرف 2025.

وتخلل المعرض ورش تراثية عدة؛ منها ورشة الأستاذ الفنان القدير خالد قاروت للأبواب النجدية التراثية، في اليوم التالي:

- ورشة للدكتور القدير الفنان العراقي الأكاديمي مهند الداود، ورشة رسم طبيعة بالسكين.

- وتلاها ورشة للأستاذ الأكاديمي المصري الفنان عبدالحميد الفقي، رسم بوتريه بالقلم الجاف.

وقد أشاد الحضور بجمال الورش المميزة من المبدعين.

وقد ضم الملتقى عددًا من اللوحات التشكيلية المتنوعة في المعرض المصاحب "تراثنا ثراؤنا" من الأبواب النجدية التراثية والرواشين المتنوعة، والمباني القديمة الجميلة، وجدارية عبارة عن أربع لوحات تراثية، كل لوحة مقاس 50/50 3D للفنانة التشكيلية فوزية القثمي والتشكيلية زبيدة هندي.

وعددًا من الأعمال التراثية المتنوعة من الخامات واللوحات التشكيلية.. إضافة إلى لوحات المبدعين من رواد المملكة وضيوف شرف الملتقى الذين نتباهى بهم وبما قدموه للساحة الفنية السعودية، مثل الفنان محمد الأعجم، وغيره من المبدعين مثل الفنان يوسف إبراهيم، والخطاط القدير سعود خان، والفنان القدير عبدالحميد الفقي، والفنان زهير مليباري، والدكتور عصام عسيري، والفنان القدير علي السليماني، والفنان محمد جاد، والفنان مهند الداود من العراق الشقيق، وضيف الشرف من ذوي الهمم الفنان محمد جداوي، وغيرهم الكثير من الأسماء اللامعة في سماء الفن السعودي، وقد استمر الملتقى لمده خمسة أيام وانتهى الملتقى بتكريم الجميع بدروع تحمل فخامة اسم الرواد وأسماء المشاركين في الملتقى.

ابتسام بامطرف

أريج الحشيبري

أشواق الزبيدي

آلاء ميرين
إلهام عامر
أماني الشرفا
أمل الشرفا
أمل جمل الليل
بدر الدين الملايو
خديجة بوقس
رانيا السيف
رؤوف العقربي
سارة الزهراني
سامية صميلان
سلوى الجهني
أ/سمر جستينية
أ/ صالحة تاج
عائشة الزهراني
عبير السيف
أ/ عبير بصنوي
عبير مصيري
عفاف أبو زيد
عفاف مصيري
غادة الوفا
غادة شعث
فاطمة العامودي
فاطمة وارس
أ. ليلى مداح
لينه الكثيري
محمد شيخ
مرشودة المطيري
مريم الغامدي
أ/ مريم بفلح
أ/مصطفى الأنصاري
منال الأهدل
منال المسيلي
نهال داود
هناء العيسائي
وجد الحربي
ولاء إلياس









معرض «ذاكرة 2025»... يتألق بأتليه جده

فوزيه القثمي



المعرض الشخصي للفنان التشكيلي عبد الرحمن مغربي، وقام بافتتاحه رجل الأعمال الأستاذ سعد المغربي الخميس (13 نوفمبر 2025) المعرض الشخصي التاسع للفنان التشكيلي عبدالرحمن المغربي، في أتليه جدة للفنون الجميلة استمر لمدة أسبوعين.

يتحدث الفنان عن المعرض:

هو مشروع فني يتمحور حول العالم الداخلي للفنان، تحديدًا العقل الباطن وما يحمله من تراكمات حياتية وشخصية وعملية ودراسية. يقوم المعرض على فكرة أن الفنان ابن بيئته، وأن التجربة البصرية والجمالية التي يمر بها الإنسان تتحوّل مع الزمن إلى مخزونٍ صامت داخل الذاكرة، ينعكس لاحقًا على أعماله الفنية.

يضم المعرض أكثر من 30 عملًا فنيًا مستلهمًا من قرية خُلَيص، وهي القرية الأم والبيئة التي نشأ فيها الفنان.. وتُعد خُلَيص منطقة غنية بالعادات والتقاليد والقيم الجمالية الأصيلة، ما يجعلها مصدرًا خصبًا للذاكرة البصرية والثقافية. وقد حاول الفنان عبر هذا المعرض إعادة تفكيك هذه الذاكرة وإعادة صياغتها بصريًا من خلال أعمال تشكيلية تستند إلى المشاهدات اليومية، والقصص الشعبية، والعناصر البصرية المتجذّرة في البيئة المحلية.

إن "ذاكرة" هنا لا تعني مجرد استرجاع للماضي، بل هي عملية فرز وانتقاء وإعادة بناء، حيث يقوم العقل الباطن بخلق مساحة تُمكّن الفنان من تحويل تجاربه المتراكمة إلى أعمال تحمل رؤية معاصرة، وفي الوقت ذاته تظل مرتبطة بجذورها الثقافية.. هكذا يصبح المعرض رحلة بين الماضي والحاضر، بين الذات والمكان، وبين الذاكرة والتشكيل الفني.









عام الحرفة 2025..
أحمد بن عبدالله العبد النبي تجربة تشكيلية حرفية مبدعة

فاطمة الشريف



عام الحرفة 2025

تجربة الذات المبدعة مع التراث والابتكار والاحتراف

ولكم أن تضيفوا تبعًا لتجاربكم المبدعة مستقبلين إياها بكل ترحاب وبهجة.

حين أخذني شغفي لأكتب مقال نوفمبر البهيج النابض بالحياة والفعاليات دومًا، تزاحم في ذهني فكرتان، الأولى الزيارة التاريخية لسيدي سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان للولايات المتحدة الأمريكية في 18-19 نوفمبر 2025، التي طربنا لتغطيتها العالمية والمحلية بما حفلت به من أحداث واتفاقيات وحوارات تُبهج الخاطر وتغرس في النفس أملًا يعانق الشرق الأوسط بالسلام والازدهار بإذن الله. أمّا الفكرة الثانية، فهي عن إطلالته المهيبة والوفد المرافق له، بالثوب والبشت السعودي؛ تلك الإطلالة التي لونتها مظاهر الاحتفاء الأمريكي ترحيبًا مهيبًا يليق بروحه وفكره وعطائه، فأجدني أنثر عباراتي بثقة وفرح، وأنا أستعيد أشهر صوره التي التقطتها من حساب بندر الجلعود عبر تطبيق "سناب شات".

في تلك اللقطات الآسرة، يطلّ سموّه حفظه الله تعالى، بالبشت السعودي في هيئةٍ دبلوماسيةٍ تنبض بالوقار، وتحمل بين طيّاتها رسالة وطنية وفنية عميقة إلى شعوب العالم. وفي صورة أخرى تتجلى رمزيةٌ حيّة تعبّر عن الاعتزاز بالهوية السعودية عبر الزيّ الوطني سفيرًا عالميًا بصريًا يجسّد روح الوطن في تآلفٍ بديع بين الأصالة والتراث. أما الإطلالة الثالثةُ فهي مشهدٌ مليء بالبشاشة يرسّخ صورة المملكة في أبهى حضورها المرح المتفائل على الساحة الدولية، وسيطًا فنيًا بين الحضور والإعلام، وبين الرؤية والجمال، والحرفة والفن. بين ضوء بندر الجلعود، وشِعر جاسم الصحيّح، وحروف التشكيلي أحمد عبد الربّ النبي، أشرقت واشنطن بقدومه حفظه الله، ابنُ العروبة انتماءً، وعلى كتفه آمالُ وطن، وفي ملامحه بشاشةُ شعبٍ نراه مرآةَ فخرٍ وأمل، وفي زيه رداءٌ يحتضن كل الصور التاريخية والفنية مختزلًا الإبداع الخلّاق في هيئةٍ من الوقار والجمال:

نعم، كان يُسمَى بردةً غير أنَّنا
خلعنا عليه من بشَاشته اسما
هو البشت تاريخُ الجدود مطرزًا
على لوحةٍ تجلو تراثهم الضَّخما

يأتي البشت بخيوطه ونسيجه ولونه في

إطلالة سموّه حكاية حرفة وتراث، نسيج من المهابة والأناقة، وصياغة فخر وإبداع، فيغدو أكثر من بردة أو دفة أو مشلح، بل اعتزاز بجذوره العربية المسلمة، وقصة وطن، ورمز للأصالة والتجديد، صاغ ذلك كله حضوره بالبشت بثقة الملوك ومهابة الحكام.

ومع لفة البشت في أشهر صور سموه حفظه الله، جال في خاطري عدد من القصائد والقصص المتعلقة البردة، فمن ذلك قصة آل زهير بن أبي سلمى المضري في صدر الإسلام، وقصيدة البردة للبوصيري في القرن السابع، وصناعة البشت في وقتنا الحالي حرفة وفن سعودي أصيل، وتراث عربي مشترك مع الفنان التشكيلي أحمد عبد الربّ النبي الذي يؤكد لنا أن كلمة البشت كلمة عربية لا فارسية كما يتوهم البعض، وهي من مشتقات كلمة البشاشة بتخفيف الفعل بشَشت بشت من البشاشة، والبشت بصورته رداء من جنس البردة أو الجبة الذي تفردت به الأحساء قديمًا كأحد رموز الأزياء الرجالية التقليدية في المملكة، وهو يلبس في حال الفرح والابتهاج والمحافل الكبيرة، ومن وجهة نظر عبد الربّ النبي أن حرفته صياغة وليس خياطة أو حياة، حيث يدخل الزري أو خيوط المعازيب العشر، وهي خيوط مصبوغة من الذهب والفضة في نسج البشت، وكما يؤكد أنه بصورته الحالية حرفة حساوية، وعن تعدد أشكال البردة في الدول العربية، يؤكد لنا أن الكثير من الأسر الحساوية انتقلت إلى بعض الدول العربية والخليجية بحرفة البشت، فانتشر هنالك، فارضًا هيمنته ووجوده حرفة سعودية المنشأ وفنًا شعبيًا أصيلًا نشأ في الإحساء، وفي ديسمبر 2015، انضمّت الأحساء إلى شبكة مدن الإبداع التابعة لليونسكو تحت فئة «الحرَف والفنون الشعبية»، باعتبارها موطنًا لأكثر من 50 تعبيرًا حرفيًا وفنونًا شعبية تمزج بين النخيل والفخار والنسج والنَجارة، وتُشير اليونسكو إلى أن الحرف التقليدية في الأحساء –من صناعة البشت والخوص إلى الفخّار والنسيج– تُشكّل مكوّنًا ثقافيًا واقتصاديًا خلاقًا للمدينة.

ويؤكد لنا عبد الربّ النبي في رسالته البحثية، ومقال منشور له بعنوان "الأحساء الخلاقة"، وفي الكثير من لقاءاته الثقافية بأن البشت إبداع وطني سعودي، قائلًا:

"وعلى هذا فإن (البشت) إبداع أحسائي في صياغته أيضًا في تسميته، وقد فرضه الأحسائيون على الخليج وبقية الدول بزخارفه وتسميته وعراقته ورمزيته... فهو يرى أن قدرة وذكاء (الأحساء الخلاقة) ليس فقط في تسمية البشت، إنما أيضًا الإبداع يمتد ليصل ويكون مسميات جزيئات زخرفة (البشت): "المكسر، السمط، التركيب، الهيلة، البروج" كلها عربية وذات دلالة قوية تتفق وشكل الزخرفة وترتيبها في شغل (البشت) وتسميتها إبداع ما بعده إبداع، وزد على ذلك أن التسمية التي تليق بهذا الإبداع والتحفة الفنية (البشت) أن نجذر مصطلحات ومسميات تتوافق مع هذا الإنجاز والإبداع الأحسائي، من ذلك أن نبدأ بمصطلح (صياغة البشوت) بدلًا من (خياطة البشوت). فالخياطة تقتصر على خامة الخيوط، وعليه يكون الناتج خياطة الملابس وغيرها. أما البشوت فهي تصاغ بخيوط ذهبية بألوان ذهبية أو فضية، وعلى ذلك يكون الأليق والأحق أن نقول (صياغة البشوت). وكل من يسهم في إنتاج البشوت بجميع جزيئاته: (الطق، التركيب، المكسر، البروج، عمل وتركيب القيطان، التبردخ) فهو بحق فنان شعبي، وعلى ذلك علينا أن نتوج من يمتهن في صياغة البشوت بمصطلح (الفنان الشعبي في صياغة البشوت)".

وما تجدر الإشارة إليه أن صناعة البشت وفق المصطلحات أعلاه عملية دقيقة يمكن تقسيمها إلى ثلاثة محاور رئيسية تكشف لنا بنية هذه الحرفة الشعبية.. المحور الأول/ يضم العمليات الحرفية مثل الطَّق، والتركيب، والتبردخ، وهي إجراءات يتعامل من خلالها الحرفي مع شدّ الخيوط وتثبيتها وضبط استقامتها.

أما المحور الثاني/ فيتعلق بمواضع الخيط على البشت مثل: الحاشية والمكسر، وهي مواقع بنيوية تحدد شكل البشت وحوافّه وزواياه.

ويشمل المحور الثالث/ أصناف الخيوط والزخارف مثل: الهدب، والبروج، والسمط، والتخريج، والتكة، إضافة إلى الزينة النهائية المعروفة بالهيلة. ويُظهر التوضيح التكامل بين مهارة التنفيذ، ودقة تحديد المواضع، وتنوّع الزخارف التي تمنح البشت قيمته الجمالية والرمزية في التراث العربي.

وفي سياق جماليات الزي والهندام، تتجلى تجارب ذاتية عبر الولوج في التجارب الحرفية الملهمة التي تسطر أسماء تشكيليين وحرفيين مبدعين، نماذج أثبتت لنا كيف أنه يمكن للفن أن يغادر جدران المعارض ليصبح ابتكارًا أو صناعة ذات قيمة اقتصادية وثقافية بارزة، وكيف أن الحرفي المبدع هو فنان مبدع تتجلى في شخصيته الإبداعية مرتكزات الإبداع.

كتبت بيبي الحرز في مقال لها:

"في تجربة الفنان أحمد العبد النبي الفنية تتجلى نظرية الإبداع الوراثي، التي تستند إلى أن الإبداع ليس صدفة، بل يكون سلسلة متصلة من الإرث العقلي والثقافي عبر الأجيال... امتداد لسنوات طويلة تصل إلى مائة عام وأكثر من العمل الإبداعي المستمر لبعض العائلات التي تمارس حرفة إبداعية معينة، مثل النجارة والنسيج والتطريز والنقوش الجدارية... فهو وُلد بين خيوط الذهب والفضة (الزري) المطرزة بدقة على ذلك القماش المهيب (البشت)، لتأتي لوحاته امتدادًا أنيقًا لهذا الإرث الجميل، ويحوّله إلى لغة تشكيلية خاصة به تحمل روح العصر وحداثة الرؤية...".

بالفعل فن عبد الرب النبي من التجارب المميزة التي يحتفي قلمي بها في عام الحرفة، حيث يتكئ فنه سلفًا على حرفة أجداده للبشت الحساوي التي وجدت امتدادًا فنيًا مع تجربته التشكيلية، حيث أعاد توظيف رموز البشت وزخارفه وألوانه في أعمال تشكيلية معاصرة.. وقدّم من خلاله قراءة بصرية مبتكرة تعكس أصالة الحرفة وثراءها التراثي، وفتح المجال أمام تطوير مهارات الحرفة التقليدية إلى منتج فني ذي قيمة تشكيلية اقتصادية وثقافية مضافة. إن تجربته مع البشت الحساوي نشأة تؤكد أن الفن يمكن أن يكون جسرًا يربط بين الهوية المحلية وسياقات الإبداع الحديثة؛ ليُظهر كيف تتحول الحرفة إلى ابتكار حيّ في الاقتصاد الإبداعي للفن التشكيلي.

الفنان أحمد بن عبدالله العبد النبي أحد أبرز رموز الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية، ويمثل نموذجًا متفرّدًا للفنان المثقف الذي يجمع بين الحس الجمالي والرؤية الفكرية العميقة. نشأ في الأحساء التي انعكست طبيعتها وروحها في أعماله، فصاغ من ألوانها وعمارتها وأهلها هوية بصرية متجذّرة في المكان والذاكرة. حصل على ماجستير فلسفة الآداب في التربية الفنية من جامعة الملك سعود، وامتدت مسيرته الأكاديمية والفنية لأكثر من ثلاثة عقود، جمع فيها بين التدريس، والبحث، والإبداع التشكيلي. شارك في الكثير من المعارض والبيناليات الدولية، ونال الكثير من الجوائز والتكريمات من مؤسسات ثقافية محلية وعالمية، أبرزها تكريم مؤسسة مسك (عام 2019) وبينالي بكين الدولي. يمثل في حضوره الفني نموذج الفنان السعودي الذي يزاوج بين الأصالة والحداثة، وبين الفن كقيمة تربوية والفن كوعي إنساني، وبين القيم الإنسانية والدلالات الروحية.

المتأمل في أعماله يصنفها إلى الاتجاه التعبيري الرمزي في الفن السعودي المعاصر، حيث يجمع بين البعد الروحي والبعد الجمالي في صياغة بصرية غنية بالتفاصيل واللون. تتسم أعماله بعمق التأمل وبُعدها عن الواقعية، إذ يوظف الرمز والخط واللون كعناصر دلالية تعبّر عن الإنسان والمكان والذاكرة.. مع معالجة السطوح اللونية بتدرجات داكنة ودافئة تستحضر طاقة الصحراء وسكينة نخيل الأحساء، وتتمازج فيها الظلال والإضاءات لتصنع بعدًا روحانيًا مدهشًا، كما تظهر في بعض أعماله نزعة تجريدية إنسانية تتكئ على الخط العربي بوصفه عنصرًا جماليًا وفكريًا، لا مجرد زخرف بصري، ما يمنح لوحاته طابعًا تأمليًا يرتبط بثقافة دينية يتبناها فكرًا وتطبيقًا عبر سلسلة من حلقات مسجلة له في التدبر الذاتي لبعض سور القرآن الكريم.

وعند الحديث عن مدرسته التشكيلية أشار أنه ممن ينتمي لـ"المدرسة الانسيابية يتمظهر فيها الخط بصورة واضحة سواء كان من خلال اللوحات والتي يغلب عليها السريالية أو من خلال الخط العربي عن طريق الآيات القرآنية".. فهو من الذين تعدّدت اهتماماتهم وتنوعت عطاءاتهم؛ فمن صائغٍ للبشت الأحسائي إلى معلّمٍ متنقل في سلّم التعليم، ثم فنانٍ ذي رؤيةٍ ومدرسة وفكرٍ جمالي، إلى مقدّم جلساتٍ في التدبّر القرآني، ما يجعله نموذجًا في التفرد الذاتي، ذلك الذي يجمع بين الموهبة والرسالة، ويجسّد صورة المبدع المتعدد المواهب، المتشبّع بالتراث والدين والبيئة، حيث جعل الإتقان نهجًا للحياة، والجمال رسالةً، والانسيابيةَ منهجًا بصريًا يحاكي روح المكان والإنسان والذاكرة، ويذكّرنا دومًا بأن "لدينا في المملكة العربية السعودية قامات سامقة في جميع المناطق الوسطى والشمال والجنوب والشرقية والغربية. وقد وصل الفن لدينا في مقام رفيع، لاسيما في الفترة الأخيرة حيث ظهرت أنظمة تعزز قوة الفنان وتمكينه وتشجيعه".

وما أود الإشارة إليه عن التفرد الفني الإبداعي للفنان الذي تعددت مصادر إلهامه ومكونات رؤيته الفنية وتعددت مواهبه، وعمق فكره وفنه وثقافته التي تجلت في رسم ملامح المشهد السعودي الفني والثقافي المعاصر، وتنوع جهات اقتناء أعماله التي قرأتها في سيرته الثرية، والتي أحصاها بكل فخر ومصداقية أجمل ما يمكن الاستشهاد والاعتراف بفنه المبهج الذي يعكس وعي ودعم رواد المنظومة

الثقافية، وتمكين المبدعين ضمن رؤية وطنٍ يؤمن بأن الإبداع قيمة تنموية:

المقتنيات للأعمال الفنية:

1- وزارة الثقافة والفنون بالمملكة العربية السعودية.

2- صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن نايف آل سعود.

3- صاحب السمو الأمير بدر بن محمد بن جلوي أمير الأحساء السابق.

4- السلطان قابوس بن سعيد آل بوسعيدي سلطان عمان.

5- الأستاذ معاذ الجعفري وكيل إمارة محافظة الأحساء.

6- الأستاذ خالد بن عبدالعزيز الخالدي.

7- جمعية الثقافة والفنون بالأحساء.

8- متحف بكين الوطني بالصين.

9- مهرجان الهوارة بالمغرب.

10- متحف المناستير في تونس.

12- مهرجان المحبة والسلام في الأردن.

وغير ذلك من الجهات الحكومية والشخصيات الرسمية في الداخل والخارج.

أختم مقالي بتساؤل قبل مغادرة عام الحرفة 2025، مفتوحًا لكل فنان/ة التشكيلي/ة:

كيف يمكن للفن السعودي المعاصر أن يغدو ابتكارًا يتجاوز الإبهار الجمالي ليصبح موردًا ذا قيمة اقتصادية؟

أحد أعماله بعدستي في ملتقى الفن والحياة بشرم الشيخ، من أعمال الفنان السعودي أحمد بن عبدالله العبدالنبي، الهفوف، الأحساء

(A7MEDART@hotmail.com)





















نعيب على الناس والعيب فيهم

أحمد فلمبان



لا شك أن الثقافة هي المرآة الحقيقية عن حضارة المملكة وتقدمها ووعي شعبها وتعكس الصورة المشرفة والمشرقة لحضارة هذه الأمة، خاصة الفن التشكيلي الذي أخذ حيزًا كبيرًا في هذه المنظومة الإعلامية الثقافية، وأصبحت الثقافة والفنون مواكبة لذلك التطور الذي تعيشه المملكة في مختلف المرافق الأخرى، وأصبح بناء العقل والفكر وبث الوعي الثقافي، سمة من السمات التي يتحلى نهجنا القويم في رؤيا ثابتة ومتوثبة نحو تقديم هذه العطاءات، حيث انتشر التشكيل السعودي عربيًا وعالميًا، من خلال المعارض والفعاليات الفنية والأسابيع الثقافية السعودية، فكانت رسائل ناضجة للعالم الخارجي تُشكل مفهومًا جديدًا يُدعى "بالدبلوماسية الثقافية"، تُعزز الحوار المشترك مع دول العالم من خلال تبادل الأفكار وترسيخ القيم الإنسانية، تجسّد المشهد المعرفي في مجتمعنا للآخرين، والذي تقوده المملكة في كل أنحاء العالم لنشر السلام والتعاون بين الشعوب لخير الإنسانية، فالتشكيل السعودي، هو واجهة حضارية لا تقل بأي حال عن أي من روافد الثقافة السعودية، واعتباره سفيرًا بصريًا لا يحتاج لمترجم يُنظر له بعين الاعتبار كجزء من ثقافة وحضارة الوطن، وأكبر دليل، وصوله إلى المنصات الدولية ودخوله خارطة التشكيل العالمية، وخطواته المتسارعة فاقت كل التوقعات، شكلت حراكًا لافتًا وتزايدًا في المؤسسات والمشاريع التي تعنى بالفن التشكيلي، أثمرت عن تجارب ناجحة وناضجة، وهناك أسماء معروفة خارج الوطن، احتلوا مراكز متقدمة في بيناليات عالمية ومعارض دولية، ومنهم من حصل على جوائز مهمة، يقارعون رموز الفن العالمي، بفضل الله ثم جهود الدولة الممثلة في وزارة الثقافة، ومثابرة بعض الفنانين منذ بداياته، وجهدهم الذاتي لرفد هذا الفن في المجتمع السعودي، واصلوا المسيرة بمعاناة وتضحيات، وما صاحبه من إحباطات وعثرات وكبوات ونجاحات، وحملوا الريشة مذ 120 عامًا، حين لم تكن هناك قاعات عرض، ولا اهتمام مجتمعي، ولا دعم مؤسسي، بل كانوا وحدهم يزرعون البدايات في أرض لم تُمهَّد بعد، لكنه حتى الآن، لم يتمكن من إقناع المجتمع به، ولا حتى الوسط الثقافي، الذي يُجاهد للانتماء إليه، بأنه واحد من «العائلة» الثقافية، ومكون أساسي في التعبير الإنساني للثقافة، الذي لا يحفل بالمطولات والسرديات بقدر ما ينحو باتجاه التفقيط والاختزال والمباشرة، لغياب الاهتمام بهذا الفن منذ بداياته، وابتعاد الناس وتغييبهم عن أنشطتها المختلفة، لقصور من الجهات التي تعنى بالفن التشكيلي، والمسؤولة عن هذا الإخفاق، والتي تتكون من ثلاثة اضلاع:-

الضلع الأول:

قسم الفنون التشكيلية بجمعية الثقافة والفنون، التي لم تكن في المستوى المأمول، ولا يحقق تطلعات هذا الفن للوصول به إلى الحراك التشكيلي بمفهومه العلمي، ومواكبة العالم الفني وركض دول الجوار، وعادة ما تخرج من برامجها إلى الناس على استحياء، وتنظيمها للمعارض التشكيلية أكثرها نمطية ومتواضعة، لضعف الطاقات والقدرات المهارية والإدارية، والإمكانات العلمية والثقافة الفنية، للمشرفين الذين تولوا هذا القسم، لتقصيرهم وإهمالهم الجوانب التنظيمية والإدارية، والخطط التطويرية، حيث أهملوا وأغفلوا:

البنية التحتية للتشكيل السعودي،

فالفن التشكيلي بالمملكة العربية السعودية، التي تتميز ببنية تحتية راسخة واضحة المعالم تتمثل في (الأسس العقائدية الفلسفية والاجتماعية والنفسية والمعرفية والأدائية المهارية التكنولوجية والتقنية).

تطبيق نظام حقوق المؤلف الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/ 41 وتاريخ 2/7/1424هـ على الفن التشكيلي لحفظ الحقوق الفكرية للفنان والمقتني.

إنشاء قسم لفحص اللوحات بأجهزة فوق البنفسجية وكاميرات تعمل بالأشعة تحت الحمراء، وأجهزة للفحص الطيفي والتحليل الكيميائي للألوان والأشعة المقطعية لأجزاء اللوحة بكاميرات خاصة، لبيان البصمة واصالة اللوحات.

إنشاء قاعدة بيانات للفنانين السعوديين Saudi Artists Database.

إصدار الكتب التشكيلية والمطبوعات الفنية والبوسترات من أعمال التشكيليين، (لكن اعترافًا بالجهود والإنجازات التي تُذكر) ففي فترة إدارة (طيب الذكر الأستاذ محمد الشدي والدكتور محمد الرصيص والدكتور يوسف العثيمين) قامت بطباعة أول كتاب تشكيلي بعنوان "التشكيليون السعوديون"، وتولت الإشراف على مشروع تجميل المجمع الجديد للحرس الوطني في طريق خريص، وطباعة لوحات الفنانين المشاركين في هذا المشروع وغيرهم على كنفس، وتنظيم الملتقى الأول والثاني للمثقفين السعوديين في الرياض، وبعد هذه الفترة الذهبية لم نسمع عنها أية فعاليات مهمة!

الضلع الثاني:

في هذه الإخفاقات (جسفت) هي المسؤولة الرئيسة بالفن التشكيلي، فلم تكن في المستوى المأمول، ولا ثقة المسؤولين ولا الناخبين، لضعف الطاقات والقدرات المهارية والإدارية، للإدارات السابقة، بما فيهم رؤساء الفروع، واهتموا فقط لذاتهم وأهملوا الجوانب التنظيمية والإدارية، والخطط التطويرية، على الرغم من أن لديها أهدافا جيدة، لكن لم تتمكن من تفعيل أي منها:

رعاية الحركة التشكيلية في المملكة العربية السعودية والعمل على ازدهارها.

المساهمة في تنمية الوعي الفني لدى المجتمع وتنمية الإبداع والتذوق الفني.

توثيق أواصر الصلات الفنية والاجتماعية بين الفنانين، وتوطيد العلاقة بين الجمعية والجمعيات الأخرى في الداخل والخارج.

العمل على حفظ الحقوق الفنية والفكرية والمادية للفنانين.

الاهتمام بالتأليف والطباعة والنشر ودعم الباحثين في مجال الفنون التشكيلية.

التعاون مع الجهات الحكومية والخاصة ذات الصلة من أجل تحقيق الأهداف المشتركة، (والطريف أن هناك تضاربًا في تنفيذ قوانينها بين الرئيسي والفروع الأخرى، كأنهم في خرخير، والآخرون في سوق الليل وجزيرة أبو طير، ولم تهتم بالباحثين بتجاهلها كتبي، وحذف اسمي كعضو مؤسس) وهناك أهداف مهمة تفيد التشكيل السعودي، أرجو أن تتحقق في عهد الإدارة الجديدة مثل:

الاهتمام بالبنية التحتية للتشكيل السعودي. 2/7/1424.

تطبيق نظام حقوق المؤلف الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/ 41 وتاريخ 2/7/1424هـ على الفن التشكيلي لحفظ الحقوق الفكرية للفنان والمقتني، وإصدار شهادات التوثيق للوحات المعروفة عالميًا؛ لأنها تخلط بينها وبين سندات البيع من سوق المقيبرة.

إنشاء قسم لفحص اللوحات بأجهزة فوق البنفسجية وكاميرات تعمل بالأشعة تحت الحمراء وأجهزة للفحص الطيفي والتحليل الكيميائي للألوان والأشعة المقطعية لأجزاء اللوحة بكاميرات خاصة، لبيان البصمة وأصالة اللوحات.

إنشاء قاعدة بيانات للفنانين السعوديين.

إصدار الكتب التشكيلية والمطبوعات الفنية والبوسترات من أعمال الفنانين التشكيليين.

الضلع الثالث:

في هذه الإخفاقات (الفنانون) وهم العامل المشترك الأعظم في هذه المنظومة، لتواريهم عن الأنظار، وتجنبهم التعاون مع هذه الجهات، لتصحيح الأخطاء وتحسين الوضع، ووضع البرامج والخطط والأفكار التطويرية، والتفاعل مع أنشطتها ومعارضها، وتغيبهم عن معارض الفنانين الآخرين -إلا ما ندر- وقد لا يدركون أن هناك أكثر من 19 ألف فنان ممارس، ولم يسمعوا عنهم! ولا الأموات والمرضى منهم، (مثلًا) في معارضي الشخصية الستة في جدة والرياض، وحفل تدشين كتبي الأربعة التي أقامتها جمعية الثقافة والفنون بجدة في عهد الأستاذ عبدالله التعزي والأستاذ محمد آل صبيح، لم يحضرها أحد من الفنانين، وفي مشروع إعداد كتبي الستة، وتأسيس قاعدة البيانات للفنانين السعوديين، لم يتجاوب أحد من الفنانين، على الرغم من أني أعلنت عنها في جميع وسائل الإعلام والنت والقروبات والمجموعات، ووزعت 3000 استبانة، لكن لم يردني

اسم واحد، وأرسلت 2500 نسخة من كتبي الستة، بالشحن الجوي إلى عناوين كل واحد منهم على نفقتي، لكن للأسف لم يفدني أحد باستلامها، وليس الشكر وتسديد تكلفة الشحن، بل وصلتني 19 رسالة شكر وامتنان، من سمو الأمير خالد الفيصل والدكتور عبدالعزيز السبيل والأستاذ أحمد المعلا مدير قطاع الفنون في الإمارات، والأستاذ محمد العتيق رئيس جمعية التشكيل القطرية، والأستاذ محسن شعلان، مدير قطاع الفنون المصرية، ومن كلية الدراسات الشرقية في جامعة روما ونابولي وفينسيا، والجمعيات والفنانين العرب في فيينا والدانمارك وهولندا وبرلين وفرنسا وإيطاليا والكويت وعُمان، وطلبت أيضًا ممن أتوخى فيهم النخوة والشهامة، لمساعدتي بتوزيع كتبي – نظرًا لحالتي الصحية المزمنة – لكن لم أحظ بغير الاعتذار ومشاغل الحياة ورعاية الأولاد، والبعض أخذها مجاملة ووضعها في حاوية تدوير المخلفات، أيضًا كتبت 10 مقالات عزاء ورثاء منشورة عن الفنانين المتوفين (سعد العبيد وفهد الحجيلان وياسر أزهر ونصير السمارة ونبيل طاهر وسمير الدهام وهشام بنجابي ومحمد سيام وهاشم سلطان) وللأسف لم تصلني رسالة واحدة عزاء ودعاء ورحمة والمغفرة لهم (هل شغلتهم الدنيا، ورعاية الأولاد، تقديم واجب العزاء، والمشاركة في الرثاء والدعاء لهم بالرحمة والمغفرة لزملاء الدرب الذين فارقونا عن هذه الدنيا بأجسادهم، وكانوا علامات مضيئة في زمنهم، وتركوا لنا إرثًا فنيًا مُخلدًا لذكراهم شاهدًا على إبداعاتهم، وليتذكر الجميع أن للموت حقًا وجلالًا ولنا من بعدهم انتظار في محطات قد تطول وقد تقصر) ومن هذه السلبيات، أصبح وضع المجتمع التشكيلي واقعًا محبطًا متلبكًا، وعلى إثرها غابت البساطة والمودة والتعاون، وغلب الجفاء والتجاهل والمكابرة والغرور، فلم يعد هناك من يسمعك أو يصغي إليك أو يعرفك أو يسأل عنك أو يساعدك ويبادلك التحايا والتهاني، ويشاركك الأفراح والأتراح، (أرجو أن تكون هذه حالة شخصية لي فقط) لكن بفضل الله تمكنت من تكوين قاعدة البيانات بجهودي الذاتية، حوت 19 ألف فنان، كانت مصدر رزقي لجميع كتبي الستة، وهذا الواقع السلبي لا يرنو أبدًا إلى التقدم والتطور ومواكبة العالم الفني، ولا إلى إقناع الناس والمهتمين بالفن التشكيلي، إذًا فسبب الإخفاقات من هذه الأضلاع الثلاثة، والمشكلة منها، وليس من المجتمع، وأستأنس قصيدة الإمام الشافعي (نعيب زماننا والعيب فينا ** وما لزماننا عيب سوانا)

وأنا أنتهزها فرصة في هذا المقال، لتوجيه رسالة لجميع الفنانين، خاصة الكبار والرواد (واللي شايف نفسه) النأي عن المكابرة والغرور والغيرة والشماتة، فكلنا إخوة في هذه الأرض الطيبة، التي تظللنا سماؤها الصافية، ونستنشق من عبق تاريخها وحضارتها، وتجمعنا أرقى وأسمى الفنون الإنسانية، ويجب علينا جميعًا أن نكون متسامحين ومتعاونين في مصلحة التشكيل السعودي، والتعاون مع هذه الجهات، والمشاركة في معارضها وفعالياتها، ولو أنها لا تضيف لهم جديدًا، ولا تحقق طموحاتهم وتفرش لهم دروب الفن بالورد والرياحين، لأن هذه الجهات، جزء من مؤسسات المجتمع المدني التي اتجهت الدولة إلى تأسيسها للتعبير عن هموم المواطنين ورعاية شؤونهم ضمن أنظمة الدولة، واهتمامها بالمشهد الثقافي بشكل عام ومساندة ودعم أكبر للفن التشكيلي خاصة، وقناعتها بالدور الذي وصل إليه ممارسوه؛ لأن الفنان الأصيل الواثق من نفسه، أعماله هي عنوان فنه ومستوى إبداعاته ومكانته وأخلاقه، وليست شخصيته أو شهرته وفلوسه، لذلك نتطلع جميعًا لانتشال هذا الفن من التجاهل والتغافل والشتات والمجاملات والاجتهادات الشخصية والتنظيرات الخاطئة والإشادة المغلوطة، للارتقاء بمنظومة الأنشطة الفنية وضبطها، والانفتاح على المعطيات الحديثة وطرح رؤيا مغايرة للفن التشكيلي، والعناية بالتجارب الجادة والأعمال الناضجة، وإلى رؤية بنائية واضحة المعالم للفن التشكيلي السعودي، ليست قائمة على اجتهادات شخصية أو عموميات غير عملية، ثم إننا نتطلع جميعًا إلى مستوى من الوعي الجماعي، يؤمن بأهمية مجال الفن التشكيلي للمجتمع، ليكون من عداد المجتمعات المتقدمة ومركز إشعاع ثقافي للمشاركة في قيادة التغيير والتطوير في كل مجالات المجتمع وقطاعاته العامة والخاصة، إننا نتطلع إلى رؤية فنية صحيحة، منبثقة من قيمنا وثوابتنا ترسم ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا بألوان قوية ناصعة النقاء للتشكيل السعودي، يدركها الفرد والمجتمع، وتتكامل في ضوئها الجهود بين المؤسسات التثقيفية فيه، وتنبثق منه الخطط والاستراتيجيات الصحيحة، واستثمار الفن التشكيلي السعودي كقوة إنتاجية محلية تتطلع إلى العالمية.

من أعمال الفنان فاروق حسني

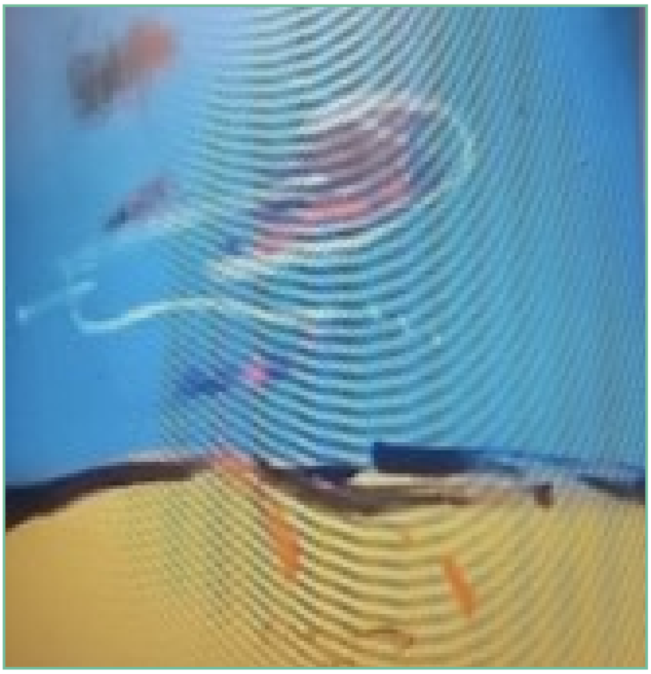






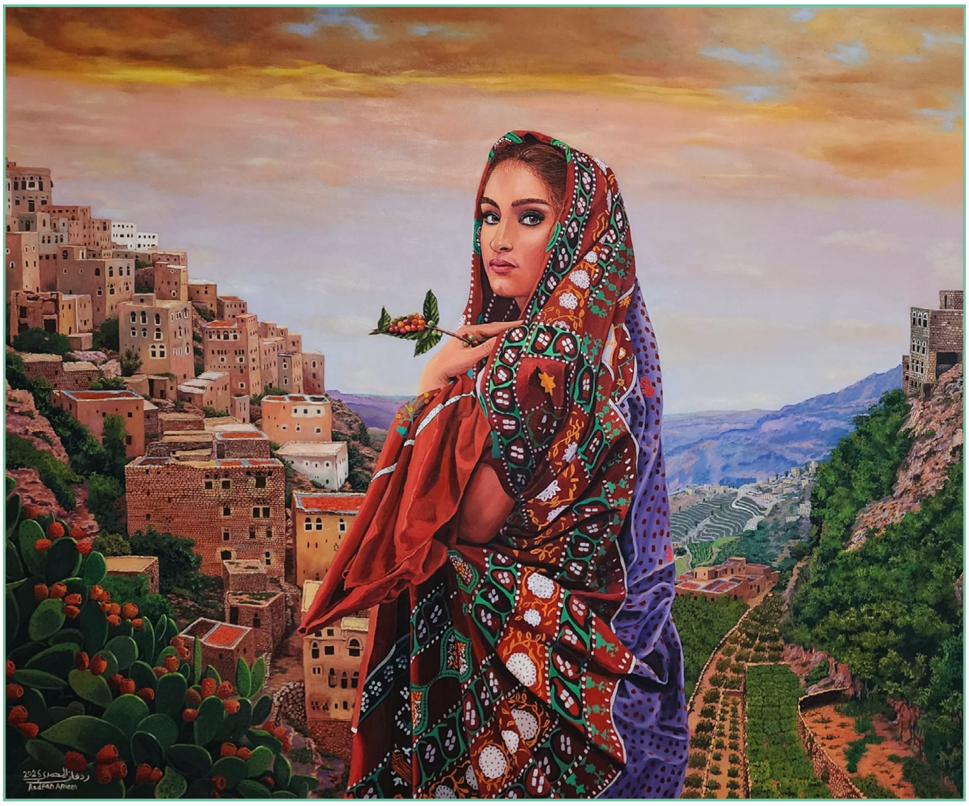






مرحلة إبداع.. وشغف فنان

سامية نور



بما أن الفن التشكيلي بوابة عبور للفنان ليتألق بعالمه الواسع.. كان لقائي مع الفنان التشكيلي: ردفان المحمدي.

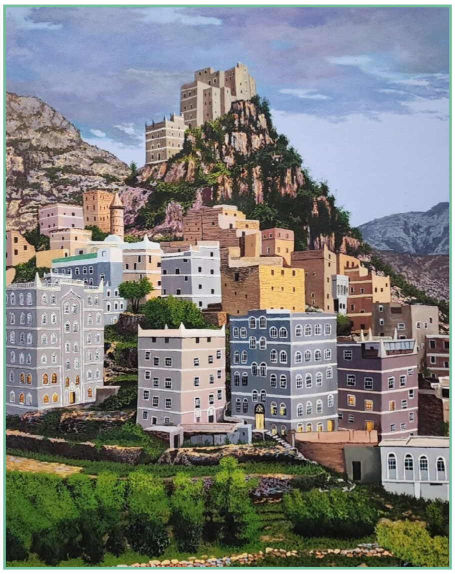
بدايتي الفنية كانت محض صدفة قادتني إلى قدري الحقيقي.. حين التحقت بالمعهد التقني بمدينة تعز في اليمن عام 2001، لم أكن أنوي دراسة الفن، بل كنت أتطلع إلى تخصص عملي يضمن لي مستقبلًا مستقرًا، كالنجارة أو المساحة والطرقات أو الإلكترونيات.. لكن حين ذهبت للتسجيل، كانت جميع الأقسام ممتلئة، فنُصحت بالتسجيل مؤقتًا في قسم الفنون الجميلة، إلى أن يتاح لي التحويل لاحقًا.. غير أنه بدأ كخيار مؤقت، لكن تحول سريعًا إلى شغف دائم؛ فبعد شهرين فقط من الدراسة وجدت نفسي مأخوذًا بعالم الألوان والتعبير البصري، وقررت أن أكمل طريقي في الفن.

في عام 2006 التحقت بـ بيت الفن في مدينة تعز، حيث تتلمذت على يد الفنان الراحل هاشم علي، رائد الحركة التشكيلية في اليمن الذي كان له الفضل الأكبر في صقل موهبتي وتوجيهي نحو هوية فنية أكثر نضجًا.. وخلال تلك الفترة شاركت في معارض عدة وقدمت أعمالًا تحت إشرافه حتى وفاته عام 2009.

في العام نفسه، أقمت أول معرض شخصي، في مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة بتعز، ثم توليت إدارة بيت الفن تعز، حيث نسقت لعشرات الفعاليات والمعارض الفنية المحلية والدولية، وكنت قريبًا من المشهد الفني اليمني بمختلف تحولاته.

وبعد إقالتي من إدارة بيت الفن عام 2012 انتقلت الى صنعاء ثم أسست المنتدى العربي للفنون، عام 2013 والذي شكل منعطفًا جوهريًا في مسيرتي الفنية.

من خلال المنتدى دربنا عشرات



الشباب المبدعين في مجالات الفن التشكيلي والموسيقى والخط العربي والمسرح والتصوير والغناء، كما نظمنا معارض وفعاليات فنية داخل اليمن وخارجها بمشاركة فنانين من مختلف الدول.

وفي عام 2016، سافرت إلى مصر، حيث واصلت نشاطي الفني والثقافي، فكنت منسقًا لعدد من الفعاليات والمعارض للفنانين اليمنيين، باسم المنتدى العربي للفنون كما نظمت ملتقيات دولية وشاركت في فعاليات عربية وعالمية جمعت بين الفنانين من الشرق والغرب، ما عمّق تجربتي وأتاح لي آفاقًا جديدة من التواصل الفني.

- هل شاركت في معارض حول العالم؟

نعم، شاركت خلال مسيرتي في أكثر من خمسين معرضًا محليًا في اليمن، وأكثر من ستين معرضًا دوليًا في عدد من دول العالم، منها: الصين، مصر، بريطانيا، إيطاليا، ليتوانيا، المملكة العربية السعودية، الولايات المتحدة الأمريكية، الجزائر، قطر، تونس، لبنان، الكويت، الأردن، وسوريا.

حصلت خلال تلك المشاركات على تسع جوائز محلية ودولية تقديرًا لأعمالي ومشاريعي الفنية، كما أقمت خمسة معارض فردية في اليمن.. وعملت محكمًا في عدد من المسابقات المحلية والدولية.

وأقيم حاليًا في نيويورك، حيث أسست شركتي الفنية "Dimah Art"، وهي مؤسسة متخصصة في تنظيم المعارض الفنية والتدريب وبيع الأعمال الفنية، وتهدف إلى دعم الفنانين وتوسيع حضور الفن العربي في الساحة العالمية.



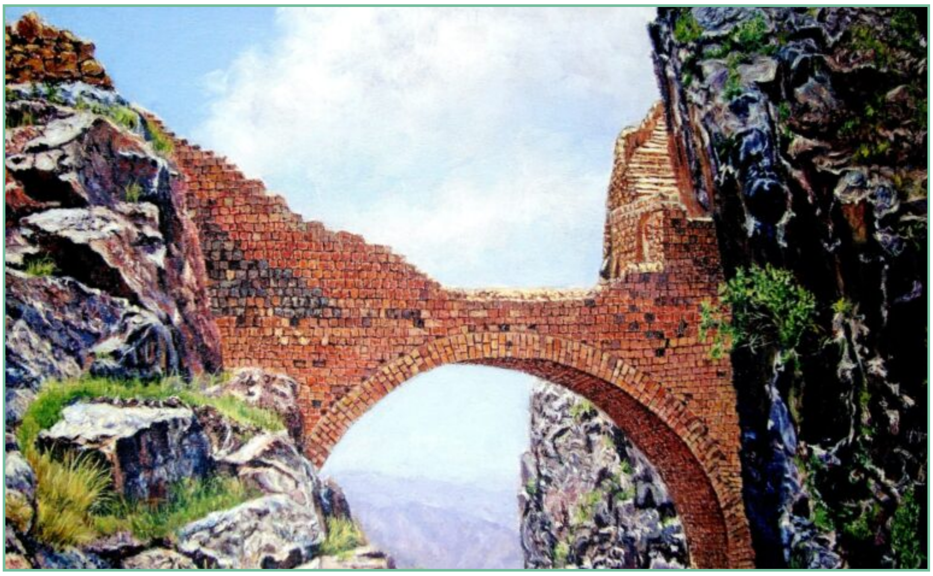
- على ماذا يعتمد أسلوبك الفني؟

لا يمكنني القول إنني أنتمي إلى مدرسة فنية واحدة، فأنا أميل إلى التنوع والتجريب في التعبير البصري.



لكن معظم أعمالي تتجه نحو الواقعية التأثيرية، إلى جانب بعض التجارب التي تنتمي إلى السريالية والرومانسية والتشخيصية.

أسعى دائمًا لأن تكون أعمالي جسر تواصل بين الفكرة والوجدان، وأن تحمل شيئًا من الصدق الإنساني والبعد الروحي الذي يجعل المتلقي يعيش التجربة لا يشاهدها فقط.



بين الضوء والحرف

ابْتَسِمي وَلَا تُبالي

ابنةُ البلادِ مُبْتَسِمَةٌ
والشمسُ من ثَغْرِها مُشْرِقَةٌ
والوقتُ قدْ زَيَّنَها عِفَّةً جمالا
هي لا تُبالي بالغيمِ إنْ حاصَرَها
أو الحَرِّ إنْ باغَتَها
أو التعبِ اليوميِّ إنْ يُنْهِكْها
هي في الأفقِ بَدْرٌ يُنيرُ ما حولَها دلالَا
يا ابنةَ البلدِ...
ابتسِمي ولا تُبالي
بالهمومِ إنِ اشْتَدَّتْ تَفَرَّجُ
وإنِ الطريقَ أُغْلِقَتْ تُفْتَحُ
والعمرُ يَمضي
كنهرٍ جارٍ بينَ الجبالِ اعتدالَا
فأنتِ زهرةُ أرضِ الطينةِ الطيِّبة
وأنتِ حكمةُ البلدِ
أمًّا ورفيقةُ دربِ الأبِ والولدِ
وأنتِ عرشُ
هذا الأفقِ الممتدِّ فينا اكتمالا
يا ابنةَ البلدِ
ابتسمي ولا تُبالي
فكلُّ الاستعاراتِ فيك تتوحَّدُ
وكلُّ أغنياتِ البلدِ
تُسَوِّيكِ امرأةً مُشْرِقَةً
كقصيدةٍ بينَ الضلوعِ تنبضُ احتفالا



الحسَن الكَامح

شاعر من المغرب



لوحة الفنان الفوتوغرافي التشكيلي حسين بوميلا من المغرب

تأملات حول محاكاة تجربة فان جوخ

ماجدة الشريف



يُبنى كيان الإنسان بتجاربه هو، لا بتجارب الآخرين.

والحكيم من يتّعظ بغيره ويتجنّب ما آذاهم، ترفعًا وسموًا لشخصه الفريد؛ ليعيش تجربته الخاصة، ويتذوّق طعم نجاحه وإخفاقه بنفسه، حتى يصل إلى جوهر ذاته الفريدة، ويترك بصمة لا تُشبه أحدًا... كبصمة إصبعه.

هذه مجرد تأملات فنانة، متأملة، لديها تساؤلات متعجبة، من حالة التناقض الغريبة التي تراها في ساحة الفن اليوم: كيف يسعى كثير من الفنانين لتقليد تجربة رسام عاش معاناة نفسية شديدة، فقط لأن لوحته اشتهرت!

أتحدث هنا عن لوحة "ليلة النجوم" للفنان الهولندي فنسنت فان جوخ، تلك اللوحة التي لا أرى فيها جمالية تستحق التقليد أو المحاكاة؛ لأنها ليست تجربة جمالية بقدر ما هي صرخة إنسانٍ مريضٍ يحاول النجاة من اضطرابه الداخلي.. عافانا الله واياكم جميعًا.

فإن كانت فيها جماليات فريدة، ففرادتها في خصوصيتها، في صدقها النابع من الألم، لهذا يجب أن تبقى له وحده، لا تُقلّد ولا تُدرَّس إلا من منظورٍ إنساني، بتسليط ضوء ومضة فنية تُحكى لا تُحاكى.

كيف لإنسانٍ سويّ أن يخوض تجربة فنية لِمَن رسم لوحته وهو داخل مصحة عقلية؟!

كيف يُغفل عن سياقها الحقيقي، ويركض خلف الأسلوب والضربات اللولبية للفرشاة التي كانت انعكاسًا للدوار الناتج عن المرض والعلاج؟!

بالله عليكم، لا تأخذكم العزة بالإثم، أو حتى تعتريكم نعرة الفن وكِبر الاعتراف بحقيقة ربما هي ظاهرة لكم، وربما لم تظهر كما يجب.

أليس في هذا نوعٌ من الاستخفاف بالمعاناة الإنسانية؟

ثم يُبرر ذلك باسم الفن، ويُنسى أن الفن لا يكون فنًا إلا إن انطلق من صدق تجربة صاحبه، لا من تقليد محاكاة معاناة غيره!

إنه أشبه بالغراب الذي حاول تقليد الحمامة في مشيتها، فلم يعد قادرًا على المشي كما كان، ولا على الطيران كما يجب.

لستُ ضد فان جوخ، فهو فنان عالمي ترك بصمة خالدة، لكنني أتحدث من منطلق الوعي الإنساني: ليس من الصواب أن نجعل الأصحاء يخوضون تجارب من عانوا اضطرابات عقلية، كأننا نُعيد تمثيل الألم دون وعي بتبعاته.

ألا تعلمون أن العقول تختلف؟

والطبائع تتأثر والنفس البشرية تعتل؟

وأن بعض الاضطرابات قد تنشأ من التقليد والمحاكاة دون إدراك؟

كم من شخصٍ سليم تأثر نفسيًا حين حاول أن يعيش مشاعرً لم تُخلق له!

لسنا ملزمين أن نجرب ما لا يستحق التجربة.

بعض التجارب يجب أن نتركها لأصحابها، احترامًا لهم ولأنفسنا، وحفاظًا على سلامنا الداخلي.

الفن الحقيقي ليس في تقليد الألم، بل في الصدق، والممارسة، والتفرّد.

المدرسة الانطباعية ليست حكرًا على لوحة شهيرة تُحاكى بلا وعي؛ فهناك من لا يعلم قصتها مطلقًا.

لا بد أن يكون لدى الجميع ثقافة فنية حتى يعرف الفنان ماذا يرسم وماذا يريد وما الذي يناسبه؛ فالفن انعكاس حقيقي عن شخصية الفنان.

وهو قصة من قصصه الخيالية والواقعية، وفكر ينثره بلونه الخاص.

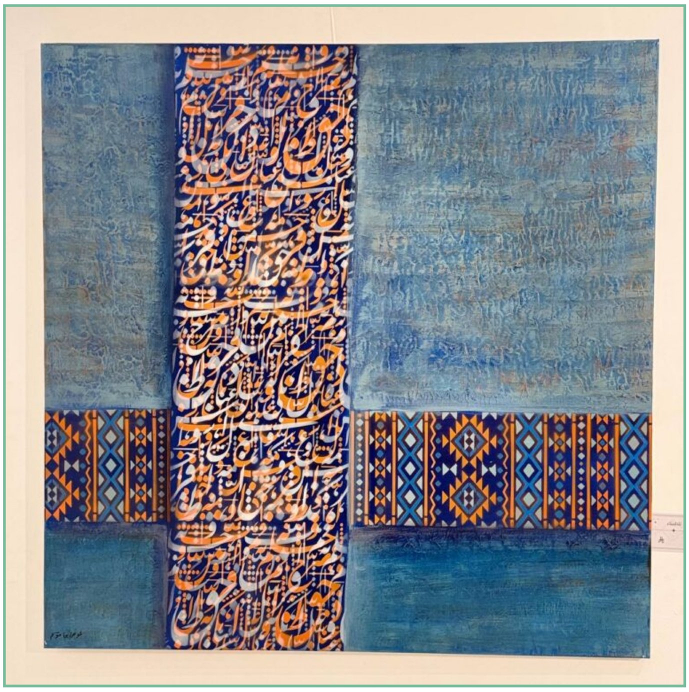
فاحذروا "تقليد الأعمى يضر".

"إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم... إلخ"، فإن الجنون لا يُكتسب، ولا يُحاكى، بل يُفهم ويُحاط بالرحمة.

فان جوخ وهو يتألم بلونه في المصحة النفسية (ليلة النجوم) في النهار.

تعاليل لونية

ماجدة الشريف



بين الواقعية والتعبير التجريدي الرمزي، لكل فنان رؤيته الخاصة التي يخاطب بها ذاته ليجعلها لغة يخاطب بها الجميع.

ليس من السهل ترجمة المشاعر والأحاسيس والأفكار على شكل لون وحرف، يحكي قصصًا تدور في خوالج الإنسان والفنان معًا.

فعندما تنضج الأفكار، يبدأ الإحساس في التشكل، لتبدو أمامنا لوحة كاملة تخبر عن رحلة غوص عاشها الفنان، مستخرجًا من أعماقه جواهر فكره ومشاعره، ويتحدث بنغم اللون والريشة ويقول: ها أنا ذا.

لكن المدهش هو كيف الانتقال من الواقعية إلى التعبير الرمزي لفنان كان ينتهج الأسلوب الواقعي وتجسيد التراث بكل تفاصيله، كأنه لن يعيش تجربة الاختلاف في الأساليب الفنية.

لنجده يبهرنا بلحظة لم تكن بالحسبان بلوحات مليئة بالجمال والعمق الواضح، الذي لن يستطيع فهمه سوى القليل، والقليل الآخر حتمًا سيرى الجمال حتى حين يجهل معنى كل لوحة.

هذا هو المبهر والمفارقة في معرض **الفنان التشكيلي أ. عوض القثامي**، الذي خاطب بداخلي الكاتبة الفنانة والمتلقية، فلم أستطع مقاومة فضول التساؤلات الفنية، لكي يترجمها قلمي كقراءة ربما أصبت بها ذلك الحس الفني.

تُرى، لماذا يلجأ الفنان بشكل عام إلى الرمزية والتعبير باللون والحرف، ويتخلى عن واقعيته وتلك التفاصيل المرهقة في كثير من الأحيان؟

هنا ندرك حقيقة لا مجال للجدال والنقاش فيها، بأن كل إنسان يحمل بداخله زاوية خاصة لا يعرفها غيره، وعندما يريد التعبير عنها نجده يحاول الإفصاح بالطرق المتاحة له، فكيف بالفنان الذي بداخله عوالم لا تشبه عوالم غيره.

وقفة مع لوحات معرض "تعاليل لونية":

بين الترابط والانسجام، وبين الغضب والبوح، وبين الود والحب والوئام، بين الجوع والشبع، بين الامتلاء والفراغ، متنقلًا بحذر شديد، مروضًا لونه الرقيق وحرفه العربي الذي يحمل قسوة الصحراء والبادية، ليجعل منه همسًا ذا نغم فني فخم وبسيط.

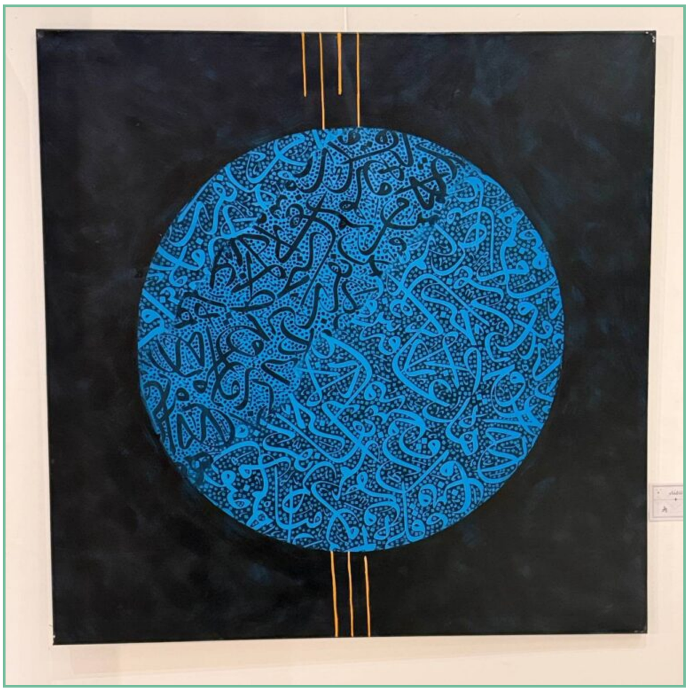
ماذا قال الفنان وماذا أخبر؟

لقد أخبرنا عن تجربته التي عاشها في محيطه الفني والاجتماعي، وما تربى عليه منذ صغره.

رتب ولملم شتات عالمه كفنان وكإنسان، وبدأ في سرد روايته كي يجعل المتلقين في رحاب ضيافته الفنية، متقبلين ما يرون، ومحاولين فهم ما لم يستطيعوا فهمه بكل روية وهدوء.

هكذا، خرج الفنان من عباءة الواقعية ليكتب بالفن سيرة ذاته، فكان رمزه مرآة لرحلته الإنسانية.











أدب الطفل

المنصات الرقمية وأدب الأطفال..
آفاق جديدة للخيال وكيفية توظيفها بذكاء



د. خالد أحمد

أستاذ مشارك بالجامعة الأمريكية للتكنولوجيا والآداب والعلوم، من مصر.

في زمن تحوّل فيه العالم إلى شاشة مضيئةٍ لا تغيب، أصبح من الطبيعي أن يمتد هذا التحول إلى فضاءات أدب الأطفال، الذي لم يعد محصورًا بين صفحات الورق وحسب. فقد أوجدت المنصات الرقمية أنماطًا جديدة للتجارب القرائية، قادرة على تحويل القصة المكتوبة إلى عالمٍ تفاعلي يشارك فيه الطفل بلمسة إصبعٍ. مع هذا الانفتاح الكبير، يبرز سؤال محوري أمام الآباء والمربين وصنّاع المحتوى: كيف يمكن تحويل هذه الأدوات إلى وسيلة لتعزيز حب القراءة وتنمية الخيال بدلًا من أن تتحول إلى مصدر تشتيت؟

من الورق إلى الشاشة.. ثورة في علاقة الطفل بالقصة

كانت علاقة الطفل بالقصة تتشكل تقليديًا عبر الكتاب المطبوع، وصوت الراوي، ومساحة الخيال التي تتيحها الرسوم الثابتة. أما اليوم، فإن «الطفل الرقمي» ينمو في بيئة تحيط بها الأجهزة الذكية، الأمر الذي أنتج أشكالًا جديدة من أدب الأطفال، من أبرزها:

الكتب الإلكترونية: نسخ رقمية يمكن قراءتها عبر مختلف الأجهزة.

الكتب الصوتية: قصص مروية باحتراف، مع مؤثرات صوتية تزيد من جاذبيتها.

التطبيقات التفاعلية: قصص تُمكّن الطفل من المشاركة وتحريك الشخصيات وحل الألغاز.

منصات الفيديو والرسوم المتحركة: التي تقدم سردًا بصريًا مكثفًا يناسب الجيل الجديد.

فرص واعدة.. حين تصبح التقنية جسرًا للخيال

عند توظيف المنصات الرقمية بعناية، فإنها توفر ميزات لا تقل قيمة عن الكتاب الورقي، بل قد تتجاوزه في بعض الجوانب، منها:

1. زيادة التفاعل: تحويل الطفل من متلقٍ سلبي إلى مشارك نشط في الأحداث.
2. إمكانية الوصول: مكتبات مفتوحة على مدار الساعة، متاحة من أي مكان.
3. تخصيص التجربة: تكييف المحتوى وفق قدرات الطفل واحتياجاته التعليمية.
4. تعزيز الفهم عبر الوسائط المتعددة: الدمج بين الصوت والصورة والحركة.
5. تنمية الإبداع: عبر تطبيقات تسمح للطفل بتأليف نهايات أو صنع قصته الخاصة.

التوظيف الذكي.. استراتيجيات لضمان تجربة مثمرة

أولًا: دور الآباء والمربين

اختيار محتوى عالي الجودة خالٍ من الإعلانات والمشتريات الموجهة للأطفال.

مشاركة الطفل أثناء القراءة الرقمية

ومناقشة الأحداث والشخصيات.

تحقيق التوازن بين الورق والشاشة.

ضبط وقت الاستخدام بما يحافظ على صحة الطفل النفسية والجسدية.

ثانيًا: دور الكُتّاب وصنّاع المحتوى

أن تبقى القصة في جوهر المنتج، وأن تخدم التقنية السرد لا العكس.

توظيف التفاعلية بهدف إثراء الفهم وليس إبهارًا بصريًا فقط.

التعاون مع التربويين والمتخصصين في علم نفس الطفل.

تحديات ينبغي عدم تجاهلها

على الرغم من الإمكانات الكبيرة، لكن الاعتماد على المنصات الرقمية يواجه تحديات واضحة:

تشتت الانتباه بسبب المؤثرات المبالغ فيها.

انتشار المحتوى منخفض الجودة.

مخاطر الإدمان والاستخدام المفرط.

الفجوة الرقمية بين الأطفال في المجتمعات المختلفة.

دليل إنشاء منصة رقمية لقصص الأطفال.. رحلة من خمس مراحل

إن تطوير منصة رقمية ناجحة يتطلب رؤية واضحة، وتخطيطًا دقيقًا، وإنتاجًا احترافيًا. ويمكن تلخيص الطريق إلى منصة متكاملة في خمس مراحل أساسية:

1. التخطيط الاستراتيجي

تحديد الفكرة الفريدة (القصص التفاعلية، التعليمية، التراثية...).

تحديد الفئة العمرية المستهدفة.

اختيار نموذج العمل (اشتراك، شراء، Freemium...).

تحديد نوع المنصة (تطبيق، موقع، أو مزيج منهما).

2. إعداد المحتوى

إنتاج محتوى أصلي أو شراء حقوق نشر أو الاستفادة من التراث العام.

تصميم الرسوم والتحريك.

تسجيل السرد الصوتي والموسيقى التصويرية.

تضمين عناصر تفاعلية بسيطة وجذابة.

3. التطوير التقني

تصميم واجهة مناسبة للأطفال، مع لوحة تحكم للآباء.

اختيار طريقة التطوير: فريق محترف، أو منصات بدون كود.

تضمين الميزات الأساسية: مكتبة القصص، الملفات التعريفية، القراءة دون إنترنت، نظام الدفع.

4. الإطلاق والتسويق

اختبار النسخة التجريبية (Beta).

إطلاق النسخة الرسمية في متاجر التطبيقات.

التسويق عبر شبكات التواصل، المحتوى الرقمي، المؤثرين، والبيانات الصحفية.

5. ما بعد الإطلاق

متابعة أداء المنصة وتحليل تفاعل المستخدمين.

إضافة محتوى جديد باستمرار للحفاظ على الاشتراكات.

بناء مجتمع حول المنصة عبر المجموعات والنشرات البريدية.

الأمان أولًا: حجر الأساس في المحتوى الموجّه للأطفال.

الالتزام بالقوانين الدولية مثل COPPA وGDPR-K.

عدم جمع بيانات شخصية من الأطفال.

تأمين الروابط والإعدادات عبر «بوابة الوالدين».

خاتمة.. جسر بين العالمين:

المنصات الرقمية ليست خصمًا للكتاب الورقي ولا بديلًا عنه؛ بل هي امتداد طبيعي لأدب الأطفال في عصر جديد. مع التوظيف الواعي والمتوازن، يمكن لهذه المنصات أن تُسهم في تكوين جيل يحب القراءة، ويستخدم التكنولوجيا بذكاء، ويجعل من الخيال بوابة مفتوحة نحو المعرفة.



الطفل وفن الإلقاء الشعري.. الشاعر الصغير



حسين عبروس

كاتب وشاعر للأطفال من الجزائر

مقدمة:

في زمنٍ تتزاحم فيه الشاشات وتتنازع فيه الأصوات، يبقى الشعر نافذةً صافية نحو الروح، ولغةً قادرة على إضاءة القلوب وفتح مساحات الخيال. وحين يعتلي طفلٌ منصة الإلقاء، وهو يحمل قصيدته في قلبه وصوته المغمور بالبراءة والثقة، يتوقف العالم لحظة دهشة؛ إذ ينهض أمام الجمهور صوت صغير، لكنه يحمل قدرة الكلمات العظيمة وروح الشعر الأبهى.

فالإلقاء ليس ترديدًا موزونًا لكلمات محفوظة، بل هو فن التعبير، وإشراق الموهبة، وفتح بوابة الإبداع في حياة الطفل منذ بواكيرها.

الإلقاء الشعري.. جوهر الفن ومرآة الوعي

الإلقاء هو القدرة على بعث الروح في النص، وتقديمه للجمهور ككائن حي نابض بالعاطفة والمعنى.

إنه تفاعل بين عقل يدرك، وقلب يحس، وجسد يترجم.

فالطفل المُلقي لا يردّد أبياتًا فحسب؛ بل يحتضن الشعر وينفخه حياة، ليمنح الحرف نبضًا، ويمنح صوته قدرة على التعبير عن هويته الفنية الخاصة أمام الجمهور.

مراحل التهيئة.. بناء شخصية الشاعر الصغير

قبل أن يواجه الطفل الجمهور، يمر بمسار تربوي وجمالي يهيّئه للمشهد:

تهيئة نفسية تمنحه الأمان والثقة بعيدًا عن الارتباك.

فهم المعنى والصورة الشعرية، ليكون الإلقاء إدراكًا قبل أن يكون أداءً.

تنمية الشغف بالنص؛ فالمحبة أول الطريق إلى الإبداع، وما أحبّه الطفل ظهر في صوته وأدائه.

المهارة اللغوية والصوتية.. موسيقى الحرف وروح النبرة

يتطلب الإلقاء امتلاك أدوات فنية متنامية، منها:

مخارج حروف واضحة وصوت نقي واثق.

نبرات تتصاعد وتهدأ وفق موسيقى القصيدة.

وقفات محسوبة تحفظ إيقاع

الجملة وتبرز المعنى.

ومع اكتساب هذه المهارات، يتسع قاموس الطفل اللغوي، ويرتقي ذوقه، وتتشكّل في داخله ملكة اللغة وأريج البلاغة.

لغة الجسد.. حين تتكلم العيون والأيدي

الإلقاء ليس صوتًا فقط، بل حضور كامل..

ملامح الوجه، حركة اليدين، ونظرات العين... كلها تتضافر لتصنع مشهدًا حيًّا يترجم الإحساس.

والطفل الذي يتقن لغة الجسد ينجح في بناء جسور مع الجمهور، ويمنح القصيدة مساحة لتحلّق أمام العيون كما تحلّق في الآذان.

ثمار الفن.. شخصية تُبنى وشاعر يتكوّن

فن الإلقاء يبني في الطفل شخصية قادرة على التعبير، جريئة في الحضور، غنية في اللغة، ومشتعلة بالخيال.

إنه يفتح أمامه نوافذ أوسع للموهبة، ويغرس فيه ثقة راسخة تجعله حاضرًا في محيطه المدرسي والثقافي، قويَّ الهوية، محبًا للجمال، وصاحب صوت يصل.

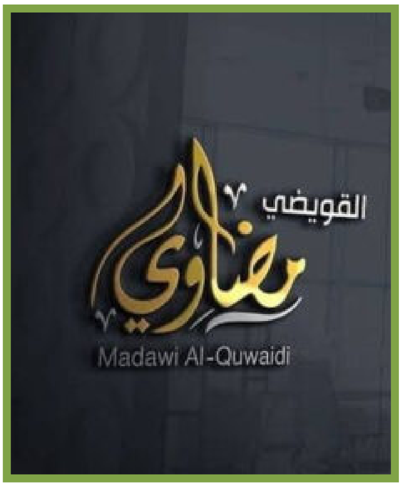
خاتمة:

حين نمنح الطفل فرصة الوقوف على منصة الشعر، فإننا لا نمنحه حق الإلقاء فقط؛ بل نمنحه حق الوجود الفني، وحق اكتشاف نفسه، وتشكيل ملامح شخصيته، وتذوق جمال الكلمة الحرة.

فكل طفل يتعلّم الإلقاء هو شاعر صغير ينمو، وروح كبيرة تتقدّم، وصوت مستقبلٍ نقيّ يتهيأ ليضيء الحياة.



حكاية الطفل.. وسط زحام التقنية



مضاوي دهام القويضي

كاتب من السعودية

تقوم قصص الأطفال الناجحة على مجموعة من العناصر الواضحة التي لا غنى عنها.. أولها لغة يسيرة ومباشرة تخاطب عقل الطفل دون استخفاف، تليها حبكة خفيفة الحركة تقوم على حدث مركزي واحد يسهل على الطفل تتبّعه. كما أن الشخصيات ينبغي أن تكون قريبة من عالمه، تحمل صفات يستطيع فهمها أو تقليدها، على أن تأتي الرسالة التربوية منسابة داخل السرد، لا في قالب الوعظ المباشر.

ولا يقل الإيقاع أهمية عن بقية العناصر؛ فالجمل القصيرة، والتنقل السلس بين المشاهد، والنهايات التي تمنح الطفل شعورًا بالطمأنينة أو الفهم، كلها مقومات تضفي على القصة جمالها وتأثيرها.

أما الطفل السعودي اليوم، فقد أصبحت التقنية منافسًا شرسًا يشغل انتباهه.. الأجهزة الذكية، الألعاب الإلكترونية، والمنصات المرئية تقدّم محتوى سريعًا وجاذبًا. مع ذلك، ما زالت القصة تحتفظ بمكانها إذا قُدمت بالشكل المناسب. فالطفل يقبل على القصة حين تكون قريبة من واقعه وثقافته، وتمنحه متعة لا تقل عن متعة الشاشة.. كما أن القصص التفاعلية، والرسوم الجذابة، والموضوعات التي تعالج تفاصيل حياته اليومية، كلها عوامل تزيد من رغبته في القراءة أو الاستماع.

الخلاصة: إن الطفل لم يتخلَّ عن القصص؛ بل ينتظر محتوى يليق بزمنه.. فإذا وجد قصة ذكية، ممتعة، ومناسبة لخياله الحديث، سيتجه إليها دون تردد، مهما اشتد زحام التقنية.



سحر أدب الطفل.. الطريق إلى جيل مبدع ومستنير



سمحه محمد العرياني

مستشارة أسرية وتربوية
من السعودية

هل تعرف مفتاح بناء المستقبل؟

في عالم يموج بالمتغيرات السريعة، وتتسابق فيه التقنيات للفت الأنظار، يبقى هناك كنز ثمين لا يفقد بريقه أبدًا، بل يظل حجر الزاوية في بناء أي حضارة.. عقل الطفل ووجدانه. إن الاهتمام بالطفل ليس مجرد توفير حاجاته الأساسية، بل هو استثمار في أغلى ما نملك، ويبدأ هذا الاستثمار من أدب الطفل.

فهل تساءلت يومًا عن القوة الهائلة التي تحملها قصة مصوّرة أو حكاية مُغنّاة؟ إنها ليست تسلية عابرة، بل بوابة ساحرة تفتح أمام أطفالنا آفاقًا رحبة من الخيال، وتغرس فيهم القيم، وتشعل في داخلهم شغف المعرفة.

يجب أن يكون أدب الطفل أولوية، لأنه المرآة التي يرى الطفل فيها نفسه، والنافذة التي يطل منها على العالم. وهو ليس ترفًا، بل ضرورة تنموية تؤثر في ثلاثة مستويات أساسية:

1. تنمية اللغة والإدراك

ثراء المفردات: القصص الغنية تعزز قدرته على التعبير والتواصل.

الخيال والإبداع: تمنحه القدرة على التفكير المبتكر وتوسيع آفاقه.

التركيز والاستيعاب: القراءة الهادئة تطوّر مهارات الانتباه الضرورية للتعلم.

2. بناء الشخصية والقيم

غرس الأخلاق: تقدم مفاهيم كالصدق والأمانة والتعاون، بأسلوب محبّب.

فهم المشاعر: تساعده في استيعاب مشاعره والتعامل معها بطرق صحية.

التعاطف وتقبّل الآخر: تعلّمه احترام وجهات النظر المختلفة وتعزيز التسامح.

3. التجهيز للمستقبل

حب القراءة مدى الحياة: ربط القراءة بالمتعة يحوّلها إلى عادة راسخة.

وقت نوعي مع الوالدين: مشاركة القراءة تعزز الروابط العاطفية وتمنح الطفل شعورًا بالأمان.

كيف نعزّز حضور أدب الطفل في حياتنا؟

الأمر يبدأ من المنزل بخطوات بسيطة:

كن أنت القدوة؛ فحب القراءة يُكتسب بالمحاكاة.

خصص زاوية مريحة تكون "ملاذ الكتب" لطفلك.

ابدأ مبكرًا بقراءة القصص المصوّرة حتى قبل أن يتمكن من القراءة.

امنحه حرية اختيار كتبه ليشعر بالاستقلالية والثقة.

إن أدب الطفل ليس مجرد قصص وأناشيد، بل أكسجينٌ روحي يتنفسه عقل الطفل وينمو به قلبه.. ففي كل صفحة نطويها، وفي كل حكاية نرويها، نحن لا نُسلّيه فحسب، بل نزرع فيه بذور الفضول والقيم والشجاعة.

والطفل الذي ينشأ في "حديقة" من الكتب، سيكبر ليصبح فردًا قادرًا على الإسهام في بناء مجتمع أفضل، مسلحًا بالمعرفة ومرتَويًا بالقيم.

فلنمنح أطفالنا هذا الإرث العظيم، ولنجعل من القراءة عادة يومية أصيلة، لنحصد غدًا جيلًا مبدعًا، مستنيرًا، وقادرًا على الحلم وتحقيقه.

بمناسبة اليوم العالمي للطفل



أحمد محمد قحل

شاعر من السعودية

نَحنُ أطفالٌ صغارْ
وغَدًا ننمو و نَكْبَرْ
نحنُ جيلُ الرؤيةِ
للغد الواعد نزهر
—
أشْرِقي يا شَمْسَنا
واملئي الدُنيا ضِياءْ
كلُ طفلٍ هاهُنا
في سُرورٍ واحتفاءْ
—
أحلى زَهراتِ البُستانْ
تَشدوا فرحاً في جازان
في وطني أمنٌ وأمانْ
حبٌ وسلامٌ وحَنانْ
قُدْوَتُنا في الخيرِ مُحمد
ونُحِبُك بابا سَلمان

في بلدي، بلدُ الخيرات
أدرسُ، أتعلمُ، وأُذاكر
علمٌ، قيَّمٌ، ومهارات
ضعها في ذِهنِكَ يا شاطِر
—
شكراً أمي شكراً أبتي
لكما مني أحلى تحيةْ
شكراً أُستاذي ومُعلمتي
أيديكم بالخيرِ نَدية

أنعَمُ بالعزةِ في وَطَني
وحُقوقي دوماً مَرعيَّةْ
ودُعائي أن تبقى بَلدي
أرضًا للخيرِ سُعودية



حقوق الطفل.. بلغة الحكاية والمرح



رقية حجر

كاتبة من السعودية

يأتي اليوم العالمي للطفل، الذي أقرّته الأمم المتحدة منذ عام 1954، ليُذكّر العالم في العشرين من نوفمبر من كل عام بأهمية حماية الطفل وتعزيز رفاهيته وحقوقه.. لكنه لا يأتي كاحتفال عابر، بل كنافذة مضيئة تُطلّ على عالم الطفولة، وتحمل معها سؤالًا مهمًا:

كيف نعرّف الأطفال بحقوقهم بطريقة تصل إليهم وتشبههم؟

في أدب الطفل، تتعدد الوسائل وتتنوّع الأساليب، لكن يبقى جوهرها واحدًا: إيصال الفكرة بلغةٍ محببة، سهلة، وممتعة.

_ الحكايات... حين ترتدي الحقوق ثوب القصة

تظل القصص أحد أعمق الجسور التي تصل إلى وعي الطفل.. فالقصة لا تُعلّم فقط، بل تُدهش، تُرافق، وتُكوّن ذاكرة خفية تُضيء خيال الطفل.

ومن خلال حكاية بسيطة، يمكن للطفل أن يعرف معنى الأمان، والحق في التعليم، والحق في اللعب... دون أن يشعر بأنه يتلقّى درسًا مباشرًا.. فالقصة تجعل الحقوق جزءًا من تجربته الشعورية.

_ الأناشيد... الإيقاع الذي يحفظ القيم

للإيقاع قدرة ساحرة على ملامسة ذاكرة الطفل.. فالنشيد بما يحمله من تكرار ولحن، يُحوّل المفاهيم إلى صور لغوية خفيفة يمكن أن يرددها الطفل دون جهد.

بذلك يصبح الحق فكرة مُنشدة لا تُنسى، تُرافق الطفل في لعبه ومدرسته وحياته اليومية.

_ المسرح... حين يعيش الطفل حقّه فوق الخشبة

يستطيع الطفل، من خلال تمثيل الأدوار، أن يفهم مشاعر الآخرين وحقوقهم.. فالمسرح مساحة تفاعلية تمنحه حرية الاكتشاف والتعبير.

حين يقف الطفل على الخشبة ليمثل مشهدًا عن حقه في التعبير أو الحماية، فهو لا يتعلم فقط، بل يعيش الحق ويشعر به.

خاتمة:

اليوم العالمي للطفل ليس مجرد تذكير عالمي بالحقوق، بل مناسبة لنُعيد تقديم هذه الحقوق بلغة يحبها الأطفال: قصة تروى، نشيد يُرنّم، ومشهد يُجسّد.

هكذا يصبح الطفل أكثر وعيًا بذاته وبمكانته، وأكثر قدرة على أن يكون جزءًا مشرقًا من مجتمعه... طفلًا يعرف حقه، ويعرف كيف يحميه.



أمـــــــــــّي



ناهده شبيب

شاعرة من سورية

أُمِّي أُمِّي
مَهْدُ الحُلْمِ تَسْكُنُ فِي أَحْدَاقِي
وَدَمِي

أُمِّي وَجْهٌ مَا أَحْلَاهُ
سُبْحَانَ الْخَالِقِ سَوَّاهُ
مِنْ يُمناهُ وَمِنْ يُسراهُ
يَقْطُرُ كَالنُّورِ منَ النعَمِ
لَا تَشْكُو أُمِّي لَوْ تَتْعَبْ
تُطْعِمُنِي ثُمَّ مَعِي تَلْعَبْ
تَرْمِي لِي الرِّيشَةَ بِالْمِضْرَبْ
تَحْزَنُ لَوْ أَبْكِي مِنْ أَلَمِي

أُمِّي تَخْتَارُ مَلَابِسَنَا
وَتَتَابعُ سَيْرَ مَدَارِسِنَا
وَتُعَلِّمُنَا... وَتُؤَسِّسُنَا
مِنْ أَوَّلِ حَرْفٍ بِالْقَلَمِ

فِي اللَّيْلِ تَعُودُ تُغَطِّينَا
وَتَمُرُّ تُقَبِّلُ أَيْدِينَا
لِصَلَاةِ الصُّبْحِ تُصَحِّينَا
كَيْ نَكْسَبَ أَجْرَ الْمُغْتَنِمِ

لَا تَنْظُرُ خَلْفَ مُتَاعِبِهَا
شُكْرًا لِلرُّوحِ يُدَاعِبُهَا
يَكْفِيهَا أَنْ نَرْضَى وَبِهَا
يمتلِئُ الْعَالَمُ بِالنِعَمِ
أمّي.. أمّي
أمّي.. أمّي



يوم الطفل العالمي



عبدالسلام الفريج

شاعر وروائي ومهتم
بأدب الطفل من سوريا

لا تقتلوا طفولتي
لا تسجنوا حريتي
اليوم إن كان لكم
غدًا يكون غايتي
مستقبل فيه أنا
أحكي به حكايتي
أروي به أقصوصة
كما تقول جدتي

المجد أبنيه أنا
كما بناهُ أبتي
وسوف يأتي ولدي
يومًا ليروي قصتي
حكاية الطفل الذي
أرويه في روايتي



قصص الطفولة الأولى.. من يُشكِّل الآخر؟



حصة بنت عبد العزيز

كاتبة من السعودية

تُعدّ قصص الطفولة الأولى إحدى أهم البدايات التي يتلقّاها الطفل وهو يفتح وعيه على العالم. فحين تتردّد الحكاية على مسامعه، لا يلتقط الكلمات وحدها، بل يلتقط الإيقاع، ودفء الصوت، والأمان الذي ينساب بين السطور. وفي هذا العمر المبكر، يصبح السؤال ملحًّا: هل الحكاية هي التي تشكّل الطفل، أم أن الطفل هو الذي يعيد تشكيل الحكاية؟

الحكاية.. ذاكرة مبكرة للمشاعر

لا تُقرأ القصص الأولى بوصفها نصوصًا فحسب، بل بوصفها لحظات تتكوّن منها ذاكرة الطفل العاطفية. فهي ترتبط بطقوس النوم، وبجلسة العائلة، وبالدهشة الأولى أمام صورة ملوّنة أو جملة محمولة على خيال بسيط. في هذه اللحظات، يتعلّم الطفل أكثر من اللغة والحروف: يتعلّم كيف يرى العالم، وكيف يحلم به بطريقة أكثر رحابة مما يقدّمه الواقع.

إن الحكاية الأولى تُنمّي لدى الطفل مفهوم «الاحتمال»؛ احتمال أن تكون الأشياء قابلة للتغيير، وأن خلف الظلمة ضوءًا ما، وخلف الخوف بطولة صغيرة تنتظر من يكتشفها.

الطفل.. صانع المعنى الأول

على الرغم من أن الكاتب يقدّم نصًا مكتملًا في شكله، فإن الطفل لا يتلقّى القصة كما دوّنها المؤلّف، بل كما يسمح بها خياله واحتياجه النفسي.

فالطفل قد يغيّر نهاية القصة، أو يمنح بطولة الحدث لشخصية هامشية، أو يحمّل مشهدًا بسيطًا دلالة كبيرة لا يراها الكبار. هنا يظهر الدور الحقيقي للقارئ الطفل الذي يشكّل الحكاية بقدر ما تشكّله.

كثير من كتّاب أدب الطفل يعترفون بأن الطفل هو «المحرر الحقيقي» للنص، وأن تعليقات الأطفال وأسئلتهم هي التي تُعيد توجيه الكتابة وتفتح مسارات جديدة للحكاية.

بين الكاتب والقارئ.. علاقة تكوين متبادل

الكتابة للطفل ليست تمرينًا تربويًا فقط، بل هي فنّ يحتاج إلى حساسية خاصة. فكاتب أدب الطفل يوازن دائمًا بين الجمالية والبساطة، وبين المتعة والمعرفة،

وبين الرسالة وحرية الاكتشاف. غير أن الطفل، في المقابل، يمنح النص حياة أخرى.

فبدون قارئ صغير يندهش ويعيد بناء الحكاية على طريقته، لا تكتمل وظيفة النص، ولا يتحقق دور القصة في تشكيل وعي الطفل وثقافته.

إن العلاقة بين الطرفين ليست علاقة أحادية الاتجاه؛ فالطفل ليس متلقيًا سلبيًا، والكاتب ليس مُلقّنًا.. إنهما طرفان في عملية تشكيل مستمرة، يساهم كل منهما في صياغة الآخر.

الخيال.. المساحة المشتركة

يلتقي الطفل والكاتب والقصة في مكان واحد: الخيال.

فالخيال ليس مجرّد فضاء للتسلية، بل ركيزة في تكوين التفكير واللغة والسلوك.. وهو المجال الذي يستطيع الطفل من خلاله تجربة مشاعر وسيناريوهات لا يقدر على اختبارها في واقعه اليومي.

كما يمكّن الكاتب من تمرير رسائله بلطافة، دون مباشرة أو تلقين، عبر حكاية تمنح الطفل القدرة على الاستنتاج وخلق المعنى.

خلاصة المشهد:

في النهاية، لا يمكن حسم السؤال: من يشكّل من؟

فالطفل الذي يتلقّى الحكاية ينمو بها، لكنه في الوقت نفسه يمنحها حياة جديدة حين يعيد تأويلها بطريقته.

هكذا تبقى قصص الطفولة الأولى مساحة تفاعل ثرية بين خيال الكاتب ووعي الطفل، بين نصٍ يُروى وأذن صغيرة تعيد خلقه.. وفي هذه المساحة يولد الإنسان الثقافي الأول... طفلٌ يتعلّم أن العالم أكبر مما يراه، وأن الحكاية بداية الطريق لا نهايته.



الأدب العالمي

الإبحار إلى السعادة

ترجمة:مي طيب

"Sailing into Happiness" With a loyal friend beside him and a tiny boat to carry their dreams, he rowed straight into the heart of laughter. No map, no hurry — just sunlight, ripples, and joy enough for two. From The Vintage Postcards of the Heart — where smiles never grow old

«الإبحار إلى السعادة» كان معه صديقه الوفي..
وزورقٌ صغير.. يحمل أحلامهما كطفلٍ نائمٍ بين ذراعي البحر.

أبحرا بلا خريطة، بلا موعد،
فالحياةُ — حين تُحبُّها — لا تحتاجُ إلى اتجاه.
كانت الشمس تضحك فوق كتفيه، والماء يُصفّق لهما كطفلٍ رأى فراشةً للمرّة الأولى.
ضحكا طويلًا...
ضحكا حتى نسي البحرُ صوته،
وانحنى الموجُ لهما احترامًا.
ومن بعيدٍ، كتب الزمنُ في دفتره:
هنا مرّ عاشقان، كانا يملكان فرحًا يكفي العالم كلّه.
من بطاقات القلب القديمة —
حيثُ لا تكبرُ الابتسامات،
ولا تعرفُ السعادة طريقَ الغروب...

We Both Can Fly .She held the little bird close, not to keep it — but to promise it the sky. Her blue wings shimmered softly, mirroring the colors of its tiny feathers — two hearts born of light,

both meant to soar, not stay. In that quiet moment, heaven must have smiled —

ضمّت الطائرَ الصغيرَ إلى صدرها،
لا لتحتفظَ به، بل لتعدَهُ إلى السماء.

كانت أجنحتُها الزرقاءُ تلمعُ برفق،
تعكسُ ألوانَ ريشِها الصغير — ما
قلبانِ وُلِدا من ضوء،
كُتِبَ لهما أن يحلّقا.. لا أن يبقيا.

في تلك اللحظة الهادئة،
لا بدّ أن السماءَ قد ابتسمت...

المصدر: marina.blue.studio
الكاتب: مارينا مارتنسون

شعور مريح.. أنت كافٍ

ترجمة: مضاوي القويضي

السلحفاة والأرنب

كان هناك سباق ينظم باستمرار، شارك فيه كل من سلحفاة وأرنب.. بدأ الأرنب بالركض بسرعة عالية.. وبعد برهة من الزمن، توقف الأرنب تحت ظل شجرة ونظر خلفه فلم يجد السلحفاة بأي مكان قريب منه.. فغلب على ظنه أنها متأخرة، قرر أن ينام تحت ظل الشجرة.. وعندما استيقظ، لم يرَ السلحفاة، فبدأ يجري مرة أخرى نحو خط النهاية.. بيد أنه صُدم بأن السباق قد انتهى بالفعل عند وصوله، وقد وصلت السلحفاة قبله ففازت السلحفاة بالسباق رغم أنها أبطأ منه.

العبرة:

لا يهم مدى سرعتك في الإنجاز.. ابدأ ببطء وثقة ثم واصل الطريق.

Tortoise and the Hare

Once there was a race going on. A tortoise and a Hare participated when the hare started to run faster. After a while, the hare stopped near a tree and looked back. He couldn’t find the tortoise anywhere near him. He thought that the tortoise was lagging. So he started to sleep under the tree. When he woke up, he couldn’t see the tortoise. He started to run again towards the final point. But when he got there, he was surprised. The race was already finished. The tortoise has reached there before him. The tortoise has won the game, even if he was the slowest one

Moral: Your speed doesn’t matter. Start slow. But keep on going

المصدر: Moral stories



قصة العقد

ترجمة: قمران عباس

ما الأدب؟

ويليام شكسبير.. تعريف الأدب.

قصة "العِقد" لغي دو موباسان (Guy de Maupassant) قصة قصيرة نُشرت لأول مرة عام 1884، وتقدّم رسالة قوية في صفحات قليلة فقط.

تحكي القصة عن مدام لوازيل، امرأة تحلم بالثراء والرفاهية لكنها عالقة في حياة متواضعة.. وعندما تستعير عقدًا جميلًا من صديقة ثرية لتحضُر به حفلًا فخمًا، تشعر بأنها متألقة—لليلة واحدة فقط.. لكن بعد أن تفقد العقد، تقضي هي وزوجها السنوات العشر التالية في عملٍ شاق لسداد ثمن استبداله... ليكتشفا في النهاية أن العقد كان مزيّفًا.

تأتي الصدمة قاسية.. فهي تُظهر كيف يمكن للكِبر والمظاهر أن تدمّر حياة الناس، وكيف يعاني البعض لأجل أشياء لم تكن حقيقية أصلًا. مدام لوازيل ليست شريرة—إنها فقط أسيرة لقيم المجتمع ولرغبتها في الجمال.

حقائق عن القصة:

تُعد من أشهر الأمثلة على السخرية (التهكّم) في الأدب.

موباسان كان بارعًا في كتابة القصص القصيرة، وغالبًا ما تناول قسوة القدر وخداع المجتمع.

تقع أحداث القصة في باريس في القرن التاسع عشر، لكنها لا تزال تبدو ذات صلة بعصرنا.

تُدرَّس عادة في المدارس كدرس كلاسيكي في المفارقة الدرامية والطبيعة البشرية.

قصيرة، لاذعة، ولا تُنسى—تُظهر كيف يمكن لليلة واحدة أن تغيّر حياة كاملة، وكيف أن السعي خلف جمالٍ زائف قد يكلّف أكثر مما نتخيّل.

What is Literature?

William Shakespeare Definition of literature

The Necklace by Guy de Maupassant is a short story first published in 1884, and it delivers a powerful message in just a few pages.

It tells the story of Madame Loisel, a woman who dreams of luxury and wealth but is stuck in a modest life. When she borrows a beautiful necklace from a rich friend to attend a fancy ball, she feels glamorous—just for one night. But after losing the necklace, she and her husband spend the next ten years in hard labor to repay the debt of replacing it… only to learn in the end that the necklace was fake.

The twist hits hard. It shows how pride and appearances can destroy lives, and how people often suffer for things that weren't even real to begin with. Madame Loisel isn't evil—she's just trapped by society's values and her own longing for beauty.

Facts about the story:

It's one of the most famous examples of irony in literature.

Maupassant was a master of short stories, often writing about the cruelty of fate and the illusions of society.

The story is set in 19th-century Paris but still feels relevant today.

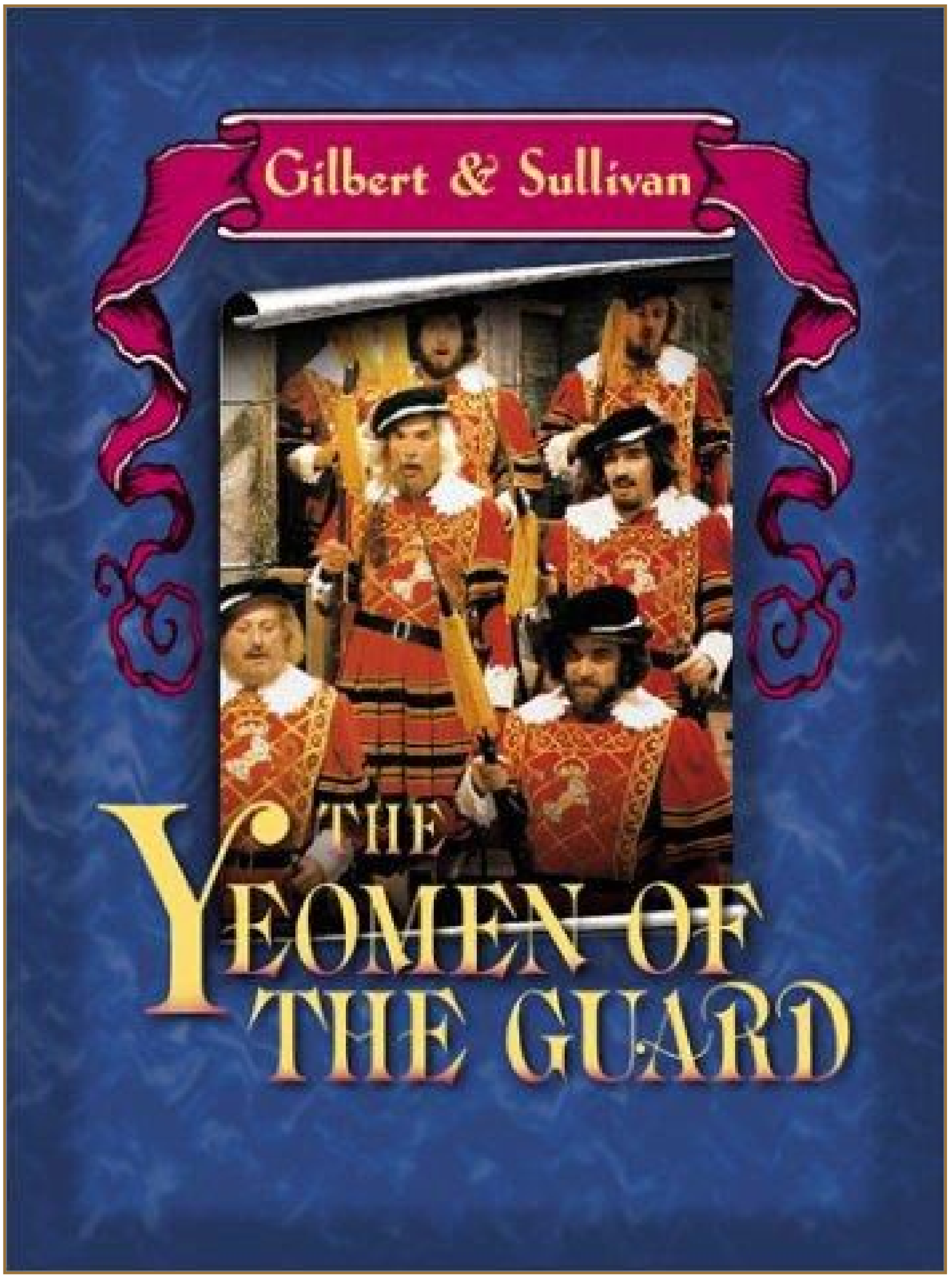
It's often taught in schools as a classic lesson in dramatic irony and human nature.

Short, sharp, and unforgettable—it shows how a single night can change a lifetime, and how chasing false beauty can cost more than we think.

المصدر: Kami_Arts5

الفن أداة سلطة.. الملك الإنجليزي هنري السابع أنموذجًا

فاطمة الشريف



في دراسة تاريخ الأدب الإنجليزي من الأحداث ما تجعلك تشعر أنك أمام مادة توثيقية تستحق الوقوف والقراءة والبحث... ومن تلك الأحداث الملك هنري السابع وحرب الوردتين ونشاط الفنون بأنواعها.

لقد سبقت صعود هنري السابع للعرش الإنجليزي فترةٌ من الاضطرابات السياسية عُرفت باسم حرب الوردتين (1455–1487)، وهي سلسلة من الصراعات الأهلية بين أسرتين من سلالة بلانتاجينيه المتنازعتين على العرش؛ أسرة لانكستر التي اتخذت الوردة الحمراء شعارًا لها، وأسرة يورك التي اتخذت الوردة البيضاء رمزًا لها. اندلعت الحرب بسبب ضعف حكم الملك هنري السادس، وتناوب الطرفان السيطرة على الحكم في معارك دموية، كان آخرها معركة بوسورث (1485) التي انتصر فيها هنري تيودور على ريتشارد الثالث، آخر ملوك يورك. وبعد انتصاره، تزوّج هنري من إليزابيث من يورك، في خطوة رمزية جمعت الوردة الحمراء والبيضاء في شعارٍ جديد هو الوردة التودورية (Tudor Rose)، إيذانًا بنهاية الحرب وتوحيد العرش تحت سلالة جديدة.. مثّل هذا الحدث بداية عهدٍ سعى فيه الملك إلى تأكيد شرعيته السياسية عبر الفنون والرموز، فصار الفن وسيلةً لإظهار وحدة المملكة وإعادة بناء صورة السلطة بعد عقود من الانقسام.

لذا، يُعدّ القرن الخامس عشر الميلادي مرحلة مفصلية في التاريخ الأوروبي، إذ تداخل فيها الفن

والسياسة والدين في مشروع واحد هو صناعة الصورة الملكية. ومع صعود هنري السابع إلى عرش إنجلترا عام 1485، بدأ عهد جديد في توظيف الفنون البصرية لترسيخ الشرعية الملكية بعد حرب الوردتين.. في هذه الفترة، لم يعد الفن ترفًا جماليًا، بل أصبح وسيلة واعية لتشكيل الذاكرة الجمعية وصناعة الهيبة والهوية.

ومن صور ذلك الفن الإعلامي الصانع للذاكرة والهوية الإنجليزية ظهور المخطوطات المضيئة وبدايات الدعاية الملكية، ومع تولّي هنري السابع الحكم، أُنتجت مخطوطات خاصة حملت رموزًا فلكية ونبوئية مثل Arundel MS 66 وRoyal MS 12 B VI، تنبأت بطول عهده وازدهاره، وجعلت منه ملكًا مختارًا سماويًا.. كانت تلك الأعمال تمهيدًا لما يمكن تسميته اليوم بـ«الدعاية البصرية المنظمة» في خدمة السلطة.

ثم عمل الفن على ثيمة وصف الصورة الملكية وتمثيل الملامح الجسدية، ومن أوائل المؤرخين الذين وثقوا ملامح هنري السابع كان بوليدور فيرجيل، إذ وصفه بأنه نحيف وقوي، أزرق العينين، قليل الشعر والأسنان، وذكي الروح "شبه إلهي". وقد طابقت هذه الصورة الوصفية ما ظهر في بورتريه هنري السابع المحفوظ في National Portrait Gallery بلندن، حيث تبدو ملامحه واقعية لكنها تحمل لمسة مثالية تعزز من هيبته الملكية. لقد كان تصوير الملك في الفن آنذاك يحمل بعدًا مزدوجًا: توثيقيًا للملامح ورمزيًا للسلطة، ما جعله أداة لإقناع الرعية بقداسة العرش.

ومن ثيمات الفن توظيف الأسطورة والرمز في خدمة السياسة، حيث استغل هنري السابع الإرث الأسطوري لربط سلالته بالماضي البريطاني المجيد، فتبنّى رمز التنين الأحمر للدلالة على نسبه الويلزي، وربط ولادة ابنه الأمير آرثر بأسطورة الملك آرثر وكاميلوت، في محاولة لإضفاء صفة الخلود والشرعية التاريخية على حكمه.. تجلت هذه الرموز في المخطوطات والأناشيد الملكية التي أُلفت لتُكرّس "الملك المختار من السماء".

في تلك الحقبة الزمنية كان الفن جسرًا بين إنجلترا وأوروبا، حيث أسس هنري السابع عام 1485 فرقة Yeomen of the Guard، ليس كإجراء أمني بل كمشهد بصري دائم للهيبة الملكية.. هذا التنظيم المنظم للفن لم يبلغ ذروته إلا لاحقًا في فرنسا مع لويس الرابع عشر.. فقد أوضح المؤرخ Peter Burke في كتابه The Fabrication of Louis XIV (1992) كيف تحوّل الفن في بلاطه إلى جهاز دعائي متكامل، تديره الدولة لتصوير الملك كرمز إلهي ومركز الكون.. وبذلك يصبح هنري السابع بمثابة البذرة الأولى لما سيتحول لاحقًا إلى سياسة فنية شاملة في أوروبا الحديثة.

ختامًا: لقد مثّل عهد هنري السابع بداية تحول الفن من منتج جمالي إلى أداة سلطة تُبنى بها الشرعية السياسية وتُروّج عبر المخطوطات واللوحات والرموز.. مع مرور القرنين التاليين، تكرّست هذه الممارسة في بلاطات أوروبا حتى بلغت ذروتها مع لويس الرابع عشر في فرنسا، حيث صار الفن مسرحًا للهيبة والخلود.. بل إن دراسة هذه المرحلة تُظهر كيف مهّد الفن الإنجليزي الطريق لتطور مفهوم البروباغندا البصرية (الإعلام البصري) ليغدو الفنّ لسان حال الملوك ومرآة السلطة.

المراجع:

المصادر الموسوعة والمكتبة البريطانية ودراسة بحثية بعنوان:

Okroshidze, Liya. "The Ways of the Glorification of Power in the Visual Arts under the Reign of Henry VII." Academia Letters, Article 3865, November 2021.

بيّنات

مزايا العقود الإلكترونية

وفاء عبدالله



النشرة الدوائية

محمد العمري



كاريكاتير العدد

أمين الحباره



ترنيمة العدد

علي الحباره



مجلة فرقد الإبداعية

النادي الأدبي الثقافي

جماعة فرقد الإبداعية







للإبــــداع عنــــوان













مجلة فرقـد الإبداعيـّة











مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جمعية أدبي الطائف